الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

قصة الأدب في ليبيا العربية

من الفتح الإسلامي إلى اليوم

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

— ١ —

هذا هو الجزء الثالث من كتاب « قصة الأدب فى ليبيا العربية من الفتح الإسلامى إلى اليوم » ؛ وفيه حديث طويل عن الشعر الليبى الحديث وأعلامه، وعن الآداب العربية فى دول الشمال الإفريقى المتصلة بليبيا بصلات وثيقة من الدين والعروبة والدم والجوار والثقافة والآمال والآلام المشتركة ، لما بينها وبين الأدب الليبى الحديث من عوامل التأثر والتأثير ؛ وفى آخر هذا الجزء تذييل تحدثت فيه عن الأدب العربى فى السودان وعن الثقافة العربية فى صقلية .

وبنهاية هذا الجزء ينتهى هذا الكتاب الذى أفضت فى الجزء الأول منه فى الحديث عن الأدب العربى القديم فى ليبيا منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية الحكم العثمانى ، وفى الجزء الثانى تحدثت عن الأدب الليبى الحديث والمعاصر ، وعن مقوماته وعوامل ازدهاره ، وعن تطوره وأعلامه ، وعن فنون النثر الأدبى الحديث ونماذجه .

والكتاب يعد موسوعة كبيرة فى كل مايتصل بتاريخ الفكر والثقافة والأدب فى ليبيا منذ الفتح الإسلامى حتى اليوم ، ويعد كذلك جديدا فى بابه وموضوعاته ودراساته ؛ إذ لم يتناول الأدب الليبى القديم والحديث

بالدراسة على هذا النمط المنهجى أحد من قبل ، ومن ثم فإن هذا الكتاب يعد رائدا فى هذه الدراسات والبحوث

ولا يعلم إلا الله مدى الجهد الذى بذلته فى جمع مادة هذا الكتاب من مختلف المصادر القديمة والحديثة المطبوعة والمخطوطة ومن مختلف الصحف والمجلات الليبية والعربية ؛ ثم مدى مابذلت من جهد فى تبويب هذه المادة وترتيبها وصياغتها ، ولا مقدار ماأنفقته من وقت فى مراجعة الكتاب وإعداده للطبع ، وفى مراجعته وهو ماثل للطبع؛حتى خرج على هذه الصورة المشرفة ، وأتمنى أن يجد فيه القارىء العربى بعامة والليبى بخاصة كل مايتطلع إلى أن يجده فيه من آراء ودراسات ومنهج وتراجم وتصوير .

— ٢ —

وهذا الكتاب ثمرة رحلتى العلمية إلى أرض ليبيا العربية المسلمة ، التى امتدت ثلاث سنوات (١٩٦٣ - ١٩٦٦) ، والتى عكفت فيها على كتابته ؛ ثم راجعت مادته فى ليبيا والقاهرة ، ثم استخرت الله فى طبعه ونشره لتعم الفائدة منه ، وليكون مرجعا فى أيدى القارئين والدارسين للآداب العربية وحركة مسيرتها فى الأمم العربية خلال العصور القديمة والحديثة على السواء.

وقد سقت فى أثناء هذا البحث وكتابته عدة أمور :

الأول : أنى إنما أقصد بما أكتب وجه الله خالصا ، ووجه العلم والثقافة والمعرفة وحدها ، وهدفى من ذلك ، وهو ماأتوجه إلى الله دائما بأن يوفقنى لبلوغه ، أن أضيف جديدا إلى الثقافة العربية فى قديمها وحديثها وتليدها وطريفها ، ينتفع به طلاب العلم ، أينما كانوا ، وحيثما وجدوا ، وينتفع به القارىء فى كل وقت وزمان ، ولا يتجهم له وجه المتخصصين والعلماء فى كل فروع الآداب والنقد والدراسات التاريخية المنهجية لعصور الأدب العربى ومراحل تطوره .

والثانى : أنى أكمل بهذا الكتاب سلسلة بدأت الكتابة فيها منذ عشرين سنة أو يزيد ، وظهر منها عدة كتب لى ، من بينها : قصة الأدب فى مصر ، قصة الأدب فى الحجاز ، قصة الأدب فى الأندلس ، الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى ، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، الحياة الأدبية فى عصر بنى أمية ، الحياة الأدبية فى العصر العباسى ، الحياة الأدبية فى العصر العباسى الثانى ، الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد ، قصة الأدب المعاصر ، دراسات فى الأدب العربى الحديث ومدارسه .. وبجانب ذلك ظهرت لى بالاشتراك كتب عدة عن عصور الأدب العربى ، ومن بينها : الأدب العربى وتاريخه فى العصر الأموى والعصر العباسى الأول بالاشتراك مع الأستاذ إبراهيم رفيدة ، والأدب العربى وتاريخه (٤ أجزاء) ، وهو بالاشتراك مع بعض الأساتذة ، والأدب العربى بين الجاهلية والإسلام ، والأدب العربى فى ظلال الأمويين والعباسيين وهما بالاشتراك مع الأستاذين حسن جاد وعبد الحميد المسلوت ، والأدب العربى فى الأندلس بالاشتراك مع الأستاذ حسن جاد ، ومن تاريخ الأدب العربى بالاشتراك مع الأستاذ النواوى ؛ وبالإضافة إلى ذلك ظهرت لى عدة كتب أخرى فى تراجم أدبية قديمة وحديثة ، وفى النصوص الأدبية ، وفى دراسات عن الأدب والشعر ، ومن بينها : البناء الفنى للقصيدة العربية ، الشعر والتجديد ، مع الشعراء المعاصرين ، رائد الشعر الحديث ، دراسات فى الأدب والنقد ، فصول من الثقافة المعاصرة ، أبو عثمان الجاحظ ، وسواها .

وأحمد الله على أن وفقنى إلى كتابة هذه السلسلة ونشرها ، وهى سلسلة تعد أوسع دائرة معارف صدرت فى تاريخ الثقافة العربية عن آدابنا القديمة والحديثة على السواء .

أما الأمر الثالث من هذه الأمور : فهو أن شعب ليبيا العظيم قد عشت معه بروحى ووجدانى فترة ليست بالطويلة ، وليست كذلك بالقصيرة ؛ وأدركت كيف أن الاستعمار الأوربى قد عاق مسيرته الفكرية والأدبية قرنا

من الزمان ، ومع ذلك صمد أمام الأحداث وجيوش الاحتلال صمود الأبطال ، وابتسم فى وجه الخطوب ابتسامة المؤمن الصابر المستمسك بعقيدته وعروبته ورجولته ، حتى كتب الله له النصر ، وأجزل له الأجر ، وساعده فى مسيرته نحو البناء والتجديد والإنشاء ، ووهبه قائدا محنكا يناضل من أجله ، ويوجه دائما دفة سفينته إلى شاطىء الأمن والسلام والرفاهية ، ويفكر فى حاضره ويعمل من أجل مستقبله ، مستلهما ماضى بلاده التليد ، وسيرة آبائه العطرة .

ومن أجل ذلك كله كتبت هذا الكتاب ، وتحملت ما تحملت من أعباء فى سبيل إتمامه ونشره ، مما يدركه القارىء العادى من هوامشه التى ذيلتها ببعض المراجع ، ومن ثبت المصادر الذى يجده القارىء فى آخر هذا الجزء .

وأخيراً فإنى أحمد الله على ما أنعم به عليّ من فضل ، وعلى أن أعاننى على إظهار هذا الكتاب ليكون بين يدى القارىء العربى فى كل مكان بهذه الصورة ، وعلى ما منحنى إياه من سداد وتوفيق وخير .

والله ولى التوفيق ، وهو الملهم إلى الرشاد والسداد ، والهادى دائما وأبدا إلى سواء السبيل .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ؟

المؤلف

البَابُ الرّابعُ

الشعر الليبي الحـــديث

الفصل الأول

صور من الشعر الليبي الحديث

― ١ ―

يقول أحمد رفيق المهدوى الشاعر فى الإمام محمد بن على السنوسى بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته عام ١٩٥٦ م :

خلدوا ذكرى إمام المصلحين   سيد المجتهدين العارفين
الإمام ابن السنوسى الذى   فاق صنف العلماء العاملين
كان فذا ما علمنا مثله   جاء بعد الخلفاء الراشدين
عبقرى قد تسامى للعلا   بجلال العلم والدين المتين
وبإصـــلاح نرى آثاره   لم نزل تهدى على مر السنين
نشر الدين بعزم صارم   وجهاد كجهـاد المرسلين
وهدى قوما على غير هدى   بين جهل وضلال عائشين
فى صحارى يلفح القيظ بها   كشواظ النار فيها الساكنين
وبلاد فى غمار مطبق   بظلام البؤس والضيم المشين
عمها دينا ودنيا فغدا   أهلها من علماء المسلمين
وبنى فيها زوايا أصبحت   منهلا عذبا لورد الظامئين
ومنارات تشع العلم من   قابس عن نور رب العالمين
بالتآليف التى من فيضها   سلسبيل المنهل الصافى المعين
وشفاء الصدر من رين الهوى   وبإيقاظ لوسنان مهين
وشروح لعـــلوم وضحت   ما عصى من مشكلات الأولين
كتب لو طبعت أو جمعت   كلها جازت حدود الأربعين

بينت ماجاءنا عن جده ... من علوم وأحاديث ودين

هذه آثاره من علمه ... كلها تدعو إلى الحق اليقين

لكن الآثار من أعماله ... ومن الإصلاح بالعقل الرصين

ظهرت فى نسله من بعده ... واستوت فى نجله (المهدى) الأمين

لجرى فيها على أعراقه ... ومضى فيها أجل الوارثين

زاد فى الإصلاح مالم يأته ... أحد من قبله فى السابقين

بجهاد عمـلى نافذ ... لا بإلقاء دروس الواعظين

أو بداعى طرق صوفية ... ليس فيها غير ورد الذاكرين

ورث الأخلاق عن والده ... إن للآباء سرا فى البنين

إنها ذرية من بعضها ... ينزع الآخر منها الأولين

وعروق سرها منتقـل ... بالوراثات ولو من بعد حين

وبقايا الذهب الإبريز فى ... منجم تبرز من بعد سنين

واستمر السيد المهدى على ... مثل ماشاد إمام المصلحين

عمـل لله فى تأسيسه ... نية الخير لنفع المسلمين

كان من مبدئه توحيدهم ... بهدى التوحيد والدين المتين

كيف لا يزكو وينمو عمل ... خالص لله [illegible]

وإذا ما بارك الله على ... مخلص كان له نعم المعين

وهداه واجتباه راهبا ... نعمة تعجز شكر الشاكرين

نعمة تممها الشكر على ... هبة الإدريس خير المالكين

ملك ليس له فى عصرنا ... من مثله بين كل الحاكمين

خلق عال ودين وتقى ... وقليل في الملوك المتقون

ملك مازال مذ نشأته ... فى جهاد وكفاح لا يلين

فى شباب العمر لم يخلد إلى ... راحة من حبه العيش (الخشين)

همه في أمة أنقـــذها | بقتال من يد المستعمرين
وبنى ملـكا لها قام على | وثبات النصر والفتح المبين
وعلى أركان عـدل شاده | إذ بقاء الملك بالعدل رهين
ولنشر العلم من أملاكه | وهب الغـالي منها والثمين
كل يوم يقتني مكرمة | يزيد الشعب خيرا ويدين
منها طورا وطورا محسنا | لايضيع الله أجر المحسنين
تنشئ من آياته شنشنة | يشهد التاريخ فيها باليقين
وسيبقيها على الدهر لها | غرة واضحة فوق الجبين
بدأت بابن السنوسي ولن | تنتهي ذكراه من بعد المئين
سوف يحيا ويحيي ذكرها | زمن يعرف قدر الخـالدين
معلنا لابن السنوسي شهرة | أنه حقا إمام المصلحين

— ٢ —

تقع مدينة درنة شرق بنيغازى ، وتبعد عنها بحوالى ٣٠٠ كيلومترا وهى تطل على البحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال وتـكاد تحيط بها الجبال من كل مكان ، وبين الوديان والحقول والحدائق ذات الرائحة الطيبة ترى سكانها يعيشون وينعمون ، كما تشتهر مدينة درنة بالنخيل الجميل وأشجار الموز ذات العراجين الصفراء ؛ سميت مدينة درنة فى الزمن المـاضى بدرة البحر الأبيض المتوسط الذى يضمها بحنان،وحولها توجد مقبرة الصحابة التى تضم رفات أبطال الفتح الإسلامى ، وسـكان درنة عام ١٩٤٥ أربعة عشر ألفا وهم وفق آخر تعداد (١٩٦٤) أربعة وثمانون ألفا .

وفى درنة الجميلة يقول الشاعر أحمد رفيق المهدوى قصيدته التى نظمها عام ١٩٣٥ ، وهى هذه :

قلت لما رأيت (درنة) ، ماهذا ! تباركت ، أحسن الخالقينا
إن هذا ، فضل من الله ، يؤتيه لمن يرتضى من الشاكرينا
هذه (درنة) التى كل مافيها ، سرور لأعين الناظرينا !
فى حماها ، رأيت ، دار كرام وكناسا ، وجنة ، وعرينا !
أصدق القول ، إن أردت لها وصفا ، وظنى أنى من المنصفينا
مثل الجنة ، التى وعـــد الله ثوابا ، عباده المتقينا !
حوت الطيبات ، من نعم المنعم ، والطيبات للطيبينا !
تحت جناتها ، تفجرت الأنهار ، تجرى ، فقلت (إن الذينا)(١)
أى صوب يممت صادفت ظلا ومروجا خضرا ، وماء معينا
يعبق الورد ، فى نسائمها وهى رخاء ، يزاحم الياسمينا
وإذا ماتنهد الفل فى الليـــل ، أعارت أنفاسه النسرينا !
ذكرتنى الطيور ، وهى تغنى (قد قنعنا بحبه ورضينا)(٢)
فى ظلال ، تحت العراش ، وقد حفت شمالا ، من حولنا ، ويمينا
إن للطير فى الأصائل ألحان شجى ، تهيج العاشقينا !
درت حول الحدائق الغلب أرتا د جمال الربيع أمشى الهوينا(٣)
وتأملت فى الرياض ، وفى الزهر ، بعين (الخليل) فى الآفلينا(٤)
فتيقنت قانعا بدليل كيف كان الإنسان ماء وطينا

---

(١) إشارة للآية الكريمة : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، يهديهم ربهم بإيمانهم ، تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم .

(٢) من قصيدة مطلعها :

كم بعثنا مع النسيم سلاما للحبيب الجميل ، حيث أقاما

(٣) الغلب : العظيمة .

(٤) الخليل : نبى الله إبراهيم الخليل .

خلق الله كل حى من الماء فلم لايصح ذلك فينا ؟
كل زوج فصيلة صارت الأجناس شتى فأيدت (داروينا)
وعلوا على يفاع ، فلاحت باسقات النخيل ، تهتز لينا !
تحت خضر الجريد ، صفر العراجين ، لها منظر يسر الحزينا !
خضرة الموز ، والنخيل، تليها زرقة البحر فالجبال يمينا !
منظر البحر ، من علو ، يثير الشعر فى النفس ، والغرام الدفينا !
ضمها البحر، من شمال، فكانت كاعبا ، ضمها المشوق حنينا !
يعطف الموج ، كالمقبل للساحل فى سرعة ، ويرتد حينا !
وتجلت لنا ، بدائع صنع الله ، تدعو لربها المؤمنينا !
قلت : آمنت بالبديع ، كما آمن موسى الكليم ، فى طور سينا
وتذكرت ، عند ذلك ، فرعون ، وقد قال قولة الجاهلينا !
زاغ فرعون ! حينما شاهد الأنهار تجرى من تحته والسفينا
غلبت نفسه على العقل ، والنفس إلى طبعها تميل يقينا
كل شخص ، مهما تثقف عقلا سوف تلقاه للطباع رهينا !
زرت (جبانة الصحابة) فاستحضرت ذكرى أسلافنا الأولينا(١)
وعشقتهم ، وقد جاوزوا مصر ، إلى أرض برقة زاحفينا
وبدا لى عمرو ، يقود السرايا تقتفيه جحافل الفاتحينا(٢)
وتذكرت ، طارق بن زياد وابن سرح ، وعقبة الخالدينا(٣)

---

(١) جبانة الصحابة : مقبرة عرفت بهذا الإسم ، لوجود رفات قادة الفتح الإسلامى فيها ممن استشهدوا عند فتح درنة .

(٢) عمرو : عمرو بن العاص .

(٣) طارق بن زياد : فاتح الأندلس - ابن سرح : عبدالله بن أبى سرح أحد القواد الفاتحين وأخو عثمان بن عفان لأمه . عقبة بن نافع صحابى وقائد من قواد الفتح .

وثراى رويفع ، وزهير في ليوث الأنصار والتابعينا(١)
وأمامى ، أرى ضريح أبى منصور ، العدل ، خيرة الحاكمينا(٢)
ذكر تلك العصور ذكرنى مجد أناس كانوا لنا صالحينا
شيعوا الشمس ، للغروب ، إلى فاس ، وراحوا للهند مستقبلينا
أورثونا مجدا تليدا أضعناه ، وزدنا عليه عارا وشينا !
ظلت بين القبور ، أنظر فى غمض جفونى وقد طويت السنينا !
لست كالزائرين ، يتلون آيات الكتاب الحكيم للميتينا
ها هنا عبرة ، وموعظة ، تبعث معنى الحياة فى الذاكرينا !
وتلفت للرفاق ، فألفيت رفاق عن حالتى غافلينـا
سألونى ، وقد رأوا ما دهى عقلى ، فكان الجواب منى أنينا !
قلت : سيروا ، إن الحياة لسير
كتب النجح فيه للسابقينا !
أمر الله ، بالسياحة فى الأرض ، لنزداد بالعيان يقينا !
ولقد زدت ، بالسياحة فى درنة ، علما بها ودرسا ثمينا !
سامحونى ، يا أهل درنة ، ما كان لسانى ، لما رأيت مبينا
فاشكروا ربكم ، لكم بلدة طيبة ، واسعدوا بها آمنينا
عوذوها ، بقل أعوذ برب الناس ، من شر أعين الحاسدينا !(٣)

---

(١) رويفع : رويفع بن ثابت الأنصارى ، المدفون بمدينة البيضاء بالجبل الأخضر ببرقة . زهير هو زهير بن قيس : صحابى ممن استشهدوا فى درنة .

(٢) أبو منصور أحد الولاة من الصحابة ممن استشهدوا أيضا فى درنة .

(٣) القصيدة فى ديوان رفيق ص ٤٢ - ٤٥ ، وفى ص ٣٤ - ٣٦ من كتاب برقة العربية أمس واليوم لمحمد الطيب الأشهب .

— ٣ —

وفى درنة كذلك يقول الشاعر الهادى الصغير بن عرفة :

هب النسيم مضمخ النـ ـسمات من ند وطيب
والجو يجـلو الصحيـ ـفة مثل مغفور الذنوب
والطير أمت وكرها والشمس مالت للغروب
ومروج برقة تحتـفى بالركب فى حشد مهيب
والركب يدأب ضاربا بين السباسب والسهوب
مازال ينهب بالخطـا فى يقظة الحذر الأريب
حتى اعتلى هضبات در نة وانيا كالمستريب
وأطل من أعلى الذرى يرنو إلى المهوى الرهيب
ثم انثنى مستبشـرا وغدا يلوح بالقضيب
ويصيح : يا قوم انظروا ياقوم للعجب العجيب
ومررت ثم بمعبد وبشاطىء ضح رحيب
وبمسكن ناء ومر عى للعروبة غير موب
سيروا فرادى واهبطوا عجلوا لمنحدر قريب
هيا انزلوا درنة فى ذلك التسيل الخصيب
بين الربا والظل والنسمات والماء العذوب(١)

(١) ٢٥٠ و ٢٥١ الشعر والشعراء فى ليبيا .

— ٤ —

بنيغازى الخالدة

للشاعر أحمد رفيق المهدوى (١٨٩٨ - ١٩٦١) ، وهى قصيدة بعث بها من جيحان فى فبراير ١٩٢٦ إلى أحد أصدقائه :

بعد السلام ، وتقديم احتراماتى ، … أهديك ياسيدى موسى (١) تحياتى
وأشتكى حر أشواقى إليك ، فقد … أذكاه فى خاطرى بعد المسافات
فارقتكم ، وفؤادى مايفارقكم … قيدتموه بأسباب وثيقات !
أهل الوداد ، وحبى للبلاد ، هما … أسباب تعذيب قلبى واشتياقاتى
تركت موطن آبائى ، على مضض … مما تجرعت ، من هم وويلات !
والله ، ماباختيارى أن أفارقه … لو لم ينغصه حكم الظالم العاتى
إنى لأذكر يوم البين إذ هملت … مدامعى فوق خدى مستهلات
وقد تحيرت فى أمرين ، مافتئا ، … ينكدان حيـاتى فى مناجاتى
حب يجاذبنى قلبى ، وتدفعنى … نفس تربت على حب المساواة
لم ترض عزة نفسى بالمقام على … ضيم الأعادى ، وأرباب الجهالات
سويت من وطنى ، مثل الطريد فما … ودعت خلا ولا أدركت ثاراتى !
يالهف نفسى ! على تلك الربوع ، بها … ربيع عيشى قد ولى وإذاتى
ما كان أقصره عمرا وأمرّه … مرا ، كذلك أوقات المسرات !

---

(١) موسى : هو الشيخ موسى بن أحمد البرعصى ولد سنة ١٢٨٨ هـ : ١٨٧١ م فى بنيغازى ، وبعد دراسته الأولية أرسله والده لمعهد جغبوب ولما أتم دراسته الدينية ، عاد إلى بنيغازى وتولى عدة وظائف ، وأخيرا احترف المحاماة الشرعية فى ١٩١٥م وتوفى ١٩٤٠ م . وكان أديبا ، شاعرا ظريفا لم تفارقه فكاهاته حتى آخر حياته . وكانت صلته بالشاعر وثيقة ، تجمعهما حرفة الأدب ، ولرفيق معه مساجلات لطيفة .

إذا تذكرت أيام الربيع ، وقد كسا الروابى بألوان النباتات
وفتــــح النور أفواها معطرة
سكرت من نفح هاتيك (الفويهات) (١)

معاهد ، لبلادى ، كنت آلفها ، خلفت وأسفى فيها لباناتى !
واذكر بها (البركة)(٢) الفيحاء زينها وقت الغروب وهبات النسيمات
إذ كنت أقصدها ، والنفس ناجية وخاطرى سالم من كل آفاتى
إلى بنى عامر (٣) أهل السماح لهم بى انشراح وبشرى فى زياراتى
إنى لأمدح أحبابى لحبهم إذ ما مدحت امرأ من أجل حاجاتى
أقضى سويعات أنس فى مرابعهم معززا ، يالدهرى ! من سويعات
معاهد ، لبلادى ؛ كنت آلفها ، خلفت وأسفى فيها لباناتى !
واذكر بجليانة (٤) الحمام ، إن له ذكرى تحرك مكنون الصبابات
فيه الجمال ، تجلى غير محتشم يسبى النهى ، فى تثن والتفاتات
ينث (٥) أسرار ماتخفى المآزر من خلف الظباء وقدام الظبيات
لا بوركت حلل الصيف التى فتنت بما وشت من بدور بين هالات
ماخلف الصيف ، غير الحر فى كبدى ولا الملاح سوى مر ادكارات !
غيد ، سهام الهوى منها مفوقة كل القلوب لها صرعى إصابات

---

(١) الفويهات : ضاحية جميلة من ضواحى بنيغازى [illegible] الجنوبية منها تمتاز ببساتينها النضرة وجمالها الطبيعى .

(٢) البركة : جنوب بنيغازى تليها إلى الفويهات منطقة جبلية تمتاز بجفاف هوائها .

(٣) بنى عامر : عائلة ابن عامر كانت للشاعر علاقة ود بها .

(٤) جليانا : أحد شواطىء بنيغازى الغربية الجميلة ، كان للشاعر فيه ذكريات أنس وطرب ، وفى جليانة أقام الإيطاليون نصبا تذكاريا لقتلاهم فى المعركة التى دارت رحاها أثناء احتلال جيوشهم لبنيغازى (١٩١١) . ولشاعرنا قصائد حول مايرمز إليه هذا النصب .

(٥) ينث : يفشى .

يجرحن أفئدة النظار فى لعب — ولا قصاص ، على تلك الجراحات
دع ذكر جليانة الغراء ، إن لها — عن الغرام طويلات الروايات
معاهد لبلادى ، كنت آلفها ، — خلفت والأسى فيها لباناتى !
وقهوة الشط (١) ، ما أحلى الجلوس بها
بين الأحبـــة ، فى تلك العشيات
إذا جلسنا تجاه الغرب ، ننظر فى — صاف من الماء ، ألوان السحابات
ومدت الشمس ، فوق اليم عسجدها — وشنف السمع ، تكرار الموجات
نمتع الطرف فى بحر ، وفى شفق — حتى تمر جميلات الفتيات
وللظباء سنوح عن ميامننا — وعن شمائلنا ، تمضى زرافات
معاهد ، لبلادى ، كنت آلفها ، — خلفت والأسى فيها لباناتى !
واذكر جنان الحيشى(٢) حين يجمعنا — مع (الحبيبين (٣)) ليلا فى مسرات
تظل أرواحنا ، بالراح رائحة — تميل لكن على وفق النغيمات
(زمارنا) بارع ، فاقت براعته — كادت يراعته ، تأتى بآيات !
يوقع اللحن ، موزونا ، فيسلبنا — ألبابنا ، بين تصفيق وصيحات !
هنالك العيش ، مخضرا جوانبه — ظل ، وريف ، وأرض ذات خيرات
تغافل الدهر عنا ، فينة ، فلتت — عادت علينا بأنواع الأذيات !
ذقنا بأعقابها مر الحياة وما — شق المرائر من تلك المرارات !

---

(١) قهوة الشط : مقهى فى بنيغازى على شاطىء البحر شمالا يقع على يسار القادم من شارع عصمان (فى نهايته) . كان المكان المفضل للشاعر حيث يقضى مع أصحابه أكثر الوقت وقد زال المقهى ولم يبق منه سوى ذكريات الشاعر فى قصائده .

(٢) جنان الحيشى : بستان تملكه عائلة الحيشى الشهيرة ، كان متعة من المتع بأزهاره وثماره بين الشرق والجنوب من بنيغازى (على مسافة ١٠ كيلومترا) . والشاعر فيه ذكريات .

(٣) الحبيبين : كلمة اصطلاحية دارجة تطلق على المغنى ومعاونيه .

أغرى الزمان بنا أعداؤنا ، فسعوا … لزجنا فى مهاو ، من غيابات !
تأثرتى عيون القوم ، ترصدنى … تحصى خطاى ، فتحصيها خطيئاتى
وماجنيت ! سوى إنكار منكرهم … بذوردى فتغالوا فى معاداتى
أعانهم كل نذل ، من بنى وطنى … بما يبلغ عنى من وشايات
وتلكَ شنشنة (١) ، صار اللئام بها … مقدمين على أهل البيوتات
يجلهم قومنا ياللشقاء ! وهم … أدنى لعمرى من قدر الحشيرات
قوم على مابهم ، من عيب أنفسهم … (عرج ، وعور ، وطرش) أهل آفات !
بمثلهم يستفيد الغاصبون لنا … فيقدمون على فعل الشناعات
ونحن قوم ، بحمد الله ، فى نعم ، … ليل بغير صباح ، فى ضلالات !
العلم فينا ، حديث عن مثالبنا … والدين فينا ، نسيج من خرافات !
دارت عليه زوايا السوء فالتصقت … به الإهانات من زور الكرامات
فضائح ! يفرح المستعمرون بها … إذا رأوا أنها فى الاعتقادات
يسرهم ، أننا مثل البهائم ، أو … أقل مرتبة ؛ مثل الجمادات
أمّ أسلحة المستعمرين إذا … سادوا على أمة نشر الجهالات !
وبعد تفريق ذات البين ، يتبعه … قهر ، وإفساد أخلاق ، وعادات
أنظر - تجد يارعاك الله - حالتنا … كما يود الأعادى فى ارتباكات :
فالحر ، إن لم يمت ، مما يرى ، كمدا … ويل له ! من حياة الاحتقارات !
ذاك الذى لم تطق نفسى ، فطوح بى … إلى مرام قصيات بعيدات !
فررت بالنفس ، لا من أجل عيشتها … لكن مخافة إلحاق الإهانات !
حتى استجرت ، ولكن كنت من نكدى … كالمستجير بعمرو فى الملمات (٢)

---

(١) شنشنة : طبيعة أو عادة .

(٢) إشارة للبيت القديم المشهور الذى سرى مسرى المثل :

المستجير بعمرو عند كربته … كالمستجير من الرمضاء بالنار =

عجبت للطالع المنحوس ! يتبعنى   أنى ذهبت ؛ أتانى بالإساءات
ماجئت مملكة إلا تملكنى   خوف، وأدركنى حيف الحكومات
خلقت حرا ، فما فوق البسيطة من   أعنو له غير جبار السماوات
كرهت أن يتولى إمرتى بشر   أو أن أكون أميرا فى الإمارات
لم أدر، هل تلك منى الفوضوية؟ أم   هى الممالك جارت فى السياسات !
بلى ، رأى مارأى ، (شيخ المعرة)[1] ، إذ
سب الأنام ونادى بالشكايات
توارث الناس فعل الشر، فانعكست   آراؤهم فى القضايا والقياسات
قبل الحياة بهذا الكون معركة !   يفنى بها الضعف بين الاعتراكات !
فاستعمل القوة الإنسان عن طمع   لنيل نفع ، فعادت بالمضرات
ما أثمرت غير بغض ، لامنافسة   فى الخير أ تأتى بعمران وخيرات !
لاطب عندى لداء الاجتماع سوى   حب يمحص أسباب العداوات !
الناس كالناس ، والدنيا معاشرة   بالعرف ؛ لا لأمر خدام وسادات !

— ٥ —

وهذا سليمان البارونى الذى يعد أسبق الشعراء المخضرمين إلى التغنى بحب ليبيا والدعوة إلى حبها وفدائها يقول مودعا الوطن ؛ وهو يرى أن كل بلد يظله الإسلام دار مقام له .

وداعا يا ديار العز حتى   أعود إليك فى أهنا نهار . .
فهبوا واصدقوا فالصدق فيكم   عريق واحفظوا حق الديار
وإلا فالوداع وكل قطر   به الإسلام يصلح للقرار

= وبالرغم من مضى مدة على إقامة الشاعر فى تركيا فقد وفد إليها فى ١٩٣٥/٦/٥ إلا أن الإقامة لم تطب له . ونرى أن الشاعر يسجل بعد مرور عام على وصوله إلى تركيا ، تبرمه بالحياة فيها .

(١) شيخ المعرة : أبو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف الضرير رهين المحبسين توفى عام ٤٤٩ هـ .

— ٦ —

وقال أيضا وقد آلى على نفسه ألا يحلق شعر رأسه إلا بعد تطهير الوطن من أرجاس الإيطاليين ، وقد ظل طيلة حياته كلها منذ هذا القسم شريداً ثائراً على الاستعمار مؤمنا بوطنه حتى لقى ربه فى بومباى فى الهند سنة ١٩٤٠ م :

هذا هو الشعر الذى   شهد الحروب الهائلات
آليت أن يبقى الى   أن يعبر الجند « القناة »
لنرى الغزاة على ضفا   ف النيل تفتك بالبغاة
ونرى « طرابلس » العزيـ   زة فى ليال باهرات
تختـــال فى برد الهنا   بالانتصار على الطغاة ..
إذ ذاك يحلق بين أفوا   ج الأعاظم والغزاة ..
أو هكذا يبقى إذا   لم ننتصر حتى الممات

— ٧ —

وقال أحمد الشارف فى « الحرب الطرابلسية » :

أتمتد فينا مطامع قوم   لقد ملأوا الأرض إفكا مبينا
وجاءت صحائفهم كذباب   يزيد الورى كل يوم [illegible]
وقالوا وما غرنا قولهم :   أبى أن يكون التوحش فينا
أيا من يجرون أسطولهم   إلينـــا بآلافهم والمئينا
فما ضرنا أن حللتم شطوطاً   إذا شط ما كنتم قاصدينا
فكم فى « طرابلس الغرب » ليث   يصون البلاد ويحمى العرينا
وما زاد صرخ المدافع إلا   زئيراً لأشبالها الضـائرينا .

— ٨ —

وقال أحمد الفقيه حسن فى سنة ١٣٥٤ : ١٩٣٤ بعنوان « وطنى » :

وطنى بحبك لا أزال متيما   وأرى العقيدة فيك والتوحيدا

أضحى طلاع القلب حبك لا أرى　　فيه المزيد إذا أردت مزيدا
إنى امرؤ أرعى طرابلس التى　　عطفت على من القديم وليدا
بلد ولدت به وأول تربة　　فيها لبست من الشباب جديداً
أملت على فكرى بدائع حسنه　　قولا به حليت منه الجيدا
لا غرو أن نمقت شعرى باسمه　　وغدوت فيه البلبل الغريدا
ونظمت من حر الكلام قصائداً　　تبقى على مر الزمان نشيدا
أشدو بذكر محاسن الوطن الذى　　أشتاق يوماً أن أراه سعيدا
واحر أشواقى ليوم لم أزل　　فيه أؤمل أن يكون العيدا
يوم ينال الشعب فيه مرامه　　ويكون سعى المخلصين حميدا

— ٩ —

وقال أحمد قنابة شاعر الوحدة الليبية :

أفديك ياوطنى ومثلك يفتدى　　بالروح من شر الجهالة والعدا
إن لم أصنك وأقتحم فيك الردى　　وطنى فلست فتى على نهج الهدى
أى السماء تظلنى　　أى التراب يقلنى
أى النفوس [illegible] تجلى　　إن [illegible] تفكيرى سدى
أهوى رباك، ولحن طيرك إن شدا　　يستنهض الوادى فيشجيه الصدى

— ١٠ —

الكتاب(١) : قصيدة من نظم الشاعر إبراهيم الأسطى عمر :

أى شىء فى حيـــاة　　المرء أغلى من كتاب
يصقل الذهن ويهديـ　　ـك إلى نهج الصواب

---

(١) ١١٦ - ١١٨ شاعر من ليبيا للعراق .

ويسليك إذا ما كنت يوما فى اكتئاب
أو يسرى عنك غما بفكاهات عذاب
إنه أنفع فى الوحـ ـدة من لغو الصحاب
ليتنى أنفقت فى صحـ ـبته كل شبابى
آه قد ضيعت عمرى بين لهـو وشراب
بين غيداء وحورا . وخود وكعاب
وعزوف عن حياة الجد فى جو التصابى
ورقيبى سجل القو ل وفعلى فى كتابى(١)

آه ماذا فى كتابى يوم حشرى
ما مصيرى بعد حشرى لست أدرى

إن يكن فى الدهر والحشـ ـر كتابى بيمينى
ياالحظى فلقد فز ت بدنياى ودينى
وإذا نادى منادى الـ ـبعث يا أهل اليمين
قلت : « هاؤم إقرأوا هـ ـذا حسابى وديونى
فيه ماقدمت فى دنـ ـياى من أمل ثمين
فينادى : أدخلوه فى ظلال وعيون
فى نسيم الخلد ما يطـ ـلب من حور وعين
ليتنى قدمت ما يسـ ـعدنى أو ما يقينى
حيرة الحشر ، وطلقـ ـت شكوكى وظنونى

آه لو جاء كتابى بشمالى
ما الذى يجرى ؟ ولكن أنا مالى

---

(١) كلمة (سجل) وردت فى كتاب الأستاذ المصراتى عن الشاعر (يسجل) وعليها لايستقيم وزن البيت .

أنا إن ضاقت بى الدنيا وهد الهم صـدرى
لا أبالى الهم مادا م كتابى طوع أمرى
فيه ما يمنـع أمشا لى من نظم ونثر
وبحسبى أننى أحـ ـيا به فى كل عصر
ياغـذاء الروح لاتبـ ـعد(١) عنها قيـد شبر
عيشتى دون كتاب لاتساوى ربع ظفر
هو أستاذى الذى علـ ـمنى الشـدو بشعرى
حلنى من كل قيـد غل أعمـالى وفـكرى
فغـدوت اليوم كالطا ئر فى سرى وجهرى
لا أبالى الغيم والرعـ ـد ، ولا الخاطف يسرى
أنا حر فى نشيدى وغنـائى
وغنـائى وحده فيه عزائى

— ١١ —

أحمد رفيق المهدوى فى الحنين إلى الوطن :

كادت تطير بأضلعى أشواقى يوم الفراق فهل يكون تلاقى
ودعته والله يعـلم أننى ودعت راحة قلبى الخفاق
لو كان قبل اليوم يوم قيامة كان الفراق قيـامة العشاق
وطنى من الإيمـان حبك ليس لى
من عليك ، وأنت ذو استحقاق(٢)

---

(١) بالرفع لصحة الوزن وإن كان السكون على أن لاناهية هو مايقتضيه المعنى ، ولـكن عليه لايستقيم وزن الشعر .
(٢) ٥٣٢ برقة العربية .

— ١٢ —

ومن قصيدة أخرى له :

يا أيها الوطن المقدس عندنا	شوق إليك فكيف حالك بعدنا
كنا بأرضك لا نريد تحولا	عنها ولا نرضى سواها موطنا
فى عيشة لو لم تكن ممزوجة	بالذل كانت ماألذ وأحسنا
عفنا رفاه العيش فيك مع العدا	وأبى لنا شمم النفوس وعزنا
قالوا لنا جئنا نمدن أرضكم	أين التمدن والذى قالوا لنا
هدموا من الأخلاق فى أوطاننا	أضعاف ما شادوه فيها من بنا(١)

— ١٣ —

ليبيا جناح العروبة للشاعر على صدقى عبد القادر :

لك ياليبيا الفتاة
ترقص الآن الحياة
فى ركاب الذكريات
هاهى الأنجم فى عرسك تبدو باسمات
اسمعى تفجير الصلد يغنى تفشلاه
وانظرى الأشجار جذلى فى اخضرار راقصات
وارفعى رأسك لا تأسى(٢) على ما كان فات
ذلك الماضى انقضى فاتخذى منه عظات
قد رسوت الآن يا (ليبيا) على شط النجاة
فاضحكى للحاضر الزاهى تضاحكك الغداة

---

(١) ٥٣٢ برقة العربية .
(٢) أى لا تحزنى .

— ١٤ —

أحمد الفقيه حسن من قصيدته «شكوى واستنهاض» :

ذكر الفتى آثاره من بعده ... وأجلها نفعا يدوم بقاء

لافضل للإنسان فى الدنيا إذا ... لم يسع حتى يبلغ الجوزاء

فالسعى من سنن الوجود ولم يزل ... ذو الجد يلقى الرتبة العلياء

دع ما يقال عن الحظوظ فإنه ... قول غدا عند اللبيب هراء

كم خامل نسب الخمول لحظه ... من بعد مااتخذ الخمول كساء

عمل الرجال العاملين مخلد ... فى كل عصر سيرة وضاء

لو كان فى الدعة النجاح لماسمت ... أمم تألق نجمها وأضاء

هل آن للشرق النهوض كغيره ... حتى يحقق بالنهوض رجاء

الاتحاد لكل شعب قوة ... وبه ينال العزة القعساء

لولاه ماسادت بسلطان لها ... دول وشادت فى البلاد بناء

واحر أشواقى إلى يوم أرى ... للشرق فيه زعامة ومضاء

يوم به الشرق يرفع رأسه ... وينال فيه من العلا ماشاء

يسعى إلى ماقد سعت آباؤه ... حتى يسد بسعيه الآباء

ويحقق الأمل البعيد بهمة ... لا تشتكى نصبا ولا إعياء

— ١٥ —

إرادة الشعب : للشاعر أحمد رفيق المهدوى .

للشعب فى هذا الزمان إرادة ... تملى الحقوق وتفرض الأحكاما

عصفت بسيطرة الملوك ولم تدع ... لتحكم المتجبرين دواما

صارت أمور الناس شورى بينهم ... لايملك الباغى لهم إرغاما

فى سيرة «الدتشى» و«هتلر» عبرة ... لمن استبد وسفه الأحلاما

وإذا استبد الفرد بين جماعة ... كانوا - وإن سعدوا به - أنعاما

— ١٦ —

تركت موطن آبائي : للشاعر رفيق المهدوي :

فارقتكم وفؤادي لا يفارقكم قيدتموه بأسباب وثيقات
أهل الوداد ، وحبي للبلاد هما : أسباب تعذيب قلبي واشتياقاتي
تركت موطن آبائي على مضض مما تجرعت من هم وويلات
والله ماباختياري أن أفارقه لو لم ينغصه حكم الظالم العاتي
إني لأذكر يوم البين إذ هملت مدامعي فوق خدي مستهلات
وقد تحيرت في أمرين ما فتئا ينكدان حياتي في مناجاتي
لم ترض عزة نفسي بالمقام على ضيم الأعادي، وأرباب الجهالات
خرجت من وطني مثل الطريد فما ودعت خلا ولا أدركت ثاراتي

— ١٧ —

حنين غريب لأوطانه : للشاعر أحمد رفيق المهدوي ـ نظمها عام ١٩٣٩ :

يامن ، على البعد ، نهواه ، ويهوانا لشد ماشفنا شوق ، فأضنانا
ذكرى عهود الهوى، باتت تساورنا يامن يبلغ للأحباب شكوانا !
إنا بحكم الهوى، صرنا ، ولا عجب، نزيد ذكراً ، لمن يزداد نسيانا !
ماأنصفتنا الليالي ، في ثرى تركت جسما هنا ، وهناك القلب ولهانا !
قلب أضر به حب الوفاء ، فما أخل بالعهد ، في حب ، ولا خانا
واف، على البعد، لاالنسيان خامره ولا استطاع على الأيام ، سلوانا !
واها ! لذكرى حبيب، كلما سنحت كأنما قدحت ، في الجأش نيرانا !
ذكرى ، تمثل في ريعان نضرته عصر الشباب ، وإخوانا وأوطانا !

أما للشباب ، وما كان الشباب لنا　　إلا على رغم أنف الدهر ، طغيانا
كان الجنون ، وما أحلى الجنون به　　مالذة العيش ، إلا فيه ، إذ كانا
كأنه سكرة (طارت) ، فأعقبها　　صحو ، أجد لنا ، لا كان ، أحزانا(١)
وما عرفنا له ، فى حال نشوتنا　　قدرا ، وكم جحد الكفران إحسانا !
ياحسرتا ! ما تمتعنا برونقه　　إذ كان ، كالزهر ، رفافا وريانا !
كأنه نعمة ، من بعد ماذهبت　　ذقنا لها حسرة ، حرى ، وفقدانا !
لم يبق ، من طيب لذات الشباب ، سوى　　ذكرى ، تمازجها الآلام أحيانا !
وكيف ! يلتذ بالأحلام ، من ذهبت　　بالصبح عنه . فبات الدهر يقظانا !
ورب إخوان صدق ، كان يجمعنا　　لهم إخاء ، صفا ، سرا ، وإعلانا
كانت مودتهم ، قربى ، ورؤيتهم　　تجلو عن القلب ، من دنياه ، مارانا(٢)
ما سرنا ، بعد ماولت شبيبتنا　　إلا صداقة من بالصدق صافانا
وفى الصداقة ، عن فقد الصبا ، عوض　　إن الصديق شقيق ، عز أو هانا !
مافى الحياة ، من اللذات ، أمتع من　　صافى مودة عقل ، حاز رجحانا !
لله ، أيامنا ، والشمل مجتمع　　فى ظل عيش ، على الأيام أطغانا !
حتى خرجنا ، عن الأوطان ، من بطر　　بنا ، جزانا به الأحباب هجرانا
أنا على الهجر ، ماننفك ، نذكرهم　　فهل على بالهم ، يجرون ذكرانا؟
ماخيم الليل ، إلا بات ، يقلقنا　　شوق ، إذا رقد السمار ناجانا !
نحن شوقا ، إلى أوطاننا ، وإذا　　تبسم البارق الغربى ، أبكانا(٣)

---

(١) سكرة طارت : استعمال دارج بمعنى أنه صحا مما كان فيه .

(٢) ران : غطى .

(٣) البارق الغربى : البرق مع الريح التى تهب على منطقة بنغازى غربا فى زمن الشتاء ، كثيرا ما تكون ممطرة بغزارة ، وهذا يذكره بوطنه الواقع غرب البلاد التى يقيم فيها .

ومن سوانا ، جـــدير بالبـكاء على
ذكرى (الفويهات) (والبركا) (وجليانا)(١)

معاهد ، حبها ، لو لم يكن شغفا   بما لهـا من جمال ، كان إيمانا
قد طوحتنا الليالى ، عن مواطننا   ياويح كل غريب ! قدره هانا ،
لاعز ، إلا لثاو ، فى مواطنه   إن الغريب مهان ، أينما كانا
(ما أقدر الله أن يدنى على شحط   سكان برقة ، من سكان جيحانا)(٢)
(عين الزمان أصابتنا ، فلا نظرت   وعذبت بصنوف الهجر ألوانا)

— ١٨ —

وداع : للشاعر أحمد رفيق المهدوى كتبها فى وداع وطنه وهو منفى عام ١٩٣٦ ميممها وجه شطر تركيا :

رحيلى عنك ، عز على جـدا   وداعاً ! أيها الوطن المفدى !
وداع مفارق ، بالرغم شاءت   له الأقدار ، نيل العيش ، كدا !
وخـير من رفاه العيش ، كد   إذا أنا عشت ، حرا مستبدا !
سأرحل ، عنك ، ياوطنى ، وإنى   لأعـلم ، أننى قد جئت إدا !
ولـكنى ، أطعت إباء نفس   أبت لمرادها فى الـكون حدا !
علو النفس ، إن عظمت ، [illegible]   يلذ ، لمن إلى المجد استعدا !
إذا رزق الفتى ، نفسا عزوفا   تهاون بالخطوب ، وزاد جدا
طلبت العز فى وطنى ، مقيما   فأوسعنى زمان السوء ، ردا
سأركب عزمة ، حذّاء ، أمضى   أقدّ بها حجاب الغيب قدا !
أبلغها ، وراء السعى ، عذرا   لنجح ، صد عنها ، أو تصدى !
سواء عاد بعد الجهد ساع   بفوز ، أم سعى حتى تردى

---

(١) الفويهات ، البركة وجليانا أماكن ببنيغازى ذكرت سابقا .
(٢) البيتان للعباس بن الأحنف الشاعر العباسى المشهور وأصل الشطرة فى البيت الأول وسكان دجلة من سكان جيحانا ، عن الأغانى ج ٨ .

فلم أر راضيا بالعيش ، إلا ضعيفا ، أو من الجبن استمدا !
ويا وطنى ، هجرتك ، لا لبغض ولا أنى منحت سواك ، ودا
فلا والله ، ما هاجرت حتى جهدت ، ولم أجد من ذاك بدا !
يقول : لى الصديق ، أرح ركابا فإنك واجد أربا ، وجدا
يكلفنى ، لأبلغ ، من حطام غنى ، أرضى به ليدىّ ، قدا !
فقلت لطالب الإحسان قيدا قبول القيد ، من شيم العبدا !
هداك الله ، كيف تطيب نفسى وفى عنق ، أرى للأسر قدا
تعفف ، ليس غير الله ، يعطى بلا من ، ولا شكر يؤدى !
وياوطنى ، نبا بى ، عنك ، حب وأحيانا يكون الحب صدا !
وقد يأتى الغيور بما يراه خلى ، من جوى ، للعقل ضدا
فلست ألام ؛ فى تركى حبيبا أرى فى حبه ، الأعداء ندا !
وياوطنى ، وداعا ! من محب تحير رأيه ، أخذا وردا
وداعا ، لا أظن له لقاء فوا أسفا ؛ إذا ماالبين جدا
أناديه ، وقد زمت ركابى وهد البين ركن الصبر ، هدا
وجاشت ، تخنق العبرات صوتى وداعا ! أيها الوطن المفدى !

وكلمة (جدا) فى مطلع القصيدة عامية مبتذلة للغاية .

— ١٩ —

رفيق المهدوى يرثى شهداء « آل جعودة »[1] :

أهاجت أسى فى القلب فاجعة الغدر فبت ولى بين الجوانح كالجمر
تؤرقنى ذكرى فراق أحبة هم الشهداء الخالدون على الدهر

---

(١) اغتال الإيطاليون فى أثناء الحرب العالمية الثانية هذه الأسرة المجاهدة ، فهاجموها فى عقردارها واستأصلوها ، ولم ينج منها غير طفل رضيع أصيب آنذاك بجراح برىء منها بعد قليل ، وظل الشهداء صرعى لايجرؤ أحد على دفنهم خوفا من بطش الجيش الإيطالى بالأعزل من السلاح .

قضوا فى دفاع عن حمى العرض إنهم أسود تواصوا فى المنية بالصبر
هنيئا لكم فى الفخر آل (جمودة) مناقبكم كادت تجل عن الأجر
أشاركم فى الصيت لست مؤبنا ولا مادحا لكن مدحت بكم شعرى
ستبقى لكم فى كل قلب مكانة وتذكركم أوطانكم ساعة العسر
سنحفظ للطليان حقدا مؤبدا إلى الحشر مادمنا، وفى الحشر والنشر

بشير السعداوى المجاهد الليبى يقول :

قالوا : تحن إلى البلاد وأهلها فأجبتهم هى بغيتى ومرادى
تالله لم أشغف بغير طلالها ولا منيتى مالت لغير بلادى
فى حب هاتيك الديار وأهلها ذابت حشاشة مهجتى وفؤادى
مذ غردت بالبين أغربة النوى من بيننا ماذقت طعم رقادى
أمسى سميرى فى الدجا بدر السما والبدر جسم لايجيب منادى
فلطالما ناديت فى غسق الدجى حتى فتذهب صيحتى فى وادى
لهفى على تلك الديار وأهلها قوم لهم فى المكرمات أيادى(١)

ومن قصيدة المجاهد الكبير بشير السعداوى قالها تضمينا القصيدة الطغرائى :

ياحادى الركب حث السير فى عجل نحو المواطن بين السهل والجبل
لاتيأسى ياربوع العز وانتظرى فإن دولتهم من أنقص الدول(٢)

وكان المجاهد الكبير بشير السعداوى ١٣٠١ (١٨٨٤) - ١٧ يناير ١٩٥٧م أديبا شاعرا ، وقد ولد فى مدينة الخمس ، وقرأ القرآن فى زاوية السنوسية فى سرت ، وتعلم فى المدرسة الرشدية بالخمس وتخرج منها عام ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ) وتولى وظائف كثيرة ، فى صدر شبابه ، واشترك مع المجاهدين ضد الاستعمار الإيطالى ، ثم هاجر إلى تركيا عام ١٩١٣ وتولى فيها وظائف كثيرة ، وعاد

(١) راجع ص ٥٣١ برقة العربية للأشهب .
(٢) راجع ٥٣١ برقة العربية للأشهب .

إلى طرابلس عام ١٩٢٠ ، فكان عضوا فى الحكومة الوطنية فى طرابلس ؛ ثم ممثلا لها لدى حكومة برقة ؛ ثم هاجر إلى مصر ١٩٢٣ ؛ فبيروت ؛ فدمشق فالحجاز ؛ وقاد النشاط الوطنى لتحرير بلاده من خارج ليبيا ست سنوات (١٩٤٤ - ١٩٥٠) وأخيرا هاجر من طرابلس عام ١٩٥٢ إلى الشام حيث تقيم أسرته[١] وتوفى هناك فى أوائل عام ١٩٥٧ م .

— ٢١ —

محمد بشير المغيربى برثى[٢] رحومة الصارى[٣] (١٢٧٣ - ١٣٦٦ هـ) :

قد كان مشيك فى الحياة على هدى ... فانعم فقد بلغ المسير بك المدى
قد عشت متخذا وجودك فى الدنا ... سببا لإدراك الخلود وموردا
تقضى النهار مفكراً ومذكراً ... وتظل ليلك ساجدا متهجدا
لم تعرف التسعون منك سوى امرىء ... مامد قط لغير طاهرة يدا
هـذا مقامك فى الخلود ففز به ... وانعم فقد بلغ المسير بك المدى

كما كان هناك نشيد للعلم نظمه الشاعر محمد بشير المغيربى شاعر الشباب عام ١٩٤٣ ليردده جيش التحرير[٤] .

— ٢٢ —

يلوموننا : للشاعر محمد ميلاد مبارك خريج الأزهر الشريف عام ١٩٣٧ :

دعوت فهل من سامع لدعائيا ... وناديت هل لبى الشباب ندائيا
أيحيا غريب الدار فى الدار سيدا ... ونحيا عبيدا بينه ومواليا
يقولون : إن البغى ولى زمانه ... وأضحى معين القوم عذبا وصافيا

---

(١) ٩١ - ٩٣ أعلام ليبيا . (٢) ١١٤ أعلام ليبيا .

(٣) لرحومة الصارى منظومات كثيرة منها نظم رسالة الدردير فى علم البيان وسماه «دلالة الحيران على تحفة الإخوان» (١١٣ أعلام ليبيا) .

(٤) ٣٣٨ برقة العربية للأشهب .

— ٢٢ —

وأصبح أمر الشعب للشعب خالصا

وأصبح صوت الحق كالرعد داويا (١)

فياليت شعرى مالعينى لاترى — مخازى ذاك العهد إلا مخازيا (٢)

— ٢٣ —

السعادة : للشاعر محمود محمد المنتصر :

نشدتك بين الربا والنجود — ودون الوجود وخلف الوجود
أفى الكون أنت أم الكون فيك — أم البحث عنك سيفنى الجهود
نشدتك بين بديع الزهور — ونور الخدود وصافى الورود
ترى أين أنت ؟ أنجم حوالك — أم النجم يرجو إليك الصعود
دنوت دنوت ، فكنت المنى — وخلتك حولى ظنون الحسود
وبنت فكنت شقاء النفوس — وأى شقاء كنحس الجدود (٣)

— ٢٤ —

حكاية : للشاعر يحى توفيق وفيها روح التقليد لعمر بن أبى ربيعة :

رحيث مع الذكرى مع الليل والفكر

وطيف لليلى راح يدنو مع الفجر

أقول له ياطيف كيف تركتها — أفى الشوق مثلى أم تراها سلت ذكرى
لئن نسيت حبى فلست على النوى — بناس ليالى الحب ماعشت من عمرى
وعادت بى الذكرى ليوم خصامنا — وقد قابلتنى فى الطريق مع العصر

---

(١) (داويا) كلمة مستعملة كثيرا وهى خطأ وصحتها (مدويا) ، ولكن لايستقيم بها وزن البيت .

(٢) راجع ٢٤٢ و ٢٤٣ الشعر والشعراء فى ليبيا .

(٣) راجع ٢٤٤ و ٢٤٥ الشعر والشعراء فى ليبيا .

تسير وتربيها وكنت هجرتها ... زمانا فلم تسأل ولم تدر ماعذرى
فلما رأتنى أعرضت وتجهمت ... لتخفى الذى كانت تعانيه من هجرى
فقلت لها لما رأيت صدودها ... لقد عيل ياأختاه فى صدكم صبرى
ألم تدركى أنى لحسنك عابد ... وحبك فى روحى يزيد ويستشرى
فقالت اتربها وقد راح طرفها ... يذوب على طرفى كلاما عن الغدر
فتابعتها حينا أسير وراءها ... حثيثا أناجيها بما قلت من شعرى
أذكرها الماضى لعل فؤادها ... يلين ويصفو بعد ماكان من أمرى
فلما وصلنا الحى رفاقها ... فراحت على مهل وتختال فى السير
فحاذيتها أشكو الهوى فتبسمت ... وبان الذى تخفى عن الناس من سر
وقالت وقد طال العتاب هجرتنا ... بلا سبب يدعو إلى الصد والهجر
فقلت لها مهلا ولا تظلمينى ... فقد كدت من دائى أسير إلى قبرى
فلما غلبت الداء أسرعت لاهثا ... إليك أجوب الدرب فى وقدة الظهر
نسيت إبائى بل نسيت كرامتى ... وأمسيت من شوقى كمن غاب فى سكر
فقالت بشوق قد حسبتك خنتنى
وكادت لفرط الشوق تبكى على صدرى
فودعتها عند الغروب لنلتقى ... على حذر بالليل فى داخل القصر
فلما أجن الليل غادرت منزلى ... أسير بلا عقل وأسرع فى سيرى
رحت حيال القصر أرقب خلسة ... منافذه عبر الدجى آخذا حذرى
وأيقنت أن الدار قد نام أهلها ... فقمت إلى الأسوار أجتاز فى يسر
وأوغلت فى البستان أمشى إلى الهوى
كمجنون حب راح يسعى بلا فكر
فلو أن شخصا قد رآنى صدفة ... لظن أنى مفلس ضاق بالفقر
وراقبتها والنور فى الخدر مسرج ... وموعدنا أن تطفىء النور فى الخدر
فلما تلاشى النور رحت بلهفة ... أسير خلال الزرع فى خفة النمر

أحاذر نشوانا وفى القلب سكرة   ألذ على الوجدان من سكرة الخمر
وأقبلت نحو الخدر ثم ولجته   لألقى التى أودعتها طائعا عمرى
وعانقتها والطهر يحرس حبنا   عناق محب تاق للجيد والثغر
وقبلتها أحنو عليها كأننى   أقبل ركن البيت أو تربة القبر
تسائلنى همسا وقد راح كفها   يهيم على وجهى وينساب فى شعرى
أتعلم أنى فى فراقك لم أنم   وكنت أقوم الليل أبكى إلى الفجر
فقلت لها حالى كحالك فى النوى   سهاد وحرمان كمثل الذى تدرى
حبيبان كنا فى وفاق وألفة   كطيرين فى عش يعيشان فى ستر
وفارقتها فجرا وفارقت عندها   فؤادى وكم يشقى الهوى خالى الفكر
وفاجأنى كلب الحراسة رابضا   فلما رآنى قام ينبح فى إثرى
فعدت إلى ليـــلى ألوذ بخدرها
أخاف من الحراس أن يفضحوا أمرى
فقالت تخبأ تحت ستر أريكتى   ولا تتحرك .. ثم فى غاية المكر
دنت تسأل الحراس ماذا أصابهم
فقالوا : ـ لصوص قد أغاروا على القصر
فأغلقت الأبواب تظهر خوفها   وعادت إلى حضنى فوسدتها صدرى
وجاء أبوها باحثا ومفتشا   ومر علينا يطرق الباب فى ذعر
فقالت بضيق من ؟ فرد مطمئنا   ألم تلحظى شيئا وهل أنت فى خير
فقالت بخير يا أبى وتناومت   ليحسبها نومى تتمتم بالشكر
وأمضيت أياما سجينا بخدرها   وما أعذب السجن المؤبد فى الخدر
تسامرنى ليلا إذا نام أهلها   فنسمر فى نجوى ونمرح فى بشر
وتطعمنى إن جعت بعض طعامها   وتلبسنى من بعض أثوابها الخضر
فلما نسوا أمرى تسللت خارجا   أغافل كلب الزرع فى موقفى الوعر
وسرت بنا الأيام نرتع فى الهوى   ولم نحسب الأيام تجنح للغدر
فلما رمانى الدهر بالبين لم أجد
سوى الدمع والذكرى وطيف لها يغرى

فيارب إن كان الفراق مقدرا ... علينا فداو القلب يا رب بالصبر
ويارب إن الموت فى الحب راحة ... فلا تحرم المحروم من راحة القبر

— ٢٥ —

جاء الربيع : للشاعر أحمد رفيق المهدوى :

جاء الربيع فقم بنا ياصاح ... فلق الزمان يمر بالأفراح
فى موكب لبس الزمان شبابه ... واختال منه ببهجة ومراح
عرس زهت فيه الطبيعة فاكتست ... حلل النبات البارض الفواح(١)
أيامه حور حسان أقبلت ... تهدى عروس الراح للأرواح
فانهض لها ودع الخمول وهاتها ... صهباء تحكى نكهة التفاح
مثلوجة جاءت تفور كأنها ... لهب أذيب ففاض فى الأقداح
جاشت بنشوتها ، كذلك فعلها ... فى النفس حين تجيش بالأفراح
(خفت فكادت أن تطير بكأسها ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح)(٢)
روح السرور إذا سرت نفحاتها ... فى الروح زالت غمة الأتراح
لا (فضة ذهب) بل الحلب الذى ... (فى يوم عرس من خدود ملاح)(٣)
إنى على الإبلاس لا أختار عن ... خد المليح ، وثغره الوضاح
فاشرب على وجه الربيع فقد رنا ... متبسما عن نرجس ، وأقاح
والورد ينشر فى الصباح روائحا ... صاحت توحد فالق الاصباح
والفل فتح فى المساء ثغوره ... يتلو بديع لطائف الفتاح
وكأن أزهار المروج تناهبت ... قوس الغمام لحلية ووشاح
جمعت من الألوان حين تفرقت ... من كل غض أزهر لماح

(١) البارض : أول ما تخرج الأرض من نبت صغير .
(٢) هذا البيت لأحد المغاربة .
(٣) إشارة إلى قول حافظ : من خدود الملاح فى يوم عرس . وفضة ذهب : إشارة إلى بيت شوقى المشهور .

وعلى التلال مطارف من سندس — خضر ترف على النهار الضاحى[1]
والشمس ترسل فى الشعاع حرارة — عرض النسيم لجدها بمزاح
مزج الندى بعبير حوذان الربا — فجرى بطيب ساحر نفاح[2]
ياصاح قم لاق الربيع بنزهة — فى فتية غر الوجوه صباح
لك من شمائلهم ربيع زهره — أدب يفيض كفيضهم بسماح
فى روضة غناء غرد طيرها — فوق الغصون مصفقا بجناح
وتمايلت أفنانها فكأنها — طربت لشدو البلبل الصداح
فى قرب جابية لدفقة دلوها — صوت كصوت الفحل بين لقاح[3]
ولها خرير مسرع متمهل — يحكى ذوى النحل فى الاجباح[4]
جمت بذوب الماس فهى كصفحة المـــرآة من عذب المذاق قراح
يجرى إلى الريحان حف بمجلس — فى ظل غصن الخوخ والتفاح
حيث الوسائد والطنافس جمة — جمعت وسائل راحة المرتاح
فاعقد هنالك جلسة علنية — واحكم بتزييف ادعاء اللاحى
لاتستمع إلا انشاد مطرب — حلو الترنم ليس بالصياح
مترفق النغمات تسمع بينها — للعود أنة عاشق ملتـــاح
تمكنت بالموزون من ألحانه — تتحرك الأوتار لا بالراح
ياصاحبى بدد همومك إنها — صدأ العقول وعلة الأرواح
متع شبابك بالربيع فإنه — عيد الزهور يمر بالأفراح
كالعرس فاغتنم السرور فربما — عادت أغانى العرس رجع نواح[5]

---

(١) مطارف : جمع مطرف ، وهى أردية مربعة من خز .
(٢) حوذان : نبات طيب الطعم زهره أحمر .
(٣) الجابية : الحوض الضخم .
(٤) الاجباح : جمع جبح ، وهى خلية النحل .
(٥) هذا الشطر لشوقى .

لا بأس من طرب الكريم ولهوه مترفعا عن سبة وجناح
فاخلط - ببعض المزح جدك واعتصم
إن جئت فعلا سيئا - بصلاح
وكن ابن وقتك طيبا متمردا لكن لغير (غباوة ووقاح)
إنى ليعجبنى الفتى متجبرا كتجبر (الحجاج) والسفاح[1]
يختال فى بعض الغرور بعزة فى نفسه وبهمة وطماح
زمن الشباب ربيع عمرك فاجتهد فى أن يكون بلة لنجاح
فمن الخمول ربيع عمر ينقضى فى غير جد للعلا وكفاح

وقد عارض رفيق بها قصيدة « الربيع » لأمير الشعراء أحمد شوقى التى يقول منها :

آذار أقبل بنا قم ياصاح حى الربيع حديقة الأرواح
واجمع ندامى الظرف تحت لوائه وانشر بساحته بساط الراح
صفو أتيح فخذ لنفسك قسطها فالصفو ليس على المدى بمتاح
واجلس بضاحكة الرياض مصفقا لتجاوب الأوتار والأقداح
واستأنس من السقاة برفقة غر كأمثال النجوم صباح
رقت كندمان الملوك خلالهم وتجملوا بمروءة وسماح
واجعل صبوحك فى البكور سليلة للمنجبين : الكرم والتفاح[2]
مهما فضضت دنانها فاستضحكت ملء المكان سنى وطيب نفاح
تطغى فإن ذكرت كريم أصولها خلعت على النشوان حلية صاحى
(فرعون) خبأها ليوم فتوحه وأعد منها قربة (لفتاح)[3]
ما بين شاد : فى المجالس أيكه ومحجبات الأيك فى الأدواح

---

(١) الحجاج : أحد الولاة الأمويين ، والسفاح : أول الخلفاء العباسيين .
(٢) الصبوح : ما اصطبح به من الشراب .
(٣) فتاح : أحد آلهة قدماء المصريين .

غرد على أوتاره يوحى إلى ... غرد على أغصانه صداح
بيض القلانس فى سواد جلابب ... حلين بالأطواق والأوضاح
رتلن فى أوراقهن ملاحنا ... كالراهبات صبيحة الافصاح
يخطرن بين أرائك ومنابر ... فى هيكل من سندس فياح
ملك النبات ، فكل أرض داره ... تلقاه بالاعراس والأفراح
منشورة أعلامه من أحمر ... قان وأبيض فى الربى لماح
لبست لمقدمه الخمائل وشيها ... ومرحن فى كنف له وجناح
يغشى المنازل من لواحظ نرجس ... آنا وآنا من ثغور أقاح[1]
ورءوس (منشور) خفضن لعزه ... تيجانهن عواطر الأرواح
الورد فى سرر الغصون مفتح ... متقابل يثنى على الفتاح
ضاحى المواكب فى الرياض مميز ... دون الزهور بشوكة وسلاح
مر النسيم بصفحتيه مقبلا ... مر الشفاه على خدود ملاح
هتك الردى من حسنه وبهائه ... بالليل مانسجت يد الإصباح
ينبيك مصرعه وكل زائل ... أن الحياة كغدوة ورواح
وبقائق النسرين فى أغصانها ... كالدر ركب فى صدور رماح[2]
والياسمين لطيفه ونقيه ... كسريرة المتنزه المسماح
متألق خلل الغصون كأنه ... فى بلجة الإظلام ضوء صباح[3]
(والجلنار) دم على أوراقه ... قانى الحروف كخاتم السفاح
وكأن محزون البنفسج ثاكل ... يلقى القضاء بخشية وصلاح
وعلى الخواطر رقة وكآبة ... كخواطر الشعراء فى الأتراح
والسرو فى الحبر السوابغ كاشف ... عن ساقه كمليحة مفراح

---

(١) أقاح : نبات له زهر أبيض .
(٢) بقائق : جمع بقق وهو شديد البياض والنسرين ورد أبيض عطرى .
(٣) البلجة : آخر الليل عند انصداع الفجر .

والنخل ممشوق القدود معصب   متزين بمناطق ووشاح
كبنات فرعون شهدن مواكبا   تحت (المراوح) فى نهار ضاح
وترى الفضاء كحائط من مرمر   نضدت عليه بدائع الألواح
الغيم فيه كالنعام : بدينة   بركت ، وأخرى حلقت بجناح
والشمس أبهى من عروس برقعت
يوم الزفاف بمسجد وضاح
والماء بالوادى يخال مساربا   من زئبق أو ملقيات صفاح(١)
بعثت له شمس النهار أشعة   كانت حلى (النيلوفر) السباح
يزهو على ورق الغصون نثيرها   زهو الجواهر فى بطون الراح
وجرت سواق كالنوادب بالقرى   رعن الشجى بأنة ونواح
الشاكيات وما عرفن صبابة   الباكيات بمدمع سحاح
من كل بادية الضلوع غليلة   والماء فى أحشائها ملواح(٢)
تبكى إذا ونيت وتضحك إن هفت
كالعيس بين تنشط ورزاح(٣)
هى فى السلاسل والغلول وجارها   أعمى ينوء بنيره الفداح
إنى لأذكر بالربيع وحسنه   عهد الشباب وطرفه الممراح(٤)
هل كان إلا زهرة كزهوره   عجل الفناء لها بغير جناح

وقصيدة شوقى مشهورة وقد عارضها كثير من الشعراء ، وتشتمل على الأغراض الآتية .

١ — تحية الربيع والدعوة إلى شرب الراح فيه ووصف الاجتماع

---

(١) صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف .
(٢) الملواح : هو السريع العطش .
(٣) رزحت الناقة : ألقت نفسها اعياء وهزالا .
(٤) الطرف : الكريم من الخيل .

بالندامى والسقاة ووصف أخلاقهم الكريمة ووصف الراح ومجالسها وقدمها كأن فرعون قد خبأها ليشربها يوم انتصاراته، وليقدم منها قربانا للإله فتاح (البيت الأول إلى العاشر) .

٢ — وصف الطيور وتغريدها على الأغصان والرياض وتنقلها بين الأدواح والأفنان (١١ — ١٥) .

٣ — وصف الربيع بأنه ملك النبات ووصف تفتح الأزهار والورود والأشجار فيه (١٦ — ٣٤) .

٤ — وصف روعة الأفق وجمال الجو وترقرق المياه فى الجداول والأنهار وجريان السواقى فى المزارع بصوت يشبه صوت النوادب فى القرى الخ (٣٥ - ٤٥) .

٥ — ختم القصيدة بتحية الربيع ووصف حسنه وتشبيهه بعهد الشباب (٤٦ - ٤٧) .

أما قصيدة المهدوى التى عارض بها قصيـــدة شوقى فتشتمل على الأغراض الآتية :

١ — وصف الزمان وأعراس الطبيعة فى الربيع (١ - ٤) .

٢ — وصف الخمر والدعوة إلى شربها فى الربيع وأنه لا يعدل بها شيئا إلا رضاب ثغر حبيبه الوضاح (٥ - ١١) .

٣ — تفتح الأزهار والورود والرياحين فى الربيع (١٢ - ١٩) .

٤ — وصف نزهة فى الربيع مع إخوان كرام فى روضة غناء والاستماع لصوت مغن جميل فيها (٢٠ - ٣٢) .

٥ — الدعوة إلى انتهاز الربيع فرصة لتضييع الهموم والأحزان (٣٣ - ٤٢) .

وتتشابه القصيدتان :

١ — في الوزن والقافية وإعرابها .

٢ — في بعض الأغراض كتحية الربيع ووصف جماله واعتدال الجو فيه ، وتفتح الأزهار وشرب الراح في ظلاله .

٣ — ووصف شوقي للساقية يشبهه وصف المهدوي للدلو .

٤ — كما تتشابه القصيدتان في كثير من المعاني والألفاظ والأساليب كقول شوقي :

أذار أقبل قم بنا ياصاح

وقول المهدوي :

جاء بالربيع فقم بنا ياصاح

وكقول شوقي في إخوانه :

غر كأمثال النجوم صباح

وقول المهدوي :

في فتية غر الوجوه صباح

وتختلف القصيدتان فيما يلي :

١ — في قصيدة المهدوي زيادة أغراض ليست في قصيدة شوقي كوصف نزهة في الربيع وكالدعوة إلى انتهاز الربيع فرصة لتبديد الهموم والأحزان .

٢ — وفي قصيدة شوقي زيادة معان ليست في قصيدة المهدوي كوصفه للطيور وتغريدها على الأغصان في الربيع ، وكوصفه لقدم الخمر وأنها معتقة من عهد فرعون .

٣ — وشوقي أعذب لفظا وأعلى خيالا وأرق أسلوبا ، وأكثر معاني وأفسح شاعرية ؛ والمهدوي معارض ومقلد لشوقي .

والربيع زهر وعطر وسحر .

فى دفئه الجميل، وشمسه المشرقة ، وابتسامته العذبة ، وفى هدوئه وصفائه وخضرته ومائه ، وفى إقباله وجماله ، ماأغرى الشعراء بالكلام ، وألهمهم روائع القصيد . . ولا عجب فى ذلك فالطبيعة فى كل زمان ومكان هى المثابة لروح الإلهام فى الشعر ، وهى الموحية للشاعر بالكثير من ألوان الخيال والصور والمشاعر والخواطر والمعانى والآثار الأدبية . فالطبيعة تبحث — كما يقول شبلنج الألمانى — فى الرجل عن صورتها ، والرجل يبحث فى الطبيعة عن صورته ، والشاعر فى قلب الحقل يهتز — كما يقول ميستول — كما يهتز صدى الصوت ؛ وقد افتن الشعراء بالطبيعة وصوروها فى شتى مشاهدها صوراً تجمع غالبا بين صدق الأداء ، وحرارة الإحساس ، فما بالنا بالربيع وهو قصة كمال الطبيعة وجمالها .

وفى الشعر العربى القديم نجد شعراء يغنون فى شعرهم للطبيعة ، ويحفل شعرهم بصورها ، كأبى تمام والبحترى وابن الرومى وابن المعتز والصنوبرى وابن وكيع التنيسى وابن حمديس الصقلى وابن خفاجة وسواهم ، وقد وصف الشعراء القدامى الربيع وجماله فى قصائدهم ، وتعد من أجملها قصيدة أبى تمام التى يقول فيها :

يا صاحبى تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه ... زهر الربى فكأنما هو مقمر

وكان لآذار مهرجان دائم عند العباسيين .

وكما تحدث الشعراء العباسيون والشعراء فى الغرب مثل وردزورث ، وشيلى وهاردى ، ومورال ، وهوجو ، ولامرتين ، فى وصف الطبيعة والربيع والأزهار والريف ، تحدث شعراؤنا المعاصرون من أمثال : أبى شادى ومطران وشكرى وعلى محمود طه والهمشرى والشابى وأبى ماضى وسواهم ؛ وغنوا بالربيع وجماله ، والربيع دائما يثير الشعراء ، ويوقظ مشاعرهم ،

ويلهمهم روائع الآيات فى كل بيئة وعصر . ومن ثم نجد الربيع ماثلا فى الشعر المعاصر ، بكل فتنته وروعته وسحره وحيويته ، وإشراقه وخضرته .

ولافتنان الشعراء بالربيع سمى الكثير منهم دواوينهم به ، فهذا ديوان : أطياف الربيع للدكتور أحمد زكى أبو شادى ، الذى طبع عام ١٩٣٣ ، وهذا ديوان الربيع للشاعر المهجرى الكبير إلياس فرحات ، المطبوع فى سان باولو عام ١٩٥٤ ، وللشاعر العربى طاهر زمخشرى ديوان أحلام الربيع ، وديوان أنفاس الربيع ، وللشاعر كمال نشأت ديوان « ماذا تقول الربيع » .

ويصور أمير الشعراء أحمد شوقى الربيع بمهرجان للجمال والصفو والصبوح والزهور ، فى قصيدته الطويلة « الربيع ووادى النيل »(١) :

آذار أقبل قم بنا ياصاح   حى الربيع حديقة الأرواح

ويسير على نهج أمير الشعراء الشاعر الليبى أحمد رفيق المهدوى (١٨٩٨ - ١٩٦١) فنظم قصيدته (جاء الربيع)(٢) التى عارض بها قصيدة شوقى .

وفى هذا الإطار الفنى والتصور الجميل للربيع يحيى الشاعر محمود غنيم الربيع عيد الطبيعة ، ويذكر أنه أجل ملهميه بالشعر ، فيقول من قصيدته « موكب الربيع »(٣) :

حى الربيع وحى عطر نسيمه   والثم جبين الصبح فى آذار
عيد الطبيعة يحتفى وحش الفلا بحـلوله ، والطير فى الأوكار
إنى لترهف فى الربيع مشاعرى   ويدق حسى دقة الأوتار
ويزيد فيه بالجمال تدلهى   وأنا امرؤ حب الجمال شعارى
متع فؤادك بالربيع فإنه   لحن الزمان وبسمة الأقدار

(١) جـ ٢ ص ٢٣ الشوقيات ط ١٩٤٨ - شركة فن الطباعة .
(٢) جـ ١ ص ١٠٧ ديوان رفيق - مطبعة الرسالة ١٩٥٩ بالقاهرة .
(٣) ص ٢٨٠ - ديوان غنيم - مطبعة دار المعارف بالقاهرة .

إن الربيع هو الحياة وسحرها   لولاه لم نحرص على الأعمار

ويخالف الدكتور أحمد زكى أبو شادى هذا المنهج الوصفى فى الحديث عن الربيع فيقول من قصيدته « ميلاد الربيع » :

أين العواصف والدموع   هذى الملاحة للربيع ؟
هذى الأشعة جسدت   فى كل حسن تستطيع
ياعين ما النبــع الذى   غمر الجمال به الربيع ؟
جاءت به حور الجنا   ن وحاذرت ألا يضيع
أحلى التحــايا للربيـ   ـع حياة ما يوحى الربيع(١)

ويعلل الشاعر المهجرى الكبير إلياس فرحات حبه للربيع هذا التعليل الجميل فيقول من قصيدته « حب الربيع »(٢) :

أحب الربيــع وأيامه   وأهوى لياليه الضاحكات
فإن الربيع شباب الزمان   وإن الشباب ربيع الحياة

وفى أشعار الزهاوى(٣) وحافظ جميل(٤) وعلى محمود طه والهمشرى أوصاف جميلة للربيع ؛ ويجىء عبد القادر رشيد الناصرى بنغمة حلوة فى وصف الربيع فيقول من قصيدته « فى ارتقاب الربيع »(٥) :

الربيع الربيع ملء ضلوعى   صلوات .. إلى ارتقاب الربيع
كلما مر طيفه فى خيالى   ظمئت مهجتى وضاقت ضلوعى
لا أرانى أعيش حتى أراه   ومضات فى الخاطر المفجوع

---

(١) ص ١٠ أطياف الربيع ط ١٩٣٣ م .
(٢) ص ٢٢٨ ديوان الربيع ـ إلياس فرحات ـ سان باولو ١٩٥٤ م .
(٣) ج ١ ص ٤١ ديوان الزهاوى ـ طبع القاهرة ـ قصيدة الربيع والطيور .
(٤) ٢٢٧ نبض الوجدان ط ١٩٥٧ بغداد ـ مطبعة الرابطة ـ قصيدة حسناء الربيع .
(٥) ص ١٨٦ ج ٢ ديوان الناصرى تحقيق الأستاذين هلال ناجى وعبد الله الجبورى .

موكبا إثر موكب تزرع السحـ ... ر بداه مفاتنا فى الربوع
نائفا نابه بوشى الروابى ... بضروب من الجمال الوديع
كلما افتر ثغره سكر الور ... د وغنى الهزار فوق الفروع
وجرى الجدول الكسول يناغى ... بالهوى العف ظامئات الزروع
سائليني عن الربيع فإنى ... أنا أدرى بسحر معنى الربيع
فى دمى منه شعلة تكسب الشعـ ... ر عبيرا من قلبى المصدوع
وتحيل الحياة جنة شوق ... يرتوى زهرها بفيض دموعى

وهكذا عبر الشاعر العربى المعاصر عن الربيع فى شعره تعبيرا يتناول حينا مظاهره وألوان الجمال الذى أودعه ، وحينا آخر سره وحقيقته وجوهره ، وحينا ثالثا مشاعر الإنسان وعواطفه وحبه ولهوه فيه ، وحينا رابعا وقف مبهورا يتأمله دون أن يدرى مايقول . . . وما أجمل مايقول الشاعر العربى القديم ابن المعتز (٢٤٧ - ٢٩٦ ﻫ) فى وصفه :

حبذا آذار شهرا ... فيه للنور انتشار
ينقص الليل إذا جا ... ء ويمتد النهار
نقشه آس ، ونسر ... ين وورد وبهار
وعلى الأرض اخضرار ... واصفرار واحمرار

وليس من قصدنا فى هذا الحديث أن نضع كل هؤلاء الشعراء فى منازلهم الأدبية ، ولا أن نوازن بينهم موازنة تكشف عن الفاضل والمفضول ، ولكننا نستعرض هنا مناهجهم وطرقهم الفنية فى الحديث عن الربيع ، وجماله وسحره وروعته ، وذلك ما إليه قصدت ، وما عنه تحدثت .

الفصل الثانى

كفاح ليبيا وبطولاتها

فى شعر الشعراء العرب المعاصرين

مجد الشعراء العرب المعاصرون بطولة الشعب الليبي وكفاحه من أجل حرية بلاده واستقلالها فى قصائدهم وشعرهم . وسنذكر هنا صورا مما قاله شعراء العروبة فى هذا المضمار . .

١ — يقول أمير الشعراء شوقى ـ حين ثار عرب ليبيا لما غزا الطليان بلادهم وتصدوا لرد المستعمرين فهو يعتز بشجاعتهم ويشيد بأسهم ويكبر جهدهم فى سبيل حريتهم وحرماتهم ، وهو يستقبل عام ١٣٣٠ ﻫ :

ومجاهدين هناك عند معسكر	ومن المهابة بين ألف معسكر
موفين الأوطان بين حياضها	لايسمحون بها وبين الكوثر
عرب على دين الأبوة فى الوغى	لايطعنون القرن مالم ينذر
ألفوا مصاحبة السيوف وعودوا	أخذ المعاقل بالقنا المشتجر
يمشون من تحت القذائف نحوها	لايسألون عن السعير الممطر
فى أعين نبارى وفوق يمينه	جرحى نجلهم بجرحى خيبر
من [illegible] نضحات كأنما	دم أهل بدر فيه أو دم حيدر
جذلان هينة عليه جراحه	وجراحه فى قلب كل غضنفر
ضمدت بأهداب الجفون وطالما	ضمدت بأعراف الجياد الضمر
عواده يتمسحون بثوبه	كالوفد مسح بالحطيم الأطهر

٢ — ويقول حافظ إبراهيم فى الحرب الإيطالية الطرابلسية من قصيدة طويلة :

خبروا (فكتور) عنا أنه أدهش العالم حربا ونظاما
أدهش العالم لما أن رأى جيشه يسبق فى الجرى النعاما
لم يقف بالبر إلا ريثما يسلم الأرواح أو يلقى الزماما
مالهم (والنصر من عاداتهم !!) لزموا الساحل خوفا واعتصاما
إيه يا (فيزوف) نم عنهم فقد نفضت إفريقيا عنها اللثاما
فهى بركان لهم سخره مالك الملك جزاء وانتقاما(١)

٣ – ويقول مصطفى صادق الرافعى فى جهاد ليبيا الحرة للغزاة :

من الصواعق لايبقى ولا يذر إذا انتضاه لأهل النقمة القدر
يرمى به الله رجما لايقوم له هام الشياطين إلا ريث ينحدر
فى حده من شعاع الموت بارقة يموت من هولها فى الضربة النظر
سيف تجرده الدنيا لمن جحدوا بأس الأوائل حتى يشهد الآخر
فكلما بلى التاريخ جدده وكلما كاد ينسى أهله ادكروا
سيف الطبيعة تنقض الطبيعة فى آثاره وبها من غيظها زور
جاءوا إلينا سوادا كالدجى فبدا
من بيض أسيافنا خلف الدجى السحر(٢)

٤ – الحرب الطرابلسية من شعر فؤاد الخطيب باشا فيها :

هل تجمعون وحبل الدين منصرم أم تجزعون وفيكم ذلك الشمم
إخوانكم يابنى الإنسان تسألكم عطفا وإن تبخلوا فالله منتقم
لاتجعلوا القول عونا فى الخطوب لكم
أين الفعال وماذا تنفع الكلم

---

(١) راجع القصيدة كلها فى ٣٣٤ ، ٣٣٥ برقة العربية الأشهب .
(٢) راجع القصيدة كلها فى ديوان الرافعى ، وفى ٣٣٦ ، ٣٣٧ برقة العربية .

ياصاحب السيف والآجال واحدة | أسرع إلى السيف لازالت بك القدم
ياصاحب المال والأموال بائدة | بادر إلى البذل لاضاقت بك النعم
لاتطلبوا من بنى الطليان صالحة | إن الرزية فى أرجائهم عمم
آلوا على أنفسهم ألا تجاورهم | إلا البراكين والنيران والحمم
هل يذكرون وقد سال البنان ندى | منا عليهم أم الذكرى لها ألم
قالوا الحضارة والدنيا تكذبهم | والعدل ينكرهم والفضل والكرم(١)

٥ — ويقول الرصافى فى الحرب الطرابلسية من قصيدة طويلة :

يعز علينا أهل برقة أنكم | تدور عليكم بالدماء رحى الحرب
وأنا إذا ماتستغيثون لم نجد | إليكم على بعد المسافة من درب
وقد علم الأعداء أن سيوفنا | تململ فى الأغماد شوقا إلى الضرب
ويأهل بنيغازى سلام فقد قضت | صوارمكم حق المواطن فى الذب
حميتم حمى الأوطان بالموت دونها | وذاك بما فيكم لهن من الحب
ومن مبلغ عنا (السنوسى) أنه | يمد لهذا الصدع منه يد الرأب(٢)

٦ — ويقول أحمد محرم فى الحرب الليبية (٣) من قصيدة طويلة :

رويدا بنى روما فللحرب فتية | تهيج الظبى أصواتهم واللهازم
معمون فيها مخولون إذا اعتزوا | نمتهم قريش فى الخنادق وهاشم
ألست ترى ذؤبان روما ومالهم | من الحتف فى بطحاء برقة عاصم

٧ — وفى الحرب الطرابلسية يقول الشاعر أحمد الكاشف من قصيدة طويلة عصماء :

---

(١) ٣٣١ و ٣٣٢ برقة العربية للأشهب .
(٢) ٣٢٩ - ٣٣١ برقة العربية للأشهب .
(٣) الجزء الثانى من ديوان محرم ، ٣٢٩ برقة العربية للأشهب .

يا أخت مصر وفى حشاها جمرة … لبيك حتى يكتفى الداعرونا
بعثت إليك برادها وتود لو … بعثت إليك الجند مبتدرينا
والنيل لو ملكت أعنته جرى … خلف القلوب مودة وحنينا
يا آل رومة تطلبون أمانيا … ختالة أم تطلبون منونا ؟
جئتم تجرون الحديد ورحتم … بحديدكم فى اليم مغلوبينا(١)

٨ — ويقول الشاعر حسن القاياتى فى الحرب الليبية :

يعز على الإسلام أشلاء جمة … رماها ببلواها الزمان فلم يعد
أحل بقلبى لوعة كل سيد … ببرقة لاينفك يقتله وغد
أفى الرق أن يغتال فى المهد راضع … يكاد من الإشفاق يبكى له المهد
على مثل صرعى الحرب تهل أدمع … ويرمى الأسى فى كل صدر فينقد(٢)

٩ — شاعر عربى فى الحرب الطرابلسية :

حيا الإله ببرقة الأبطالا … خذلوا العدو وأوسعوه نكالا
أسد إذا دعت الوغى أبناءها … نفروا خفافا للوغى وثقالا
دول السلام على السلام تحية … إن كان تأويل السلام نزالا
فى أى دين أو كتاب منزل … فيه أتى قتل النفوس حلالا
أبنى طرابلس حفظتم ملككم … يوم النزال وصغتم الأعمالا
بيضتمو وجه الحمى وملأتمو … عين العباد مهابة وجلالا
تيهوا على الدنيا فخارا واسبقوا … يوم الفخار وجرروا الأذيالا
قد خلد التاريخ ذكر فعالكم … إن الزمان يخلد الأفعالا(٣)

---

(١) راجع القصيدة فى ٣٢٧ - ٣٢٩ برقة العربية للأشهب .
(٢) راجع القصيدة فى ٣٣٩ و ٣٤٠ برقة العربية للأشهب .
(٣) راجع القصيدة فى ٣٣٢ - ٣٣٤ برقة العربية للأشهب .

١٠ — وفى الحرب الليبية نظم كل الشعراء العرب وخاصة شعراء مصر قصائد بليغة ، منهم محمد صبرى (السربونى فيما بعد) ، ومحمود عماد ، وحمزة الفتى الجهينى ، ومحمد بك أبو شادى ، وغيرهم(١) .

١١ — أحمد محرم يرثى الإمام أحمد الشريف السنوسى الذى توفى فى ١١ مارس ١٩٣٣ بالحجاز :

هتف النعى فما ملكت بيانى	ليت النعى إلى الإمام نعانى
فزع الحطيم،وراع يثرب عاصف	للموت ضج لهوله الحرمان
سهم أصاب المسلمين ، وجال فى	كبد الهدى وحشاشة الإيمان
ذهب الإمام يقيم حائط دينه	ويراه أنفع مايقيم البانى
ذهب المجاهد يشترى لبلاده	عز الحياة بأشرف الأثمان

١٢ — ويتحدث الشاعر حسين محمد الأحلافى فى قصيدة له عن جهاد السيد أحمد الشريف السنوسى للإيطاليين فى أوائل الغزو(٢) .

ويصف الشاعر عبد الله بن إدريس جهاد الشريف للإيطاليين ، ويعدد المعارك التى دارت بينه وبين الإيطاليين فى ليبيا كلها(٣) .

ولما مات الشريف أحمد فى ١١ مارس ١٩٣٣ بالحجاز رثاه عبد القادر المجددى الأفغانى نزيل الحجاز بقصيدة بليغة(٤) .

---

(١) راجع ٣٤٠ - ٣٤٣ برقة العربية للأشهب .

(٢) راجع ص ٢٧٠ و ٢٧١ برقة العربية للأشهب ، وراجع عن الشاعر ص ١٦٨ من كتاب « الشعر والشعراء فى ليبيا » لعفيفى .

(٣) ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ المرجع نفسه .

(٤) ٣٢٦ و ٣٢٧ المرجع نفسه .

١٣ — جغبوب الحزينة ، رثاها الشاعر السودانى صالح عبد القادر بعد احتلال إيطاليا لها عام ١٩٣١ فقال :

لامرحبا بك أيهذا العام ... عام به تتجدد الآلام
ماذا كتبت لمصر بعد الفصل فى ... جغبوب ليلة زلزل الأهرام
فى ساعة نشر الوزير بيسانه ... وتبجحت روما وزدار الجام
جغبوب علك آخر المأساة عل عيون (صدقى) عن سواك تنام
عل الحوادث عند فصلك تنتهى ... فيكف عن سوداننا المستام
فعليك ياجغبوب ألف تحية ... وعلى شهيدك رحمة وسلام
وعلى قداستك العفا قد داسها ... (إسماعيل)لااستحياولااستعصام
حرم على (إسماعيل) هانت ليت إسماعيل يدرى كم بكى الإسلام(١)

١٤ — شاعر يرثى جغبوب بمناسبة ذكرى احتلالها :

إنى تذكرت والدنيا مولية ... عهدا مجيدا وإخوانا وأخدانا
وكم تذكرت والأوهام تلعب بى ... عهدا به واحة الجغبوب مأزانا
كأنها جنة بالحسن قد ملئت ... حورا حسانا وولدانا وغلمانا
نار، ونار من الذكرى مؤججة ... ياساعة الذكر كم أذكيت نيرانا
جغبوب كنت لنا المأوى إذا نزلت ... بنا الشدائد فى الحالين ترعانا
وكنت مفخرة الإسلام فى زمن ... حتى رفعت له بالعز بنيانا
عهدى بذاك الحى والشمل مجتمع ... وغادة الحى أهواها وتهوانا
حيث السعادة قد جرت ذوائبها ... تختال تيها بأنسا ياطيب ماكانا
وحيث كنا وكان الفخر همتنا ... والفضل شيمتنا والعلم مغزانا
وحيث كان هناك المجد أظهر من ... شمس الظهيرة فى الآفاق مزدانا
بانت سعاد، وبان الحى أجمعه ... ياجيرة الحى مالنحى قد بانا

---

(١) راجع ص ٥٣ السنوسى الكبير للأشهب ، وإسماعيل صدقى الوزير المصرى المعروف .

ما الأحبة قد شطت منازلهم … وما لدهر الصفا ولى بأشقانا
قف بى على الطلل البالى لأندبه … ولنبك للرسم إن الدهر قد خانا
مرابع طالما حج الحجيج لها … والدهر يممها شوقا وتحنانا
والعيس قد حثها الحادى فأطربها … إلى حمى حبه قد صار إيمانا
فى ذمة الله ماقد مر من زمن … به لبسن مروط الفخر ألوانا
سقيا لذاك الحمى شؤبوب وابله … عفوا وجودا ورضوانا وغفرانا(١)

١٥ — شوقى رثى الزعيم البطل عمر المختار :

كان الزعيم المجاهد البطل عمر المختار من أبطال ليبيا الذين دافعوا عنها بقلوبهم وأرواحهم (١٢٨٧ هـ : ١٨٦٠ م)(٢) - ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ (١٦ سبتمبر سنة ١٩٣١).

وقد ولد ببرقة ، وتعلم فى الجغبوب ، واشترك مع السنوسيين فى البناء والإصلاح والتجديد ؛ ومنذ أكتوبر ١٩١١ م وهو يحمل علم الجهاد ضد البرابرة الغزاة ، فخاض مئات المعارك مع الإيطاليين ، وبقى فى الجبل الأخضر عشرين سنة ينازل الطليان ويصلى جيوشهم نار الهزائم .

وظل يحمل لواء الجهاد حتى أسره الإيطاليون وأعدموه شنقا فى بنى غازى بعد محاكمة صورية قصيرة(٣) ، وقد قبض على المختار من ١١/٩/١٩٣١ ، وأعدم فى ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ (١٦ سبتمبر ١٩٣١ م).

وقد بدأ عمر المختار معاركه عام ١٩١١ ضد الإيطاليين حين ضربوا موانى برقة بمدافعهم واحتلوا طبرق فى ١٤ أكتوبر ١٩١١ ، وبعدها درنة فى ١٧ أكتوبر وبنغازى فى ١٩ أكتوبر .

---

(١) راجع ص ١٩٥ برقة العربية للأشهب .
(٢) ذكر الدكتور محمد فؤاد شكرى أن ميلاده كان عام ١٢٧٩ : ١٨٦٢ - راجع كتابه « السنوسية دين ودولة » . (٣) ٢٣٦ و٢٣٧ أعلام ليبيا .

وظل مع مجاهدى السنوسية يواجهون الإيطاليين المغيرين ؛ ويشتبكون معهم فى معارك ضارية خلال تسعة أشهر إلى أن سلمت تركيا البلاد الليبية إلى إيطاليا فى ١٢ يوليو ١٩١٢ م .

واجتاز الحدود الليبية المصرية عام ١٩٢٣ وقابل السيد إدريس السنوسى الذى كان يقيم آنذاك فى مصر وعاد بعدها إلى برقة لمواصلة الجهاد ، واستطاعت إيطاليا الضغط على مصر بواسطة بريطانيا لإدخال جغبوب فى الحدود البرقاوية ، لتتمكن من حصار الجبل الأخضر الذى يعسكر فيه عمر المختار وأعدوا حملة عسكرية كبيرة لدخول جغبوب التى كان أهلها قد رحلوا عنها فاحتلوها فى ٨ فبراير ١٩٢٦ وحاولوا إغراء عمر المختار بالجاه ولكنه رفض وواصل الجهاد .

وقد أصدر نداءه المشهور فى ٢٠ أكتوبر ١٩٢٩ الذى بين فيه خداع الإيطاليين ونقضهم لعهودهم حتى لايدب الوهن فى قلوب رجاله ، فقد قال فيه : « ليعلم كل مجاهد أن الحكومة الإيطالية إنما تريد بث الفتن والدسائس بيننا لتمزيق شملنا وتفكيك أواصر ثمارنا ليتم لها الغلبة علينا واغتصاب كل حق لنا ، ولكنهم بحمد الله لن يوفقوا إلى شىء من ذلك ، إن إيطاليا ترمى إلى القضاء على حركتنا القومية وهيهات أن يصل الطليان إلى غرضهم مادامت لنا قلوب تعرف أن سبيل الحرية يبذل فيه كل مرتخص وغال » .

وقد ظل يقاوم حتى بعد سقوط واحة ـ الكفرة ـ و ـ فزان ـ وكانتا قاعدتى النضال ضد الطليان إلى أن أسر فى مجموعة من المجاهدين بالقرب من قرية « سلوق » حيث نقل فى مركب حربية إلى بنى غازى ، ولم يسلم عمر المختار نفسه بل قاتل حتى نفدت ذخيرته ، وقتل جميع من بقى معه من رجاله كما قتل حصانه ووقع عليه . .

ورثى شعراء العروبة الشهيد عمر المختار ، ومنهم شوقى وحافظ ومطران ومحمود أبو رقيقة التونسى وسواهم .

وهذه قصيدة قالها أمير الشعراء أحمد شوقى فى رثاء عمر المختار بعد شنقه :

ركزوا رفاتك فى الرمال لواء ... يستنهض الوادى صباح مساء
ياويحهم ، نصبوا مناراً من دم ... توحى إلى جيل الغد البغضاء
ماضر لو جعلوا العلاقة فى غد ... بين الشعوب مودة وإخاء ؟
جرح يصيح على المدى ، وضحية ... تتلمس الحرية الحمراء
ياأيها السيف المجرد بالفلا ... يكسو السيوف على الزمان مضاء
تلك الصحارى غمد كل مهند ... أبلى فأحسن فى العدو بلاء
وقبور موتى من شباب أمية ... وكهولهم لم يبرحوا أحياء
لو لاذ بالجوزاء منهم معقل ... دخلوا على أبراجها الجوزاء
فتحوا الشمال : سهوله وجباله ... وتوغلوا فاستعمروا الخضراء
وبنوا حضارتهم ، فطاول ركنها ... (دار السلام) و (جلق) الشماء
خيرت فاخترت المبيت على الطوى ... لم تبن جاهاً أو تلم ثراء
إن البطولة أن تموت من الظما ... ليس البطولة أن تعب الماء
إفريقيا مهد الأسود ولحدها ... ضجت عليك أراجلا ونساء
والمسلمون على اختلاف ديارهم ... لا يملكون مع المصاب عزاء
والجاهلية من وراء قبورهم ... يبكون زيد الخيل والفلحاء
فى ذمة الله الكريم وحفظه ... جسد ببرقة وسد الصحراء
لم تبق منه رحى الوقائع أعظما ... تبلى ولم تبق الرماح دماء
كرفات نسر ، أو بقية ضيغم ... باتا وراء السافيات هباء
بطل البداوة لم يكن يغزو على ... دبابة ، ولم يك يركب الأجواء
لكن أخو خيل ، حمى صهواتها ... وأدار من أعرافها الهيجاء
لبى قضاء الأرض أمس بمهجة ... لم تخش إلا للسماء قضاء
وافاه مرفوع الجبين كأنه ... (سقراط) جر إلى القضاء رداء
شيخ تمالك سنه ، لم ينفجر ... كالطفل من خوف العقاب بكاء

وأخو أمور عاش فى سرائها   فتغيرت ، فتوقع الضراء
الأسد تزأر فى الحديد ، ولن ترى   فى السجن ضرغاماً بكى استخذاء
وأنى الأسير يجر ثقل حديده   أسد يجرر حيـــة رقطاء
عضت بساقيه القيود فلم ينو   ومشت بهيكله السنون فناء
(تسعون) لو ركبت مناكب شاهق   لترجلت هضباته إعياء
خفيت عن القاضى وفات نصيبها   من رفق جند قادة نبلاء
والسن تعطف قلب كل مهذب   عرف الجدود وأدرك الآباء
دفعوا إلى الجلاد أغلب ماجداً   يأسو الجراح ويطلق الأسراء
ويشاطر الأقران ذخر سلاحه   ويصف حول خوانه الأعداء
وتخيروا الحبل المهين منية   لليث يلفظ حوله الحوباء
حرموا الممات على الصوارم والقنا   من كان يعطى الطعنة النجلاء
إنى رأيت يد الحضارة أولعت   بالحق هدماً تارة ، وبناء
شرعت حقوق الناس فى أوطانهم   إلا أباة الضيم والضعفاء
ياأيها الشعب القريب ، أسامع   فأصوغ فى عمر الشهيد رثاء ؟
أم ألجمت فاك الخطوب وحرمت   أذنيك حين تخاطب الإصغاء ؟
ذهب الزعيم وأنت [illegible]   فانقذ رجالك واختر الزعماء
وأرى شيوخك من تكاليف الوغى
واحمل على [illegible] الأعباء

٦١ — وقال بشير المغيربى فى ذكرى عمر المختار :

ذكرى تطل من الخلود   كالبدر فى ليـــل الوجود
ملأت قـــلوب المؤمنين   بروعة الماضى المجيد
أيام كان الليث يزأر   فى مفازات وبيد
يحمى العرين من الذين   غزوه فى الجمـــع العديد

١٧ — وقال الأمين أبو حامد فى ذكراه :

من فى البطولة كالمختار معجزة ... خاض المعامع فى جهد الثمانينا
وكان واجبه مافوق طاقته ... لكنه آثر الإيمان والدينا
حتى إذا وافت الحرباء ساعتها ... تأرجت روحه فى الخلد نسرينا

١٨ — وقال ناصر عبد الفتاح :

أى ذكرى كيومك المـ ... ياشهيد العلا ورمز الخلود
أنت مختار كل شهم ابى ... أنت مختار كل ند عنيد

١٩ — وقال سليمان ترنح :

أكرم به (عمر المختار) من بطل ... حين التضحية يهدى نفحها ولده
إن البطولة فى تفسيرنا نسب ... يحيى الجدود ويعلى شأنه الحفدة

وهؤلاء الشعراء الأربعة ليبيون .

الفصل الثالث

الشعر الليبي المعاصر

ازدهرت الحركة الأدبية فى ليبيا ، وازدهر معها الشعر ، بل إنه كان أكثر فنون الأدب انتشارا وذيوعا وازدهارا فى هذا الوطن العربى الكبير . . وقد مهدت لنهضة الشعر عوامل كثيرة أسلفنا أكثرها ، وهى تختلف بين عوامل سياسية واجتماعية ووطنية وثقافية وأدبية ؛ ومن أظهر العوامل ما لقيه الشعر والشعراء من التشجيع والرعاية فى عهد الإدريس الزاهر متابعة لمقتدياً لروح الإمام محمد بن على السنوسى والإمام المهدى(١) السنوسى فى تقدير الشعر وتشجيع الشعراء ، والعمل على ازدهار الحركة الشعرية فى البلاد ، فهذا هو الإدريس يقول عن إبراهيم الأسطى عمر حين وفاته عام ١٩٥٠ : « فقدنا سيفا من سيوف الوطن (٢) » ويأمر بطبع ديوان أحمد رفيق المهدوى بعد وفاته عام ١٩٦١ ، وتقوم فى البيضاء كلية اللغة العربية كما قامت فى بنغازى كلية الآداب بتوجيهه .

وكان من العوامل الكبيرة التى نهضت بالشعر روح البطولة والتضحية والفداء التى تمثلت على أرض ليبيا الحرة فى صور ناطقة (٣) هزت الشعراء وأنطقتهم بروائع النغم والقصيد .

---

(١) كان الإمام المهدى قد أمر بجمع شعر الشعراء الليبيين المعاصرين له فى عهده فى موسوعة خطية سميت باسم سفينة الإخوان ، وكان منها نسخ خطية فى كل الزوايا ، ولكن هذه المجموعة النفيسة قد فقدت (راجع ٥٦٩ برقة العربية للأشهب) .

(٢) ٥٨ شاعر من ليبيا (إبراهيم الأسطى عمر) للمصراتى .

(٣) يقول اللواء محمد صالح حرب من مقالة له : لقد علمت ليبيا العالم =

ولما أرسل الإدريس وفدا إلى البلاد عام ١٩٤٣ رحبت به برقة أعظم ترحيب (١) ، وأنشد الشعراء القصائد الطوال فى استقباله (١) .

وفى مبايعة الإدريس بالإمارة نظم الشعراء القصائد البليغة (٢) .

والدعوة السنوسية منذ قيامها جد حريصة على الشعر والشعراء ، تتخذ من الشعر سلاحا من أسلحتها .

وقد كان للمجاهدين القدامى عام ١٩١١ نشيد (٣) .. كما كان لجيش التحرير عام ١٩٤٣ نشيد خاص بهم .

كثر الشعراء المجددون فى ليبيا فى العصر الحاضر ، وصاروا جيلا جديدا بعد جيل ابن زكرى والبارونى وأمثالها ، ونعنى أحمد الشارف وأحمد رفيق المهدوى وإبراهيم الأسطى عمر وأضرابهم من الشعراء الذين كافحوا العقبات والمشقات الكثيرة (٤) ، والذين برزوا فى ميـــدان

= العربى كيف يجاهد ، ويقول الشاعر الليبى أحمد الفقيه حسن :

صحت هنا ليبيا وقد أضحى بها مثل البطولة فى البرية يضرب

وإذا كانت الجزائر بلد المليون شهيد فان ليبيا هى بلد المليونين من الشهداء أو يزيد .

(١) ٥٥٢ - ٥٥٧ برقة العربية الأشهب .

(٢) ٤٢٩ برقة العربية الأشهب .

(٣) ٣٣٨ برقة العربية للأشهب .

(٤) فى مقدمتها : الاستعمار الإيطالى المدمر الذى حرم البلاد لذة العلم ، وأبعدها عن مناهله وحرمها من المشاركة فى الفنون والعلوم العصرية ، ومنع الكتب والمجلات العربية عن أبنائها ، وعزل البلاد عن العالم العربى عزلا شديدا ، كما يقول السيد خليل القلال سفير ليبيا الأسبق فى مصر فى محاضرة له عام ١٩٤٣ ، ومنها كذلك انهيار النهضة الأدبية ومقومات الأدب والشعر فى عهد الحكم الإيطالى للبلاد .

الشعر (١) ونالوا إعجاب الناس ، والمبرزون المكثرون كثيرون ، وستأتى صور من شعرهم ، وهناك كذلك مجودون مبرزون ولكنهم مقلون من مثل بشير المغيربى والهادى عرفة وعبد المجيد المنتصر .

ويعلل الباحثون ماقد يلاحظ من قلة الإنتاج الشعرى عما يراد منه بأن الثقافة الأدبية خاصة والثقافة فى إطلاقها عامة ماتزال فى دور النمو ، وبقلة دور النشر وقلة المطابع والمكتبات العامة والأندية أيضا ، وبتهيب الشاعر الليبى من نشر شعره خوفا من تعقب القراء والنقاد ، حتى ليقول الشاعر الليبى الكبير أحمد رفيق المهدوى : أعرف صديقا شابا أتاه الله ذوقا سليما ، وأسلوبا حسنا ، ولكن لم يكن يجسر على نشر شىء من كتابته خوف الانتقاد ، ولما عرض على كتاباته حاولت معه نشر بعضها فلم يقبل إلا أن تكون باسم مستعار ، فسألته عن السبب ، فقال : أخاف الناس والنقد، ولكنى نشرت له شيئا من غير علمه وبغير توقيعه ، فسر بذلك ، وتشجع على متابعة نشر كتاباته ، وها هو ذا اليوم من كتابنا المعدودين ، وتبشر كتابته بمستقبل زاهر (٢) .

والشعر الليبى المعاصر يمتاز بالأصالة (٣) ، والمحافظة فى جملته على عمود الشعر العربى ، فهو شعر عربى من حيث الفكرة ، والمعنى والخيال والأسلوب ، فأفكاره ومعانيه عربية ، وأخيلته عربية ، وأسلوبه عربى . .

---

(١) يقول الأستاذ التليسى فى العدد ٥٥ من جريدة الليبى : إن البلاد عقمت عن أن تلد شاعرا مبرزا ، ولم يعد ثراها ينبت إلا الأقزام من الشعراء ... ولسنا مع الأستاذ التليسى فى ذلك ، وإنما يدل ذلك على طموح ورغبة ملحة فى زيادة إثمار الحركة الادبية ونشاطها .

(٢) مجلة ليبيا المصورة العدد الثالث من السنة الثالثة .

(٣) راجع ٣٨ الشعر والشعراء فى ليبيا لمفيق .

وهو كلاسيكي النزعة محافظ على روح الشعر كما ورثها من بشار وأبي تمام والبحتري والمتنبي وشوقي وحافظ والرصافي والزهاوي والجارم والأسمر ومحمود غنيم وغيرهم من الشعراء .

وقد تأثر الشعراء الليبيون بمدارس الشعر المعاصرة ، ومن بينها مدرسة شوقي وحافظ ، ومدرسة شعراء الديوان ، ومدرسة أبولو ، ومدرسة شعراء المهجر .

وقد تأثر الشعراء الليبيون بالثقافات العالمية ، كما تأثر بعضهم ممن يعرفون الإيطالية بالثقافة الإيطالية .

وتظهر أثر الثقافات الجديدة عند بعض الشعراء الليبيين ، فهذا فؤاد الكعبازي يترجم عن الإيطالية أنشودة « البحر الأبيض المتوسط » لفيديريكو (١) :

يابحر ، يامتوسط ، أنت لي ، كدمي
في شراييني ، نسائمك كأنفاسي
غفواتك كنعاسي

ويقول أحمد قنابة مترجما عن « هال سيمان » قصيدته « انهيار روما » :

أتسأل عن بنت الحضارة مالها	رأت صرح روما وهو يهوى فهالها
رويدك لاترتب لما قد جرى لها	فكل بلاء نالها من رجالها
فهم ألبسوها الخزى بعد هزيمة	بأثيوبيا قد كابد الشعب نارها
ولا تنس أخرى حين يذكر كل ما	جرى في صحارى ليبيا ورمالها (٢)

---

(١) جريدة طرابلس الغرب ٢ / ٧ / ١٩٥٢م .
(٢) اتخذ الهاء قافية وهى لاتصلح هنا قافية ، بل يجب أن يكون ماقبلها هو القافية .

ويقول شاعر مترجما عن الإيطالية قصيدة « وداع العام » :

لاقيت ذا العام فى دهليزنا أمس — شيخا ضئيلا كمبعوث من الرمس
على عصاه بدب العام مكتئبا — مقوسا كهلال هل من خمس
متأهبا (١) لرحيل لارجوع له — والثلج يعلوه حتى قمة الرأس

ويقول أحمد الفقيه حسن مترجما قصيدة « كل شخص له واجب » :

للطفــــل مدرسة وللـ — فلاح حقل مخصب
وأخو الصناعة قام فى — حانوته يتسبب
وكذلك الراعى له — فى كل مرج مطلب
ولقد غدا الجندى تحـ — ـت سلاحه يترقب

وترجمت القصص والمسرحيات والملاحم الإيطالية إلى العربية ، فنشرت صحف ليبيا الكثير منها ، وخاصة « الكوميديا الإلهية » لدانتى .

وأسلوب الشعر الليبى تغلب عليه الجزالة كما نلمسه فى شعر الشارف ، وقد أخذ الشعراء يميلون إلى السهولة والوضوح ، واعتنق بعضهم مذهب الرقة والعذوبة فى الألفاظ والأساليب .

وكان ابن زكرى والبارونى والحصادى والمسعودى وعبد السلام عمران وحسين الأحلافى تجىء المحسنات البديعية فى شعرهم كثيرا ، ولكنها غير متكلفة بل تجىء فى شعرهم عفو الخاطر ، ولكن الطبقة التى جاءت من بعد هؤلاء نفرت من المحسنات ؛ فهذا رفيق المهدوى يقول : أما استعمال الجناس وأنواع البديع والاعتناء بالمحسنات فذلك كان المستحسن المطلوب فى زمان ابن زكرى .

---

(١) هذا خطأ فى الوزن الشعرى إذ استعمل متفاعلن بدلا من مستفعلن .

ويرد رفيق على الشعراء الذين قلدوا أسلوب المهجريين فى مقالة له عنوانها « المتجبرنون » ، وكان رأيه فى جبران أنه أفاد من الإنجليزية وبتأثيرها كان ابتكاره وحرية رأيه ، مع طرافة الموضوع وجدته عنده . ويرى رفيق أن ذلك أضعف من أسلوب جبران وأخل [١] بلغته ، ولذلك كان رفيق يربأ بشعراء وأدباء وطنه أن ينقلوا عن جبران دون تصرف ، وإن كان لابد من التقليد فهو يحيلهم إلى أسلوب طه حسين والزيات ، وأحمـــد أمين والمنفلوطى (١) .

والشاعر الليبى يستمد تشبيهاته واستعاراته وأخيلته من صور البيئة الطبيعية والاجتماعية ، مما نلحظه بوضوح فى قصيدة المهدوى (الموسوية) التى بلغت نحو الثلاثمائة بيت ، وقصيدة الأمين أبو حامد « ملاحم الأبطال فى ليبيا » . . وقد دعا رفيق إلى التجديد فى الوزن والقافية ، ونظم قصيدة على وزن مبتـكر ، وهى « قلب الشاعر والجمال » ، ومطلعها :

كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوار

ونقده الشعراء ومنهم الشاعر موسى البرعصى ، وكان رفيق يدعو إلى التحرر من الوزن ومن القافية ، ولما قال من حديث له نشر فى مجلة طرابلس الغرب إنه « على خط مستقيم ضد من يحطم الأوزان والقوافى » سئل : كيف توفق بين هذا وبين رأيك فى قصيدتك « أما آن » التى دعوت فيها للتحرر من الوزن والقافية ، فأجاب بأنى أقصد أن القافية تمل ولا يجب أن يتقيد بها الشاعر فى قصيدته من ألفها إلى يائها .

أما ألفاظ الشعر فقد دخلتها عن طريق العــــدوى بعض الألفاظ

---

(١) ٥٥ الشعر والشعراء فى ليبيا لمفينى .

الإيطالية ، فهذا الشاعر إبراهيم الهونى يقول :

إن مر بالناس ذو الأموال قيل له وهو القبيح ، لأجل المال ، : بلينو[١]
أو مر بالناس ذو فقر يقال له
وهو الطويل ، لأجل الفقر ، : كورتينو[٢]

ويقول الشاعر على صدقي عبد القادر :

وجنود من نعـــام لاجنود من رجال
يستغيثون بماما ميســـا[٣] فى يوم النضال

ويقول المهدوى :

أنسيت حين وقفت للمرآة تنظر باختيال
وأنت لتسخر منك وهى تقول : بيللو نوفنتشى[٤] مالى

ويقول يوسف الفيلالى :

ها هو الصيف « فتشينو[٥] » ، وأنا « صن بوفيرينو »[٦]

وإن كان الشعراء عامة قد نفروا من اللغة الإيطالية لغة الغزاة .

وقد أخذ يوسف الفيلالى من الأسلوب الإيطالى بعض الخصائص

(١) تصغير جميل باللغة الإيطالية .
(٢) أى قصير .
(٣) معنى الكلمة بالإيطالية : يا أخى .
(٤) أى يا جميل .
(٥) أى قريب .
(٦) أى وأنا فقير .

وتأثر بالمعانى الإيطالية فى شعره الشعبى (١) ، وهناك شبه بين بعض قصائده وأشعار بترارك الشاعر الإيطالى (٢) .

وعلى الجملة فألفاظ الشاعر الليبى تمتاز بالبساطة والسهولة عند كثير من الشعراء ، يقول رشاد الهونى من قصيدته « عناق » :

تعانقنا :

وفى أعماق أعماق الهوى ماتت مآسينا
وغطانا رداء الليل فاتسعت روابينا
وغرد فى الدجى قلبى تحف به أمانينا
وقبل دمعها دمعى فصغنا منه حادينا
وحين الفجر مر بنا تبسم وجهه فينا
وعشناها سويعات تساوى كل ماضينا

---

(١) مجلة الأفكار عدد (٧) من مقال لراسم قدرى .
(٢) « قصة الأدب فى العالم .

أغراض الشعر الليبي المعاصر

نظم الشاعر الليبي قصائده متناولة لمختلف أغراض الشعر وفنونه من فخر وهجاء ومدح ورثاء ووصف ونسيب وغير ذلك . وأكثر أغراض الشعر هي الأغراض القديمة المعروفة ؛ وإن كان أمثال الشعراء : المهدوى وإبراهيم الأسطى عمر ، وعلى صدقى ، وسواهم قد مالوا إلى التجديد والابتكار ، وإلى الأغراض الجديدة الشعرية .

الحب والغزل

ونماذج الغزل والنسيب كثيرة فى الشعر الليبى ، يقول الشاعر الهونى يخاطب الليل ويناجيه :

فعد ياليل ويحك الأنام ... فما أحلاك فى حلل الظلام
وما أبهى جمالك فى هدوء ... يسود الكون من بعد الخصام
كستك طبيعة الأشياء لونا ... يدل على السكينة والسلام
ويحلو فيك ياليل اجتماع ... تسود ربوعه لغة الغرام

ويقول رفيق فى الغزل من قصيدته « لذة العذاب » :

ابتسم ، واعبس ، ودعنى ... بين خوف ، وحياء
وارض ، واغضب ، وابتدع فى الـ ... ـهجر ، أسباب الجفاء !
لا تواصلنى ، وأطمعنى ... ولا تقطع رجائى !
وتداركنى بعطف ... حين يشتد بلائى !
لأذوق الحب ، فى حلـ ... ـوين ؛ داء ، وشفاء
وأذوق الحب ، ممزو ... جا بسعد وشقاء
ربما ، لذ عذاب ... لنفوس الشعراء !

ومن قصيدة «ذكرى» لرفيق :

في سكون الليل ، في ضوء القمر   في ليالي الصيف ، ماأحلى السمر !
ياحبيبي ، قم بنا ، نحلم في   يقظة ، بالحب في ظل الشجر !
قم بنا نسكر من خمر الهوى   في نسيم الفل ، في وقت السحر
نسمات ، كلما مرت بنا   نقلت عنا لأنفاس الزهر
فإذا هبت مع الصبح لها   نفحة ، فهي وشايات الخبر !
لاتصدق قولهم ، فيما مضى   بسمات الزهر من دمع المطر !
إنما باحت بنجوانا ، التي   بلغتها ، من نسيمات السحر !
ياحبيبي ، كل شيء ، حولنا   باسم ، يغبطنا حتى الحجر !
ماترى البدر ، بنا ، مبتهجا ؟   يتلقانا ، ببشر ، في خفر[1]
ياله الليلة ! ماأجمله   كيف عن عيني إلى الآن ، استتر !
أترى زاد على معتاده   أم هو الحب تجلى في البصر !
فأرانا غير ماكنا نرى   فظننا أننا فوق البشر !
إن من آمن بالحب ، رأى   ماخفي ، عمن تولى وكفر !
بلغ الحب بنــا مرتبة   بعدها ، لم يبق للحب وطر !
ما على من نال مانلنا ، إذا   هو ـ يا ، سلمك الله ـ انتحر !
ياحبيبي ، وانظر البركة قد   عكس الماء ، بها ، ضوء القمر
فبدت مجلوة ، تحسبها   ماثت من زئبق فيها استقر
أتظن البدر فيها إذ بدا   عبثا ، مستجلبا منا النظر[2]
إنما أهدى لذكرى حبنا   من غوالي رسمه ، إحدى الصور !
فلتكن ، ذكرى ، لنا ، مسعدة   كلما جارت تصاريف القدر
ولتكن ليلتنا ، في عمرنا   ليلة القدر ، إلى الفجر الأغر !

---

(١) خفر : حياء .
(٢) عبثا : لاعبا .

الشعر الوطنى

هو أهم جوانب الشعر الليبى المعاصر ، وأشهر أغراضه (١) ، فقد شغل الشعراء الليبيون بمعركة الدفاع عن بلادهم ، وبنضال المستعمرين من أجل حقوق وطنهم وحرية أمتهم ، وتغنى الشعراء بالحرية ، فلأحمد الفقيه حسن قصيدته « الحرية » ولسليمان تربح قصيد عروس أحلامى ، ويعنى بها الحرية ، وقد مضت صور كثيرة لهذا الجانب من جوانب الشعر :

ونظم الشعراء الليبيون الشعر فى الحنين إلى الوطن فى أثناء هجرتهم إلى العالم العربى فرارا من وجه الغزاة الإيطاليين البرابرة .

ولرفيق قصيدته « حنينا يا بلادى » وقد كتبها الشاعر عام ١٩٢٦ بعد عام من هجرته إلى تركيا :

تكامل حول ، منذ فارقت أوطانى فما نلت فى أثنائه ، غير أحزان
نوى قذف ، زمت ركابى ، ولم تزل تقلقل بى حتى أتت أرض جيحان (٢)
فألقت عصا التسيار ، فى شر بقعة تألب فى أرجائها شر سكان (٣)
تركت بلادى ، إذ شعرت بأنى سألقى صغارا ، منه يأنف وجدانى (٤)

---

(١) راجع فى مجلة — الرواد الليبية — العدد الأول — نوفمبر ١٩٦٤ مقالا بقلم محمد الشاوش بعنوان « الوطنية فى الشعر الليبى » .

(٢) جيحان بلد بآسيا الصغرى « من ولاية أدنة بتركيا » نوى قذف زمت الخ : أى أبعدتنى عن مكانى حتى جيحان ، قذف بعيدة . زمت : شدت .

(٣) التسيار : السير . تألب : تغلب . ألقت العصا : استقرت .

(٤) صغارا : مذلة .

على شعبه : أنه نتيجة لجهادنا ، وتنفيذا لقرار الأمم المتحدة الصادر فى ٢١ من نوفمبر ١٩٥١ ، قد تحقق بعون الله استقلال بلادنا العزيزة ، ونعلن رسميا أن ليبيا منذ اليوم أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، ونتخذ لنفسنا من الآن فصاعدا لقب ملك المملكة الليبية المتحدة، ونشعر بأعظم الاغتباط لبداية العمل بدستور البلاد ، وعلينا جميعا أن نحتفظ بما قد اكتسبنا بثمن غال ، وأن ننقله بكل حرص وأمانة إلى أجيالنا القادمة ، وإننا فى هذه الساعة نحيي أبطالنا، ونحيي العلم المقدس الجهاد والاتحاد، وتراث الأجداد »(١) .

وفى هذا اليوم المعظم قال الشاعر أحمد رفيق المهدوى قصيدته :

عيد عليه مهابة وجلال عيد ، وحسبك أنه استقلال
يوم سعيد فيه نالت أمة ملكا تمجد ذكره الأجيال

وقال أحمد الفقيه حسن قصيدته :

بنى ليبيا قد أثمر اليوم سعيكمو وصرح باستقلالكم غير معجم
قد اعترفت بعد التنافس بينكم به دول أظفارها لم تقلم

وقال الشاعر معتيق قصيدته :

ذكرى تردد فى الوجود صداها عم البلاد ضياؤها فكساها

وقال عبد الباسط الدلال :

أيها العيد لقـــد ذكرتنا بالذى مر لجسمت رؤانا
وبعثت المجد من مرقده ينشد العالم أنغام علانا

وقال محمد أحمد الطبولى :

نسعى بكل تضامن وتضافر فى نيلنا استقلالنا ، ونشيد

---

(١) جريدة برقة الجديدة السنة السابعة ـ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ العدد ١٥٦٨

وقال منير البرعصي :

يوم على صدر الفخار وسام　　سعدت بمشرق فجره الأعوام

وقال محمد المنقاري :

لما تقرر الاستقلال سابقنا　　دمع السرور من الآماق ينحدر
ماأجمل النصر ، ماأحلى مذاقته　　ياحبذا النصر أو أيامه الغرر

وقال سليمان نعامة الباروني :

حقق بالاستقلال كل تقدم　　واجعل للاستقلال يوما عيدا
واجعل ليومك ذاك ذكرا خالدا　　واجعل لنفسك عدة وعتيدا

ويقول رفيق في الوطنية من قصيدته « وطني وحبيبي » ، وقد نظمها الشاعر أحمد رفيق المهدوي عام ١٩٣٨ :

لم أكن ، يوم خروجي　　من بلادي ، بمصيب
عجبـــا لي ، ولتركي　　وطنا ، فيه حبيبي !

وطنا فيه أناسي
وبه مسقط راسي
لست ماعشت بناسي
لذة العيش الخصيب !
بين أهل ، وقريب
وصديق ، وحبيب

لم أكن ، يوم خروجي　　من بلادي ، بمصيب
عجبـــا لي ، ولـتركي　　وطنا ، فيه حبيبي !

عجبا لي ، يابلادي
كيف ضيعت رشادي
لم أوفق في اجتهادي !

حين فارقت حماك
وتوطنت سواك
بأن لى قدر الغريب !
لم أكن ، يوم خروجى من بلادى ، بمصيب
عجبا لى ، ولتركى وطنا ، فيه حبيبى !
إن من عاش غريبا
عاش لا ... ، كئيبا !
وإذا كان أديبا
عاش مجهولا مضاعا !
ينفق العمر التياعا
بين حزن ونحيب
لم أكن ، يوم خروجى من بلادى ، بمصيب
عجبا لى ، ولتركى وطنا ، فيه حبيبى !
لم تزدنى ، ذكرياتى
غير سح العبرات
يا ! لهول الحسرات
حين آوى لفراشى
تلهب الأشواق جاشى
كفراش فى لهيب !
لم أكن ، يوم خروجى من بلادى ، بمصيب
عجبا لى ، ولتركى وطنا ، فيه حبيبى !
أترى ! يذكر ودى
أم سلا ، حبى ، لبعدى!
ورأى فى الناس ، بعدى
من له ، مثل ولوعى !

فى هواه ، وخضوعى
ووفائى ، لحبيبى
لم أكن ، يوم خروجى من بـــلادى ، بمصيب
مجبـــا لى ، ولـتركى وطنا ، فيه حبيبى !

العروبة فى الشعر الليبي المعاصر

وقد تناول الشعراء الليبيون كل أحداث العرب والعروبة فى شعرهم ، فتحدثوا عن الجامعة العربية ، ورأوها الأمل الذى يدنيهم من الحرية ، وتحدث رفيق المهدوى عن مأساة فلسطين فى قصيدته « أعياد الشرق » ، وكذلك الشاعر منير البرعصى فى قصيدته « ليلة القدر » . وللشاعر سليمان تربح مجموعة من الشعر فى مأساة فلسطين سماها الفلسطينيات ، وكذلك كتب عن فلسطين الشاعر أحمد الفقيه حسن قصيدة له عنوانها فلسطين .

وكذلك تناولوا أحداث الوطن العربى فى شعرهم ، كتونس والجزائر ، يقول الشاعر على صدقى عبد القادر :

ثر أخى العربى ، أيها المغربى ، أنت حر أبى
تونس الآن تدعو لسفك الدماء
دم من دنسوا ثراها الدخــلاء
دم جند فرنسا العدا اللقطاء
إنهم كالخفافيش عنـــد المساء
فوق نيران تونس تغدو هباء

وقال الهنقارى من قصيدة له عنوانها « دم ونار » .

إيه يا نار اشعلى

انطلق فى المرجل
واصل من شئت من المستعمرين
بين أحرار الجزائر
كل أواب وصابر
سوف تجنى ثمرات النصر قسرا
سوف نصلى دابر الغاصب جمرا

وقال الرقيعى من قصيدته « ثورة المغرب » :

صرخة الأحرار من مراكش شب لظاها
فاستعر يالهب الأحقاد فى جرح أساها

ونظموا القصائد فى أحداث سوريا ولبنان القومية وغيرهما . .

ويقول قنابة بمناسبة جلاء المستعمرين عن أرض مصر قصيدته :

أرض الكنانة أرض لن يدنسها
من بعد ذا اليوم جيش المستبدينا

ويقول علي صدقى :

زلزلوه ، أنزلوه ، حولوه
علم المحتل عن هذى الديار
علم العادى الذى فى الشرق جار
إذ عليه العربى الحر ثار
وانبرى يلقى به عرض البحار

ويفتخر الشعراء الليبيون بالعرب والعروبة وبالشرق ، كثيرا فى شعرهم وقد ترنموا بالأخوة العربية وبأمجاد العرب والمسلمين فى كل مكان .

ومن شعر الشارف العربى فى وحدة صفوف العرب قوله (١) :

بتنا على ظمأ وفينا المنهل — وحى النبوة والكتاب المنزل
والداء منا والطبيب أمامنا — يصف الدواء لنا ونحن نعطل
والخلف أصبح من سلاح عدونا — وبه يؤسر من يشاء ويقتل
والجهل من أقوى أدلة خصمنا — ماذا يكون جوابنا إذ نسأل
تأبى العروبة أن يكون لشعبها — وطن يقاس به اليتيم المهمل
يا أيها العرب الكرام ومن لهم — شرف العروبة والمقام الأكمل
إن الروابط بينكم سيرى لها — أثر يسجله الزمان المقبل
أثر مدى الأيام ينشر ذكره — ويذاع فى كل البلاد وينقل
يقف الخطيب به ويهتف شاعر — ويقوم فيه مصور وممثل

ومن شعراء ليبيا أحمد فؤاد شنيب ، وقد أوفد فى بعثة علمية إلى أوربا لدراسة علم النفس ، وله ديوان شعر مخطوط ، وكان يعمل سكرتيرا لوزير المعارف فى ليبيا(٢) ، وله قصيدة عنوانها « تحية الأخوة العربية » (٣) .

---

(١) ص ٧١ و٧٣ و٧٤ أحمد الشارف للمصراتى .

(٢) راجع ١٦٤ الشعر والشعراء فى ليبيا ، حيث ذكر له بعض الصور الشعرية .

(٣) مجلة القلم الجديد العدد الحادى عشر ص ٥

الطبيعة فى الشعر الليبي المعاصر

الطبيعة فى ليبيا تبدو كأروع ماتكون الطبيعة سحرا وجمالا وفتنة ؛ تتبدى روعتها فى الجبل الأخضر الأشم ومدنه : درنة ، الشحات ، سوسه ، البيضاء ، المرج ، كما تتبدى فى طبرق وبنيغازى فى سحرها وجمالها المظلم العبقرى . . وتتبدى لك فى طرابلس وما حوالها من مدن أثرية مثل لبدة وسبراتة وزليتن وغيرها ، وفى فزان حيث صحاريها الواسعة الممتدة الأطراف .

وقد وقف الشاعر الليبي أمام الطبيعة فى بلاده مفتونا مشدوها ، مأخوذا بعظمتها وجلالها وسحرها ، وأنطقتهم هذه الطبيعة الملهمة أجل الآيات والقصائد ، وحسبك وصف درنة أو جليانه [1] لرفيق المهدوى ، ووصف الديب للبحر ، ووصف تربح «رأس الهلال» بالجبل الأخضر ببرقة ، ووصف الهادى عرفة درنة وغير ذلك من روائع القصائد فى وصف الطبيعة .

وفوق صخور حمام كليوباترا على شاطىء سوسه الجميل كتبت هذه القصيدة عام ١٩٦٥ ، وهى بعنوان «الشباب» .

إن الشباب منحت سر مراحه — سر الحياة ، وزهرة العمر
الق السنا ، وندى الصباح — وفتنة الدنيا ، ونضرة باسم الزهر
السحر كل السحر فى نسماته — وشذى الربيع ، ويقظة الفجر
هو كل طاقات الصبا ، وضياؤه — وهو الجمال ، ونشوة الدهر
كل الحسان تتيه أفوافه — وشذاه يفعمهن بالعطر
القوة الممراح فى أعطافه — وبه نعيش ، نعيش فى وفر
والنور يضحك من ثنايا بشره — وخياله يغنى عن الشعر

---

(١) موقع على الشاطىء الغربى فى بنيغازى يقصده المصطافون للاستجمام ، وسمى باسم ابنة السفير البريطانى — الذى كان يمثل بلاده فى ليبيا عام ١٨٥٠ — التى ماتت ودفنت هناك (٨١ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى) .

هو مارد منطلق من قمقم — وكأنما هو عاصف البحر
كل البطولة والمنى والتضحيا — ت له ، وكل عواطف الخير
أين الشباب وأين منى سحره — قد مر ، مر كطائف السحر
ذكراه في خلدي وأحلامي، وأجـ — ـفاني تؤرقها رؤى الذكر
ولي وخلف لي الهموم وعشت أبـ — ـكي للذي قد فات من أمري
أقتات ماضي الذكريات ، وحاضري
متدثر — بمواكب العمر
والأفق يرنو من بعيد حالما — حيث التقاء التبر بالتبر

القصة الشعرية

أفردت مجلة « صوت المربي » العدد السابع من أعدادها للقصة الليبية . والقصص النثرية في الأدب الليبي كثيرة ، أما القصص الشعرية فيمثلها قصة رفيق الشعرية التي سماها قصة « غيث الصغير » التي يتحدث فيها عن قصة غلام يتيم دون التاسعة اسمه غيث ، أدخل الملجأ بسبب يتمه ، وزار الوالي الإيطالي الملجأ ذات يوم فتبدت له شخصية غيث النادرة ، فأراد أن يختبر ذكاءه فنحه مائة قرش وسأله كيف ينفقها فأجابه بأنه سيشتري بها سلاحا لينتقم لأبيه ، فاغتاله الوالي الإيطالي بدس السم له في طعامه ، وهي قصة مشهورة وقعت حوادثها في الآبار إحدى مدن برقة .

وللهادي عرفة قصة « الراعي » ، ولأحمد الفقيه حسن قصة « اللئيم » ، ولإبراهيم الهوني قصة رمزية هي قصته « حديث السمكة » ، وقصة خيالية هي قصته « رحلة آدم السماوية » وقصة « رحلة الموت » .

وللشاعر علي صدقي عبد القادر قصة شعرية هي « دماء على رمال الهاني »(١) .

---

(١) منطقة تبعد عن طرابلس بنحو ميلين من الجهة الشرقية ، وشهدت في يوم الاثنين ٢٣ اكتوبر ١٩١١ معركة من معارك البطولة ضد الغزاة .

من الأجل

وعلى استعذاب الشهادة فى سبيل استقلاله وكرامته ، وأعلن أن لاسبيل إلى وصل سليمى ، ويقصد بها طرابلس المحبوبة ، لأن دون الوصول إليها أبطالا يعرفون كيف يذودون عن وطنهم وعنها .

وبهذه الروح الكبيرة كان يكتب البارونى شعره ومقالاته ، التى جعلت منه زعيما وطنيا كبيرا فى أمته العريقة فى المجد والتاريخ ، وجعلت منه كذلك شيخ الكتاب والشعراء فى عصره .

— ٢ —

وقد عاش البارونى سبعين عاما ، قضى أربعين عاما منها فى ظلال الخلافة العثمانية التى كانت تبسط نفوذها وسلطانها على العالم الإسلامى ، ومنه ليبيا بأقاليمها الثلاثة ، ولكن النفوذ الحقيقى كان فى عهد البارونى الدعوة السنوسية الروحية الكبرى التى دعا إليها الإمام محمد بن على السنوسى الكبير « ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧ م : ١٢٧٧ هـ - ١٨٥٩ » الذى نادى بفتح باب الاجتهاد ، وبتنقية الإسلام مما علق به من منكرات ، وبوحدة المسلمين وارتباطهم الوثيق فى ظلال الدين ، وباتخاذ المثل الأعلى لكل مسلم من حياة الرسول الأعظم وتعاليمه السمحة الكريمة ، ودعا إلى العلم والمعرفة ، وإلى أخوة المسلمين وتعاطفهم ، وخلفه فى حمل أعباء الدعوة وقيادتها ابنه الأكبر السيد محمد المهدى السنوسى من عام ١٨٥٩ حتى عام ١٩٠٢ م ، ثم السيد أحمد الشريف ، فالسيد محمد إدريس السنوسى ، ملك ليبيا الحالى العظيم . . .

وقضى البارونى الثلاثين عاما الأخيرة من حياته فى ظلال النضال الوطنى الليبى المجيد ضد جيوش الغزو الإيطالى ، وهو نضال أكسب الأمة العربية والإسلامية مجدا وفخرا وزهوا ، بما سطره المجاهدون فيه على أرض ليبيا العربية من آيات البطولة والإقدام والتضحية والاستبسال فى الدفاع عن

حياض الوطن المقدس ، وكان يشارك أبناء ليبيا فى هذا النضال الخالد مجاهدون من العالمين : العربى والإسلامى ، وبخاصة من مصر وتركيا دولة الخلافة الإسلامية آنذاك .

وكانت زعامة هذا النضال قد أسندت إلى الإدريس ، فتولاها بحنكة ودراية وتجربة كبيرة ، وقاد ليبيا من نصر إلى نصر ، ومن معركة إلى معركة ، وكسب عطف الرأى العام العربى والإسلامى والعالمى على قضية بلاده .

— ٣ —

وفى عصر البارونى الأول كانت طرابلس تموج بمختلف الثقافات : العربية والتركية والإيطالية ، وكانت أجيال من الشباب الليبى تتخرج على هذه الثقافات .

ومع سيادة اللغة التركية فى ظلال الحكم العثمانى ، واتخاذها لغة رسمية فى الدواوين وفى شئون السياسة ، إلا أن اللغة العربية بسطت نفوذها وسلطانها الفعلى على جميع أنحاء ليبيا بتأثير عناية الشعب الليبى بها ، لأنها لغة الدين والقرآن ، ولغة التراث الإسلامى المجيد ، وكان التعليم بها فى المدارس والمعاهد التى أنشأها أثرياء الشعب . وكان للدعوة السنوسية الأثر الكبير فى الحفاظ على العربية والاهتمام بها . . وقد نهض الشعر والأدب نهضة كبيرة ، لقوة ممارسة الشعراء والأدباء للعلوم العربية والأدبية ، ولتعدد ثقافاتهم ورحلاتهم فى طلب العلم والأدب إلى الأزهر فى مصر ، وإلى الزيتونة فى تونس ، وإلى مختلف المدن الليبية ، وإلى حلقات العلم فى الشرق العربى ، وفى بلاد المغرب العربى ، وإلى استامبول كذلك عاصمة الخلافة الإسلامية ، وفى طرابلس كان السراة ورجالات ليبيا يشجعون الأدب والثقافة عن طيب نفس وسخاء كبيرين ، وفى الحقبة التى تلت الحكم العثمانى وشغلت الأمة الليبية كلها بالكفاح والنضال والدفاع عن حرية الوطن ضد الغزاة المستعمرين ،

زاد حرص الشعب الليبي على اللغة العربية ، واهتمامه بالثقافة الإسلامية ، وبالأدب العربي ، ببواعث الدين والقومية والوطنية ، وبتأثير الرغبة فى هزيمة الثقافة الإيطالية الوافدة ، التى كانت تمثل آنذاك غزوا فكريا متعاونا مع الغزو السياسى والعسكرى .

وفى ظلال هذه الأحداث الكبيرة فى تاريخ ليبيا العربية ولد ونشأ وعاش شاعرنا الكبير سليمان البارونى ، بل تأثر بكل ذلك . ووعاه فى عقله الكبير وذهنه اللماح . ونفسه الواعية الطموح .

وقد عاصر البارونى جيلا كبيرا من العلماء والأدباء والشعراء فى بلاده . ومنهم : محمد كامل بن مصطفى « ١٢٤٤ - ١٣١٥ هـ » ومحمد بن منيع « المتوفى بعد عام ١٢٣٠ هـ » والطاهر بن محمد « ١٢٨٣ - ١٣٢٨ هـ » ومحمد بن منصور (١٣٠٣ - ١٣٤٧ هـ) وأحمد بن يوسف شتوان « المتوفى فى استانبول فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى » ومصطفى بن زكرى « ١٨٥٣ - ١٩١٨ » وعمر المسلاتى « ١٨٤٨ - ١٣٠٣ » ومحمد الأزهرى « ١٣١٥ هـ » وأحمد الفقيه حسن « ١٢٥٩ - ١٣٠٤ هـ » وأحمد الشارف « ١٨٦٤ - ١٩٥٩ » وغيرهم .

كما عاصر البارونى كذلك أعلام النهضة الفكرية والأدبية فى مصر والعالم العربى وفى مقدمتهم : جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والبارودى وشوقى وحافظ وإسماعيل صبرى والزهاوى والرصافى والكاظمى وشكيب أرسلان أمير البيان وأحمد زكى باشا شيخ العروبة والمويلحى والمنفلوطى ، وسواهم ..

— ٤ —

ويضاف إلى منابع هذه الثقافة الأصيلة التى أخذ عنها البارونى منبع آخر ، هو أسرته ، ووالده الشيخ عبد الله البارونى من أسرة البارونى المشهورة ، وموطنها جبل نفوسة .

وقد تلقى البارونى الثقافة فى موطنه الأول حيث ولد ونشأ ، ولما كبر تعلق بمبادىء الحرية فكان موضع مراقبة فى (فساطو) من الوالى العثمانى .

وغادر فساطو إلى طرابلس يتتلمذ على علمائها وحلقاتها العلمية ، وندواتها الأدبية ؛ ثم إلى الأزهر الشريف عام ١٣٠٠ هـ ؛ ثم إلى طرابلس ، ورحل إلى تاهرت بالجزائر قبيل نهاية القرن التاسع عشر بقليل ؛ وكانت بيئة للأباضية فيها شأن كبير ، وجلس في حلقات علمائها من الأباضية ، ونظم قصيدة (١) رثى فيها مجد تاهرت القديم ، وذلك عام ١٣١٦ هـ : ١٨٩٩ ، وهو في الثلاثين من عمره ، وفي تاهرت تتلمذ على إمام الأباضية الشيخ محمد بن يوسف الميزابي .

وكان بين الباروني وشاعر الجزائر الكبير في عصره الشيخ عاشور صداقة ومودة (٢) ؛ وكذلك بينه وبين عالم الجزائر الكبير الشيخ عبد القادر الجزائري (٣) ، وفي طريقه إلى تاهرت وطريق عودته منها مر بتونس وأقام فيها فترة قصيرة ، واتصل بعلمائها وأدبائها ؛ واشترك في حلقاتها العلمية والأدبية ، وزار الزيتونة وجالس علماءها .

وعاد إلى طرابلس عام ١٣١٦ هـ ، وكان يختلف فيها إلى المدرسة المسماة بمدرسة الباروني وفيها يقول :

عمرت ربوعك بالعلوم وأزهرت
كالأزهر المعمور ذي الصيت البعيد
فيك الدروس تنوعت ، وترنم الـ حفاظ في الأسحار بالذكر الحميد

وألف هناك كتابه « الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية » .

وفي عام ١٣٢٤ هـ : ١٩٠٦ م هاجر الباروني من طرابلس إلى مصر ، وودعها بقصيدة رائية يقول في آخرها في طموح كبير ، وحرص جليل على أن تستعيد طرابلس نهضتها ويقظتها :

---

(١) راجعها في ديوان الباروني ص ١٠٠

(٢) ص ١٣٠ المرجع نفسه .

(٣) ص ١١٥ المرجع نفسه .

ألا ياقوم قد نمتم طويلا وهمتم بالجهالة فى البرارى
فهل من يقظة تشفى غليلا وتمحو ما استوى من طول عار

وسافر معه شقيقه الشيخ يحيى البارونى الذى التحق بالأزهر الشريف ، وأخ ثالث له أيضا .

وفى مصر ، أو القاهرة ، على وجه الدقة ، تردد البارونى على حلقات الأزهر العلمية ، واتصل بالزعيم الوطنى مصطفى كامل، وبالحزب الوطنى الذى أنشأه هذا الزعيم الكبير ، كما اتصل بكبار أدباء مصر وشعرائها وعلمائها ؛ من أمثال المنفلوطى وحافظ إبراهيم وإسماعيل صبرى ، وإمام العبد والشيخ طنطاوى جوهرى ، والشيخ حسين الرفاعى المحلاوى الأستاذ بالأزهر ، وغيرهم . وكان يحضر اجتماعات مصطفى كامل ؛ وندوات حافظ إبراهيم ، ومجالس المنفلوطى(١) .. وزاد نشاطه فى القاهرة ، فأسس مطبعة فى شارع الحبانية المتفرع من شارع محمد على - شارع القلعة حاليا - واشترك معه فيها أخوه يحيى ، وأخ ثالث اسمه أحمد ، وسماها « مطبعة الأزهار البارونية » . وفى هذه المطبعة طبع القسم الثانى من كتابه « الأزهار الرياضية » ، وطبع ديوانه عام ١٣٢٦ هـ : ١٩٠٩ م .

وكان البارونى يشترك فى حفلات الحزب الوطنى ومجالس زعمائه وكتابه ، ولما توفى مصطفى كامل عام ١٩٠٨ رثاه بمرثية بليغة .

وفى القاهرة أصدر البارونى من مطبعته جريدته « الأسد الإسلامى » التى دافع فيها عن الإسلام والشعوب الإسلامية ووحدة العالم الإسلامى ؛ وعن الخلافة العثمانية ، دفاعا مجيداً ، وظهر العدد الأول منها فى ١٢ من أغسطس عام ١٩٠٧ م ..

---

(١) لمحات أدبية عن ليبيا للأستاذ على مصطفى المصراتى .

وفى عام ١٩١٠م اختير البارونى عضوا فى مجلس المبعوثان التركى ـ مجلس النواب ـ عن طرابلس ، فمثل بلاده فيه خير تمثيل وأصدقه وأشرفه ..

— ٥ —

وفى ٢٩ من شهر سبتمبر عام ١٩١١ - ١٣٢٩ هـ وقع الغزو الاستعمارى الإيطالى للوطن الليبى الحر المستقل ، فهاجم الأسطول الايطالى درنة وطرابلس وبنى غازى وطبرق والخمس ، وقاد البارونى حركة الجهاد فى بلاده والتجأ إلى جبل نفوسة عام ١٩١٢ ، ولما هزمه الإيطاليون عام ١٩١٣ لجأ إلى تونس ، ومنها سافر إلى تركيا ، وعاد عام ١٩١٦ إلى طرابلس ، واختير عضوا فى الحكومة الطرابلسية الجديدة عام ١٩١٨ ، وفى عام ١٩٢٢ ثبت الإيطاليون مركزهم فى البلاد ، وتحولت الحرب إلى حرب عصابات ، فهاجر البارونى إلى العراق ، ومنها إلى عمان من إمارات الخليج العربى ، ثم سافر إلى بومباى ، وتوفى فيها فى مايو عام ١٩٤٠(١) وترك ذكرا خالدا ، ومجدا لا يبلى على مر الأجيال والعصور .

— ٦ —

شارك البارونى فى كل ميدان ، وفى كل مجال ونهل من معين مختلف الثقافات ، وطاف بأنحاء العالم العربى والإسلامى ، وتعددت مواهبه وجوانب نبوغه ، وشارك فى السياسة والوطنية ، وفى الثقافة والعلم والصحافة والأدب والشعر وتفوق فيها جميعا .

وقد سافر إلى الحجاز مرارا ، وخبر أحوال العالم العربى والإسلامى ،

---

(١) يذكر الأستاذ على مصطفى المصراتى فى كتابه « لمحات أدبية عن ليبيا » أنه توفى فى مايو عام ١٩٤١م .

وكسب تجارب طويلة ، وكان يتأثر بمبادىء جمال الدين الأفغانى والامام محمد عبده ، ويؤمن مثلهما بالجامعة الإسلامية الكبرى وكتب يقول : إن لكلمة « الجامعة الإسلامية » معنى فى الوجود كان ، واندثر ، وسيعود ، أولم يكن من قبل وسيكون ، ما أخطأت أوربا فى تفسير هذه الجملة بهذا المعنى الذى توهمته ، لأنه هو المعنى الحقيقى الذى وضعت له ؛ وبالبيته يصح ، فيسعد الزمان والمكان وأهلهما ، (١) . وهو فى ذلك يتابع خطا أستاذه الروحى (جمال الدين الأفغانى) الذى كان من أكبر الدعاة إلى الجامعة الإسلامية ، وكان يذهب دائما إلى أن الأمم الأسلامية قد وحدتهم دعوة الاسلام وجمعتهم جامعة الدين ، وهى جامعة كبرى تتلاشى أمامها الجامعات الصغرى ، وتلغى الفروق ، فيكون جميع المسلمين بها إخوانا (٢) .

وكان البارونى يشارك فى أفكاره الاسلامية الزعيم الروحى الكبير السيد أحمد الشريف الذى كان مؤمنا أشد الإيمان بالجامعة الإسلامية ، وظل طول حياته على صلة وثيقة بتركيا والخلافة العثمانية (٣) .

وطالما دافع البارونى عن الإسلام والشعوب الإسلامية والعربية بقلمه وشعره ..

— ٧ —

ويشتمل ديوان البارونى على مختلف الأغراض من شعر المدح والمناسبات وشعر الرثاء ، وشعر الاجتماع والوطنية والشعر الدينى .

وفيه مدائح كثيرة للخليفة العثمانى السلطان عبد الحميد ، وللخديوى

(١) جريدة « الأسد الإسلامى » العدد الأول - ١٢ أغسطس ١٩٠٧ م .
(٢) راجع مجلة الشهر القاهرية عدد ٩ - ١١ - ١٩٥٨ م .
(٣) ٣٣٧ الطريق إلى مكة - محمد الأسد .

عباس باشا الثانى فى مصر ، ولوالى طرابلس العثمانى ، ولغيرهم من أعلام عصره .

وقد قرظ الديوان الشاعر إسماعيل صبرى ، وإمام العبد ، والشيخ أحمد الفساطوى الطرابلسى الأزهرى وهو صحفى مشهور ، والشيخ طنطاوى جوهرى ، والشيخ حسين الرفاعى المحلاوى من أساتذة الأزهر ، وشقيق البارونى الشيخ يحيى البارونى الأزهرى ، وغيرهم ؛ ومن شعر البارونى الدينى:

الله أعظم هكذا الاسلام من قبل أمر
لكن جهلنا وانتحلنا الزهد فاشتد الخطر
ما ساد هذا الدين إلا بالمهند ذى الفقر

ويقول فى رثاء الزعيم مصطفى كامل من قصيدة طويلة ألقاها فى ذكرى الأربعين :

ماكنت تعهد أن مصر بشعبها تهتز يوم الأربعين حنانا
ماكنت تعهد أن حبك كامن فى كل صدر ياعظيم رجانا
لكن لمشهدك العظيم تسارعوا خيلا ورجلا ، عزة لحمانا

وشعر البارونى خفيف الوزن سهل القافية ، جميل المنزع ، فيه روح شعرى موهوب . . وكان مدرسة كبيرة فى الشعر الليبى الحديث ، وهو على أية حال من أوائل الذين أسهموا فى النهضة الشعرية الحديثة فى ليبيا ، إن لم يكن أولها على الإطلاق ، وهو فى أثره فى حركة التجديد الشعرى يشبه البارودى شيخ الشعراء على الإطلاق .

ولما دخل الإيطاليون بلاده أطلق البارونى لحيته وعاهد الله ألا يحلقها مادام العدو جاثما فى أرض الوطن ، ونظم فى ذلك قصيدته المشهورة « نداء مجاهد » التى يقول فيها :

هذا هو الشعر الذى شهد الحروب الهائلات
وعليه أمطرت القنا بل كالصواعق نازلات

خاض المواقع لايهاب على الجياد الصافنات
حبا بتطهـير المواطن من بنى الإيطاليات
آليت أن يبقى إلى أن يعبر الجند القناة[١]
لنرى الغزاة على ضفاف النيل تفتـك بالغزاة[٢]
ونرى طرابلس العزيـ زة فى ليال باهرات

ولقد بر البارونى بقسمه ، ووفى بنذره ، وظل طليق اللحية ، يرسلها ، إلى أن تتحرر بلاده من الدخلاء والمستعمرين .

وقبل فجر النصر بأعوام معدودات مات البارونى مشردا فى بومباى ، وتلا ذلك أحداث جسام فى تاريخ ليبيا المكافحة المناضلة ، انتهت بإعلان الإدريس استقلال البلاد وحريتها ، وبدأ البناء من جديد للوطن الليبى العظيم ، واستقرت روح البارونى فى مثواها ، واطمأنت فى مرقدها لأن بلاده نالت حريتها ، ولأن الأمل الذى عاش البارونى من أجله قد تحقق على يدى سيد البلاد الإدريس المفدى ، ولو كان الأجل قد تأخر بالبارونى قليلا ليشهد فجر الحرية فى بلاده ، ومؤذن النصر يؤذن باستقلالها ، لدخل طرابلس ، وهو يقبل تراب الوطن العزيز الذى رواه الشهداء بدمائهم وأرواحهم ، وحلق لحيته برا بقسمه العظيم .

إن البارونى جدير أن تقام له التماثيل ، وتكتسب باسمه أعظم الميادين فى بلاده .. إنه زعيم وطنى ورائد نهضة ثقافية وأدبية ، ومجاهد عاش ومات من أجل بلاده ، فسلام عليه فى الخالدين[٣] .

---

(١) يشير إلى الجند التركى الذى كان يريد الشاعر أن يعبروا قناة السويس فى طريقهم إلى بلاده لتحرير مصر وليبيا من المستعمرين .

(٢) يريد بالغزاة الأولين الجيش التركى .

(٣) راجع عن البارونى : ١٢٧ - ١٢٩ أعلام ليبيا للزاوى ، ٦٧ - ١٠٤ لمحات أدبية عن ليبيا للمصراتى ، ٢٠٨ - ٢١١ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .

ومن آل البارونى الشاعر أبو الربيع سليمان البارونى (١٨٩٦ - ..)(١) وكان يعجب بشوقى وحافظ ومحرم ومحمود غنيم وبابن هانىء ، وسليمان نعامة البارونى (١٩١٣ -)(٢) الذى درس فى الزيتونة ، وكان الفضل فى ميوله الأدبية للأديب التونسى محمد العربى الكبادى ، وكان يعجب بالمتنبى إعجاباً كبيراً .

وللبارونى قصيدة رثى فيها مجد تاهرت القديم(٣) وقد نظمها عام ١٣١٦ — ١٨٩٩ م .

وكان بين البارونى وشاعر الجزائر الكبير فى عصره الشيخ عاشور صداقة ومودة (٤) ، وكذلك بين عالم الجزائر الكبير الشيخ عبد القادر(٥) .

وكان البارونى موضع مراقبة - فى فساطو من الوالى العثمانى(٦) ، ولما هاجر من طرابلس إلى مصر عام ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ ، وودع طرابلس بقصيدة رائية .

وقد طاف البارونى بالجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز وتركيا ثم عمان ، وخبر أحوال العالم الإسلامى ، وكسب تجارب طويلة .

---

(١) ٢٠٦ - ٢٠٧ الشعر والشعراء فى ليبيا .
(٢) ٢١٢ و ٢١٣ المرجع السابق .
(٣) ص ١٠٠ ديوان البارونى .
(٤) ١٠٣ المرجع . (٥) ١١٥ المرجع .
(٦) راجع ص ١٧ - ٣٣ ديوان البارونى .

إبراهيم الأسطى عمر(١)

١٩٠٧ — ١٩٥٠

شاعر مبرز مشهور، ولد بدرنة إحدى مدن برقة الجميلة، وهي ميناء بحري صغير؛ ونشأ يتيما فقيرا عاملا، وأحب العلم فكان ينتهز أوقات فراغه للدراسة والمطالعة؛ وعين كاتبا في المحاكم الشرعية، ولكنه فر من وجه الاستعمار الإيطالي فخرج مهاجرا عام ١٩٣٨ إلى مصر والشام والعراق، فأفادته هذه الهجرة كثيرا من التجارب والثقافات وعرف أدباء وشعراء العالم العربي وقرأ لهم، ونظم الشعر في سبك حسن، ورصانة أسلوب، وجودة معنى، وخصب خيال، وعاد إلى مصر فاشترك في جيش التحرير الليبي الذي أنشىء عام ١٩٤٣، ورجع إلى وطنه، وشاهد تباشير عصر الاستقلال، وتولى القضاء في المرج على أثر مسابقة قضائية تفوق فيها، ومن أشهر قصائده قصيدته التي أرسلها إلى المستر «بلت» مندوب الأمم المتحدة في ليبيا ونادى فيها بوحدة ليبيا، ومنها:

يريد الشعب وحدته، فشيها كرامته، ولا يرضى انقساما

ومات في ٢٦ سبتمبر ١٩٥٠ غريقا في البحر.

ومن شعره:

---

(١) راجع ١٠-١٣ أعلام ليبيا، ١٩ - ٢١ مجلة القلم الجديد (تموز ١٩٥٣)، ١٣٥ - ١٤٤ لمحات أدبية عن ليبيا للأستاذ المصراتي، وكتاب شاعر من ليبيا (إبراهيم الأسطى عمر) بقلم علي مصطفى المصراتي - نشر مكتبة الشرق بطرابلس الغرب ٢٤٢ صفحة من القطع المتوسط طبع عام ١٩٥٧، ١٤٨ الشعر والشعراء في ليبيا لعفيفي، و١٤١ ومابعدها الحياة الأدبية في ليبيا.

بالله ياقلبي أرحني من عذاب الذكريات
وارحم بقية هيكل كالآل أضحى في الفلاة
لو لم يئنّ من العذاب لما رأته المبصرات
أخشى عليه من الوقوع لدى هبوب السافيات
جسم كلا جسم وقلب خافق طول الحياة
إن مرت الذكرى عليـــه حسبت داخله قطاة

ويقول في وصف الحياة (١) :

قمت مذعورا من النوم على صـــوت ينادي
يا إلهي من ترى هـــذا الذي صد رقادي
ما الذي يرجوه مني من ضلال أو رشاد
وأنا الأعمى وسيري فوق أشواك القتاد
وتجلى الصوت في سمعي غريب النــبرات
جاء من فوق ومن تحتي ومن كل الجهات
فيه لطف فيه عنف فيـه حزم وأناة
قال هب نفسك ميتا ثم قل لي ما الحياة
قلت آلام وأحزان ويأس وشرور
وشقاء وضـــلال وجنون وغرور
وأكاذيب وظـــلم وسخافات وزور
وختام الفصل لا أدري إلى أين المصير

وقصيدته «نشيد النصر» عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية مشهورة ومطلعها :

---

(١) راجع القصيدة في ص ٧٤ - ٧٦ من كتاب شاعر من ليبيا وعنوان القصيدة «ما الحياة» .

هتف الجندى من أعماقه : خلوا السلاح
يارفاق الحرب ، هيا نحتسى أكواب راح
نخب نصر قد ربحناه بصبر وكفاح

وله شعر فى الوصف والغزل والهجاء والرثاء والسياسة ، ومن قصيدته « الطائر السجين » (١) :

أيها المسجون فى ضيق القفص صادحا من لوعة طول النهار
ردد الألحان من مر الغصص وبكى فى لحنه بعد الديار
ذكر الغصن تثنى
وأليفا يتغنى
وهو فى السجن معنى
فبكى وجدا وأنا
وتمنى
والأمانى ما أحيلاها ، خيال يتلاشى مثل أحلام المنام
لو صحا فى روضة والغصن مال من نسيم بين ضوء وظلام
ومضى يصدح فى دنيا الجمال بين أغصان وخلان كرام
ناصحا يروى لهم بعض القصص ما به هدى وذكرى واعتبار
ضاق ذرعا بالأمانى
وهو فى نفس المكان
ويعانى مايعانى
فرآنى
شارد اللب إليه ناظرا قال ملتاعا : ألا تسعفنى
قلت : لو كنت قويا قادرا لم تذق ياطير مر المحن

---

(١) ص ١٤٨ – ١٥٠ شاعر من ليبيا .

ولبدلت النظام الجائرا ولما استخذى فقير لغنى
ولكان الشر فى الدنيا نقص ولكان العدل للخلق شعار
رزقنا يقسم فينا بالحصص لاغنى ، لافقير ، لاشرار

هكذا تصفو الحياة
لجميع الكائنات
وتزول السيئات
سعينا فى الحسنات
للمات

غير أنى أيها الطير الكئيب عاجز مثلك مغلول اليدين
فى بلادى بين أهلى كالغريب وأنا الحر ، ولو تدرى ، سجين
عد بدعواك إلى المولى الرقيب من إذا شاء فما شاء يكون
وارتقب فالحظ فى الدنيا فرص
ربما جاءت على غير انتظار
واترك اليأس وغرد فى القفص وتناساه فللعسر يسار .

آه لو يدرى مقالى
لشجاه اليوم حالى
غير أنى بخيالى
فى رشادى أو ضلالى
لا أبالى

أيها الإنسان ما ذنب الطيور
تودع الأقفاص ؟ هل كانت جناة

وقد رمز بالطائر السجين إلى شعبه أيام الاحتلال الايطالى البغيض ؛ وقد نظمها فى يناير عام ١٩٤٤ .. ومن شعره كذلك قصيدته « السعادة » التى يقول فيها :

لاتسلنى فأنا أجهل مدلول السعادة
غير لفظ ماله معنى ولا إفادة
ربما توجد فى الفردوس لكن بالشهادة
إن ماحبب للصوفى إيثار الزهادة
علمه أن ليس فى الدنيا سعيد بالإرادة
آه لو كان أبوكم ذا دهاء وقيادة
لم يذق ماذاق حتى نال بالخلد مراده
غره إبليس بالخلد وعنه قد أحاده
فعصى مولاه ليت الحكم قد كان الإبادة
ليس عندى غير هذا لاترم حتى زيادة
سل إذا شئت دراويش الطريقة
قد تجد فيهم جوابا للسؤال(١)
فهو أدرى بها منى حقيقة
إذ لهم شوق بتصديق المحال
أو فسل عنها أخا الأجواء قد يحيا سعيد
بجناح وفضاء وحبوب من حصيد
همه التغريد لايعرف معنى للقيود
ليس يغتر بوعد لا ولا يخشى وعيد
ماله مال ، ففى المال شقاء للوجود
ماله نطق فإن النطق بالجهل يزيد
ماله علم وهل فى العلم من شىء حميد

(١) لفظ (تجد) بإسكان الدال للوزن ، وهو خطأ نحوى .

إنه خال من الهم ومن « كاد يكيد »
ـله قد ينبيك مامعنى السعادة
ويوافيك بنص أو دليل
قد يراها فى فجور أو عبادة
فليقل ما شاء . . . فهى المستحيل(١)

والقصيدة نظمها الشاعر فى ٨ مارس عام ٤٠ ١، وفيها نجد أصداء لفلسفة الشاعر المصرى محمود أبو الوفا صاحب القصيدتين المشهورتين : النشيد وعنوان النشيد . . . ولقد كانت حياة الشاعر كلها قصيدة مضطربة الأوزان وإن كانت رائعة المعنى(٢) ، واستطاع هذا العامل الكادح أن يكون شاعر مبدعا (٢) ، اشتغل بناء وحمالا وفراشا(٢)

ومن شعره الرائع :

قيل: صمتا ، فقلت : لست بميت ... إنما الصمت ميزة الجماد
إن معنى الحياة قول وفعل ... وهى رمز مقدس للجهاد
لا أطيق السكوت مادام قلبى ... خافقا واللسان يروى مرادى
إنما البلبل المغرد يشدو ... أينما كان فى الربى ، فى الوهاد
ما أظن الأقفاص مهما ادلهمت ... تمنع الطير لذة الإنشاد
إنما الرزق والمعيشة والمو ... ت جميعا بأمر رب العباد

وفى هذه القصيدة أثر لفلسفة المعرى ولقصيدته المشهورة :

غير مجد فى ملتى واعتقادى ... نوح باك ولا ترنم شادى

---

(١) راجع القصيدة فى ص ١٠٧ — ١٠٨ شاعر من ليبيا .
(٢) ١٣٧ لمحات أدبية عن ليبيا .

وكان شاعره المحبب إلى نفسه هو أبو العلاء ، وأخذ يقلده فى اللزوميات لا فى البناء والهيكل ولكن فى بعض الظلال وجوانب من التأثر بالفكرة وخاصة من ناحية الحيرة والتشاؤم والشك والتساؤل والتردد والإلحاح فى معرفة كنه هذا الوجود وحقيقة الإنسان (١) ، وكان المعرى وكذلك للخيام تأثيرهما فى نفسه وفى بعض قصائده (٢) ، من مثل « رهين المحبسين » ، « وسر الجمال » ، و « ما الحياة » ، و « السعادة » (٢) .

رثى إبراهيم الأسطى عمر الشاعر الصحفى الليبى عمر فخرى المحيشى بقصيدة منها :

ذكراك تبقى مدى الأيام يا « عمر »	مادام للناس سمع أولهم بصر
ياغارسا فى شباب الجيل نزعته	سقيا لغرسك هاقد أثمر الشجر
يارسولا أفدنا من رسالته	كيف الجهاد إذا ما اظلم الخطر
أحييت فينا شعورا كاد يقتله	حكم الطغاة ، فلا عادوا ولا ظفروا

وقوله « يارسولا » فيه من المبالغة الشديدة مافيه .

ومن آثاره : مذكرات مخطوطة ، وديوانه المخطوط (٣) ، وكان قد عاهد نفسه أن لا يتزوج حتى تستقل بلاده وتتحرر ، كما عاهد سليمان البارونى الله أن لا يحلق لحيته حتى يتحرر وطنه (٣) .

عزف الشاعر عن الزواج وعن أكل اللحوم ، وظل نباتيا فترة طويلة من حياته كما كان المعرى من قبل (٤) .

---

(١) ٦٣ شاعر من ليبيا للمصراتى .
(٢) ٦٤ المرجع .
(٣) ١٤٣ لمحات أدبية عن ليبيا .
(٤) راجع ١٣٥ شاعر من ليبيا وما بعدها إلى صفحة ١٣٨

وكان منذ عام ١٩٢٦ عزوفا عن اللحم يكتفى بالبقول والخضراوات والفواكه [١] ... ولم يبدأ بنشر شيء من شعره إلا نحو عام ١٩٤٤ [٢] بعد أن نضج واستوى شعره [٢]، فنشر له «مسرحية قيس ولبنى»، ثم ديوانه الذى رثى به زوجته [٣] ، وقد عاش فقيرا بائسا، مثل عبد الحميد الديب ومحمد عبد المعطى الهمشرى وصالح الشرنوبى فى مصر ، ومصطفى خريف بتونس ، وإبراهيم الأسطى عمر ويوسف القلالى بليبيا [٤] ، وخرج من الوظيفة عام ١٩٤٨ ، وصار منذ ذلك الوقت شاعر الشعب [٥] . وفاز عن دائرة درنة بعضوية البرلمان البرقاوى [٦] ، وفى رابع يوم عيد الأضحى عام ١٩٥٠ غرق وهو يستحم فى مياه درنة ، ويقول المصرانى : إن ذلك كان فى أوائل سبتمبر عام ١٩٤٩ [٧] ، مع أن المصرانى ذكر فى أول الكتاب أن وفاته عام ١٩٥٠ وهو ماقاله الذين كتبوا عن الشاعر ؛ وشيعت جنازته فى درنة بين بكاء الشعب وأنينه ، وقال الإدريس فيه : «أنا أعرف وطنية إبراهيم من يوم أن كان فى الجيش عند الكيلو رقم ٩ وقد فقدنا اليوم سيفا من سيوف الوطن [٧] .

وفى قصيدته «الطائر السجين» [٨] يبدو فيها أثر المنفلوطى ، ويبدو أن الشاعر قرأ كتبه وتأثر به تأثرا كبيرا .

---

(١) ٤٧ شاعر من ليبيا .
(٢) ٥٠ المرجع .
(٣) ٥١ المرجع .
(٤) ٥٢ المرجع .
(٥) راجع ص ٥٥ و ٥٦ المرجع .
(٦) ٥٦ المرجع .
(٧) ٥٨ المرجع ؛ ووفاة الشاعر كانت فى ٢٦ سبتمبر .
(٨) ١٤٨ - ١٥٠ المرجع .

ويصور الأستاذ المصراتى(١) : نشأة الشاعر الأولى ، وكيف عمل طفلا صغيرا بائعا لحزم الحطب ، ثم فراشا فى الجمرك ، ثم عاملا صغيرا فى بعض المحلات التجارية ، ثم ساعيا فى المحكمة ، وكيف(٢) كان تواقا إلى العلم يطلبه مع أبناء ليبيا العائدين من الأزهر أو من إيطاليا ، وتردد على مسجد درنة يستمع إلى حلقات العلم فيه ، ثم(٣) درس اللغة والنحو والصرف على الشيخ عبد الكريم عزوزه قاضى محكمة درنة ، وكانت هذه الدروس فى منزل القاضى ويحضرها نخبة من الشباب ، وتقدم(٤) لامتحان المعلمين فى طرابلس عام ١٩٣٥ وكان من أوائل الناجحين ، وبدأ(٥) ينظم الشعر وتفتحت شاعريته ، وفى(٦) عام ١٩٣٨ سافر إلى مصر فسوريا والعراق وشرق الأردن وفلسطين ، وعمل فى مختلف الأعمال وظل مغتربا ثلاث سنوات ، وكان(٧) يراسل فيها أصدقاءه فى كل مكان ، راسل أحمد رفيق المهدوى بقصيدة فيها لوعة وحنين للوطن .

ثم قدم إلى مصر وانخرط فى جيش التحرير(٨) ، وكان آنذاك فى الخامسة والثلاثين(٩) ومكث فى الجيش حوالى ثلاث سنوات(١٠) وتوفيت والدته عام ١٩٤١(١١) وهو فى الجندية يدافع عن وطنه ، وخرج من الجيش مشردا إلى القاهرة حيث استقال فى أواخر عام ١٩٤٢(١٢) وأقام فى القاهرة بشارع القصر العينى مع ثلة من مواطنيه ، يتردد على الأزهر والمكتبات العامة(١٢) وعمل فى الجيش البريطانى فى بعثة دراسية من القيادة البريطانية ثلاثة أشهر فى مدينة القدس(١٣) ، حيث عمل فى مكاتب الاستعلامات وفى إذاعة القدس .

---

(١) راجع ١٦ و ١٧ شاعر من ليبيا .

(٢) ١٨ المرجع — (٣) ٢١ المرجع — (٤) ٢٣ و ٢٤ المرجع

(٥) ٢٤ المرجع — (٦) ٢٦ المرجع — (٧) ٢٨ و ٢٩ المرجع

(٨) ٣٠ المرجع — (٩) ٣١ المرجع — (١٠) ٣٢ المرجع

(١١) ٢٢ المرجع — (١٢) ٣٥ المرجع — (١٣) ٣٦ و ٣٧ المرجع

ثم استقال وعاد إلى القاهرة فليبيا[١]، وعين إبراهيم مديراً لمكتب الاستعلامات ومكث بهذه الوظيفة زهاء عام ثم استقال[٢]، وعمل قاضيا أهليا وعمل فى الميدان الوطنى، ورأس جمعية عمر المختار فى درنة[٣]، ولمع نجمه شاعراً يعزف على قيثارة الحرية، ويشدو بلحن الحرية، ويدعو إلى الوحدة[٤].

وقد ألهبت شاعريته عوامل كثيرة[٥]، منها العاطفة الدينية، والوطنية الصادقة المتغلغلة فى نفسه، ومطالعاته كتب الأدب ودواوين الشعراء وخاصة المعرى والمتنبي والخيام والرصافى وجبران وأبى ماضى، وأدباء المهجر ومدرسة أبولو ومجلة الرسالة للزيات ومجلة أبولو لأبى شادى، وكتب شكيب أرسلان، وشعر الزهاوى والرافعى، وكان يجتمع فى ندوة أدبية فى درنة مع زميله الأديب عبد الكريم جبريل.

وإلى جانب ذلك لا ننسى أثر الطبيعة فى الجبل الأخضر فى نفسه، وأثر رحلاته، وبؤسه، وحياته وحياة شعبه، فى تفتح شاعريته، وفى نضوج ملكته وموهبته الشعرية..

كان إبراهيم من شعراء المدرسة الحديثة، من حيث الإطار الفنى المتزن ومن حيث الواقعية المعبرة، وكذلك هو من شعراء الوحدة الفنية فى القصيدة، كان ذا أصالة فنية، وصاحب رسالة وهدف[٦]؛ ويمتاز شعره بإجادة السبك وغزارة الفكرة وخصب الخيال وقوة العاطفة وثراء اللغة[٧].

---

(١) ٣٧ شاعر من ليبيا. (٢) ٣٨ المرجع.
(٣) ٣٩ المرجع. (٤) ٤٠ المرجع.
(٥) راجع ٥٩ - ٦٤ المرجع.
(٦) راجع ٦٥ - ٧٢ المرجع.
(٧) ١٤٨ الشعر والشعراء فى ليبيا.

ومن قصائده : من أسرار النفس(١) ، وقد نظمها فى القاهرة فى ٦ أبريل ١٩٤٣ ، ومن أسرار الجمال (٢) وقد نظمها فى ١٤ أبريل ١٩٤٣ ومطلعها :

أنت سر حل فى روحى وجسمى وخيالى
أنت نور شع فى عينى وسمعى ومقالى
أنت من أنت ؟ أجبى أنت عن هذا السؤال

وفيها نغمات من الشابى .. ومن قصائده « الكتاب »(٣) وهى من قصائده الجميلة نظمها فى أكتوبر ١٩٤٣ ، وقد سبقت ، وقصيدة « رهين المحبسين »(٤) وفيها يخاطب أبا العلاء يطلب إليه أن يحدثه عن الحياة والموت ، ويتحدث فى هذه القصيدة عن رسالته « رسالة الغفران » ، ويحدث أبا العلاء عن الحرب وتدميرها ، وعن العلم وما وصل إليه من جور وسفك للحياة وهدم لصروح الحضارة ، وكذلك من قصائده قصيدته « البلبل والوكر »(٥) وقد نظمها فى وادى النطرون بمصر فى السابع والعشرين من رمضان ١٣٦٠ (١٩٤١) عندما كان جنديا فى الجيش ، ومنها قصيدته « الجندى فى ميدان القتال »(٦) وقد نظمها فى درنة فى مايو ١٩٤٤ ، و « نشيد النصر »(٧) وقد نظمها فى درنة عام ١٩٤٧ فى مسابقة شعرية أقامتها هيئة الإذاعة البريطانية .

ومن شعره السياسى قصيدته « عودة القائد »(٨) وقد أهداها إلى الإدريس بعد عودته إلى بلاده ، وكذلك قصيدته « تحية الإدريس »(٩) ، وقصيدته

(١) ٨٤ - ٨٦ شاعر من ليبيا للمصراتى .
(٢) ٩٨ - ١٠٠ المرجع .
(٣) ١١٦ - ١١٨ المرجع .
(٤) ١٣١ - ١٣٣ المرجع .
(٥) ١٥٩ - ١٦٢ المرجع .
(٦) ١٦٩ - ١٧١ شاعر من ليبيا للمصراتى .
(٧) ١٧٨ - ١٨٠ المرجع .
(٨) ١٩٠ و ١٩١ المرجع .
(٩) ١٩٢ - ١٩٤ المرجع .

« نبأ » التي استبشر فيها بإعلان هيئة الأمم المتحدة لحق ليبيا في تقرير المصير، وقد نظمها في يناير ١٩٤٧ ، وقصيدته « إلى مندوب هيئة الأمم المتحدة بليبيا »(١) ، وهي خطاب شعري مفتوح ، وقصيدته « الله أكبر »(٢) ، التي ألقاها في حفل أقامه أهل درنة في ذكرى تأسيس الجامعة العربية ، وقصيدة « تحية الوطن »(٣) التي نظمها تحية لجريدة الوطن الأسبوعية بمناسبة صدورها في بني غازي ، وقد نظمها في يناير ١٩٤٧ ، وقصيدته « إلى رفيق المهدوي »(٤) يحييه لد...ته في شعره إلى وحدة الشعب الليبي،وكان المهدوي صديقا حميما للشاعر ، وقصيدته « حول الوحدة »(٥) و(يامن يغالط في الحقائق)(٦) و« لا أبالي »(٧) وقد نظمها في فبراير ١٩٤٧ ، وقصيدته « محنت وعودك »(٨) التي نظمها في مارس ١٩٤٧ م ..

ولما مات صديقه وأستاذه عبد الكريم عزوز قاضي مدينة درنة رثاه بقصيدة جميلة عنوانها « أنت حي » ، ومطلعها :

أنت حي في قلوب العارفينا ... لم تمت ذكراك على مر السنينا(٩)

وكذلك رثى عمر المحيشي صاحب مجلة « ليبيا المصرية » ومن أعلام الصحافة الحديثة في ليبيا (١٠) ، وكذلك له في الهجاء قصيدته « دفاع »(١١) التي نظمها في ٢٠ ديسمبر عام ١٩٤٩ في صورة دفاع عن أحد الحكام وهي دفاع

---

(١) ١٩٦ - ١٩٩ شاعر من ليبيا .
(٢) ٢٠٠ و ٢٠١ المرجع .
(٣) ٢٠٢ و ٢٠٣ المرجع .
(٤) ٢٠٤ و ٢٠٥ المرجع .
(٥) ٢٠٩ و ٢١٠ المرجع .
(٦) ٢١١ و ٢١٢ المرجع .
(٧) ٢١٤ و ٢١٥ المرجع .
(٨) ٢١٧ المرجع .
(٩) ٢٢٦ - ٢٢٨ المرجع .
(١٠) راجع كتاب « صحافة وصحافيون من ليبيا » للمصراتي .
(١١) ٢٣٦ - ١٣٨ شاعر من ليبيا .

مغزاه التهكم والسخرية ؛ وكذلك من أهاجيه قصيدته «وداع»(١) التي يودع فيها أحد رؤساء الوزارات بعد استقالته.

ولما مات الشاعر رثاه الشاعر عبد الغني البشتي فقال :

قالوا: طواك البحر، قلت: وهل ترى ... للدر منزلة سوى الدأماء
هو من كرائمها فعاد لأصله ... عافى الرغام وسافي البيداء
فدعوه روحا سابحا لاتلحدوا ... جثمانه في مهمه غبراء
فالدر موطنه البحار وإن يبن ... عنها ففوق ترائب الحسناء(٢)

---

(١) ٢٤٠ و ٢٤١ شاعر من ليبيا .
(٢) للأستاذ علي مصطفى المصراتي كتاب عن الشاعر إبراهيم الأسطى عمر عنوانه «شاعر من ليبيا» .

أحمد الشارف (١)

١٨٧٢ - ١١ أغسطس ١٩٥٩

أحمد بن على الشارف قاض وشاعر كبير ، ولد فى زليتن أو فى ساحل الأحامد من قبيلة أولاد يحيى من العمايم ، وحفظ القرآن بالمعهد الأسمرى ، ودرس العلوم فى زاوية الفطيسى بزليتن ، وأخذ عن أستاذ عصره محمد كامل بن مصطفى ، وتولى عام ١٩٠٦ الخطابة والتدريس بمسجد بنى مسلم بمسلاته ، ثم القضاء الشرعى فى تاورغة والقربولى ، واضطهده الإيطاليون فهاجر إلى غريان حيث المجاهدون ، وفى عام ١٩١٩ عين قاضيا بسرت ، ثم عضوا بالمحكمة العليا الشرعية فى طرابلس عام ١٩٢٢ ، ورئيسا لها عام ١٩٤٣ ، ثم أحيل إلى التقاعد .

كان شاعرا كبيرا ملهما ، ولقب شاعر ليبيا ، وشيخ الشعراء ، وكان مكفوفا يقول فى شعره :

لا تظهروا أسفا ، ولا تأسوا على ... ما نابنى ياقوم من عدم النظر
لى أسوة بأئمة فضلاء قد ... كان البلا أصابهم زمن الكبر
قد جاءت البشرى لمن صبروا على ... ما نابهم والله يجزى من صبر
وفضيلة الإنسان راجعة إلى ... نور البصيرة لا إلى نور البصر

ويقول الشارف إنه تأثر بابن الفارض والبرعى (٢) ، ومن أوائل

---

(١) ٦٩ - ٧١ أعلام ليبيا ، ديوان أحمد الشارف نشر الأستاذ المصراتى ، ١٥١ - ١٥٦ لمحات أدبية عن ليبيا ، ١٩٠ - ١٩٤ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى ، الحياة الأدبية فى ليبيا للحاجرى .

(٢) ١٥٣ لمحات أدبية عن ليبيا .

شعره قصيدة رثى فيها مفتي طرابلس محمد كامل بن مصطفى (١٣١٥ هـ)(١) .

ومن أوائل شعره كذلك قصيدته إلى صديقه أحمد الزدام عند ما كان الزدام مقيما في تونس (٢) ، ويذكر المصراتي بيتين من أول قصيدة نظمها وهو في بلدته « زليتن » (٣) .

وقد عاش الشارف في عصر قلت فيه الثقافة الأدبية ، فالكتب قليلة ، وحركة الأدب ضعيفة ، إلا بعض الندوات الأدبية في منازل بعض أعيان طرابلس ، وفي بعض المحافل الأسبوعية . . وقد تركت الزوايا الدينية أثرا ملموسا في البلاد ، وانتشرت الدراسة بالمعاهد العلمية ، من مثل : المعهد الأسمري في زليتن ، وزاوية أحمد زروق بمصراتة،وزاوية الدوكالي بمسلاتة وكلية أحمد باشا القره مانلي وكلية عثمان باشا بطرابلس ، والزوايا السنوسية وخاصة في البيضاء والجغبوب ؛ وهذه الزوايا أدت دورا كبيرا في المحيط العلمي والأدبي ، وحفظت اللغة العربية وآدابها . . ولم تكن هنا مجلات أدبية في بدء حياة الشارف . . وكان لشعر ابن الفارض والبرعي وأحمد البهلول الطرابلسي ذيوع كبير ؛ وقد عاصر الشارف ابن زكري وشتوان وسليمان الباروني وأحمد الزدام والأزميرلي والشيخ الفطيس ورحومة الصاري .

وفي حياة الشارف كانت مدرسة البارودي وشوقي وحافظ وكذلك الكاظمي وعبد المطلب ، والرصافي والزهاوي ، لها دوي كبير .

---

(١) ١٥٥ لمحات أدبية عن ليبيا .

(٢) ٢٧ أحمد الشارف للمصراتي ط بيروت ١٩٦٣ م .

(٣) ص ٣١ المرجع ، وتبعد مدينة زليتن عن طرابلس بنحو ١٥٧ ك م وترتفع عن سطح البحر بنحو ١٨ مترا ، ويقول المؤرخ الطرابلسي أحمد ضياء الدين المنتصر : إن هذا الإسم بربري ، وضبطه « بضليتن » ، وكان علما على قبيلة من زناتة ، ثم أطلق على هذا الموضع الذي نزلت فيه هذه القبيلة .

ولم تكن هناك حركة علمية ، فليس هناك مؤلفات أو مؤلفون ، ما عدا فتاوى محمد كامل بن مصطفى ، وكتاب الأحكام الشرعية لمحمد بن عامر المحامى .

وبدأ الشارف بحفظ الشعر وروايته وتذوقه، ثم أخذ ينظمه منذ أواخر القرن التاسع عشر ، إلهاما وفطرة .

وكان يجد فى حلقات الصوفية مايغذى شاعريته ويدفعه إلى حب الشعر .

وعكف على الأغانى والبيان والتبيين وديوان المتنبى ، وديوان ابن زيدون .

ونبغ فى معرفة آراء سحنون وابن عرفة وخليل والدردير والعدوى وزروق ، وقد أثرت فيه روحه الفقهية فكان شاعراً فقيها ، يقول الشارف:

لاشك أن حياتى كان معظمها ... نقل وحفظ لما فى الفقه من كتب
تخصيص وصفى بقرض الشعر تغطية ... لما عرفت به من سالف الحقب
والشعر من أدبى والفقه مكتسبى ... فينبغى الجمع بين الفقه والأدب[1]

والشارف من أبرز شعراء عصره فى ليبيا ، وقد ظهرت مواهبه الشعرية منذ صباه ، وفى شعره مسحة من القديم وزخرف من الجديد ، ويعد من أضراب الرصافى والكاظمى .

وقد نشر شعره فى صحف الترقى عام ١٩٠٨ ، والعصر الجديد ، والمرصاد والرقيب ، واللواء الطرابلسى عام ١٩٢٠ ، والرقيب العتيد ، وليبيا المصورة ، وطرابلس الغرب .

وقد ظل ينظم الشعر منذ أوائل هذا القرن إلى أن توفاه الله ، وكان يسير على عمود الشعر العربى ويكره ماسمى بعد بالشعر الجديد .

---

(١) ٤٤ الشارف للمصراتى .

وكان معجبا بعزيز أباظة من بين الشعراء المعاصرين .

وكان الشاعر أحمد الشارف يقدم ابن زكرى على كل شعراء عصره . ويقول : إن شعره كان رقيقا وكان صديقا لى ، وكانت لى معه أمسيات طيبة ، وكانت هناك اجتماعات أدبية ودينية ، فتحت بأحمد الزدام من وجهاء المنطقة الشرقية، وختمت بأحمد ضياء الدين المنتصر من أعيان مصراتة ، فقد كان لهذين الرجلين فضل كبير على المجالس الأدبية والندوات العلمية والتاريخية ، وكانت هذه الندوات تشجع الأدب والفن والشعر (١) .

وكان شعر الشارف أعز شيء لديه ، وينزل ديوانه من قلبه منزلة الأكباد والأحفاد ، وكان يكنى أبا العباس الشارف ، ويلقب أيضا : شاعر القطرين أى برقة وطرابلس(٢) ، وكان يرى أن شوقى وحافظ هما دعامتا الشعر . ولا يقدم على أحمد رفيق المهدوى أحدا من الشعراء المعاصرين فى ليبيا ، أما فى مصر فالشاعر عزيز أباظة لرقته وميله إلى المسرحيات الشعرية وإحيائه للقصة العربية القديمة فى شعر جميل(٣) .

تزوج من ابنة عمه وهو يكاد يقارب العشرين ، ثم تزوج عام ١٩٠٠ من أخرى ، وأعقب بنتين وولدا وكف فى آخر حياته ، وكان يقول :

ثلاثة قد أحاطت بى مع الكبر — فقد الوصال وفقد السمع والبصر
لم يبق فى القلب ما يدعو لتسلية — كآية الصبر والإيمان بالقدر

وعاش يعتز بعروبة وطنه حتى ليقول من قصيدته «أمة ومجد»(٤) :

لا غرو أن يدعى الليبى أن له — ما للعروبة من مجد ومن حسب
لديه من لغة القرآن معجزة — تلوح كالدر والياقوت والذهب

---

(١) ص ١٥٤ لمحات أدبية عن ليبيا .
(٢) ١٥٥ المرجع .
(٣) ١٥٦ المرجع .
(٤) ص ٩٠ الشارف للمصراتى .

عزم لديه وإيمان وتضحية ... يوم اللقاء بلاخوف ولا رهب

وفيها يقول معتزا بقيام «الجامعة العربية» :

والشرق يهتف بالذكرى لجامعة ... فى مصر فى أمة الإسلام فى العرب

وقد يكون هذا البيت قد قصد منه الجامعة الأزهرية لأثرها الإسلامى الكبير وتنويهه بها فى مناسبات أخرى وإن كانت القصيدة لاتفسر لنا مراد الشاعر ؛ وشاهد الشاعر يوم استقلال وطنه وبلاده فنظم قصيدته «استقلال وملك ودولة»(١) التى يقول فيها :

عناية الله مازالت تسير بكم ... إلى الأمام بلا خوف ولا رهب
فليبيا اليوم باستقلالها منحت ... ما تستحق من الألقاب والرتب
وليبيا اليوم مما زادها شرفا ... أن بايعت ملكا من أشرف العرب
فرع تكون من أصل له نسب ... لخير أم سمت فضلا وخير أب
فليهنأ الشعب باستقلال دولته ... وليحى مافيه من مجد ومن حسب

ومن قصيدته «طرابلس ـ برقة ـ فزان»(٢) داعيا إلى الوحدة بينها :

قد طالما قلت فى شعرى وفى أدبى ... ياأخت برقة(٣) فى مجد وفى حسب
شقيقتان لكل منهما عقب ... والمجد من عقب يسرى إلى عقب
أختان كونتا جيلا قد استقلت ... له النجابة من آبائه النجب
وليبيا تجمع الأختين واحدة ... لافرق إلا بوضع الإسم واللقب
ومن أشار إلى تفكيك وحدتها ... بأى حال من الأحوال لم يصب
إن قلت : فزان للأختين ثالثة ... قد قلت حقا وما فى الحق من ريب
لكل أخت مع الأخرى مودتها ... قديمة لم تزل من سالف الحقب

---

(١) ٩٣ و ٩٤ الشارف للمصراتى .

(٢) ٩٤ و ٩٥ المرجع .

(٣) يريد بها طرابلس .

وهذه القصيدة(١) من أروع قصائده .

نظم فى المدائح النبوية والشعر الصوفى وفى الوطنية والعروبة وفى الغزل والوصف والدعابة والإخوانيات ، ولم يترك نوعا من ضروب الشعر إلا نظم فيه ، وإن كان قد ضاع أكثر شعره (٢) ، وكان يهذب شعره وينقحه ويجوده ، وأحيانا يرتجل الشعر ، وكان يرصع قصائده بالحكمة والأمثال ، ويضمنه شعر غيره فى بعض الأحايين .

والشارف يرى أن الجيش والمال والعدل عماد حياة الوطن ونهضته ، يقول من قصيدته « العدل وحق الشعب »(٣) :

إن سر النجاح فى قوة الجيـ   ـش ، وفى المال كان سر النجاح
ودوام النجاح أن يتهادى الـ   ـعدل فى ظل عرشه الفياح

ويقول فى العدل وأنه حامى نهضة الأمة :

للشعب حق وحق الشعب يضمنه
عدل الولاة وصدق المستشارينا(٤)

وشعر الشارف فى العروبة والوطنية كثير(٥) ، ومنه قصيدته « نحن بنو تلك العروبة »(٦) التى يقول فيها :

ولولا تأسينا بمصر ونيلها   وجامعها الأعلى(٧) لضاق بنا الصدر

---

(١) ٩٤ و ٩٥ الشارف المصراتى .
(٢) رتب شعره هكذا : النبويات، الحماسة ، الأمثال والحكم ، الشعر القصصى ، الرسائل ، الغزل والتشبيب . . ويقع فى ١٥٠ قطعة تشتمل على ٢٠٤٠ بيتا . . والكثير من شعره مفقود .   (٣) ٩٨ و ٩٩ الشارف المصراتى .
(٤) من قصيدة طويلة عنوانها « ضعتم وضعنا » ١٠٤ و ١٠٥ المرجع السابق .
(٥) ٤٩ - ١٠٨ الشارف المصراتى . (٦) ٥٣ - ٥٦ و ٩١ و ٩٢ المرجع .
(٧) يريد به الأزهر الشريف .

إذا ما أفضنا فى حديث ممتع　　فأول ما يغشى مسامعنا مصر
أبى الله إلا أن يبين أنها　　كنانته فى أرضه ولها الفخر
يحس بآلام العروبة شعبها　　ويوجعها ألا يكون لها أمر
نحب من الأقطار كل شقيقة　　لمصر ومن فى مصر ياحبذا القطر

وقد تأثر فى هذه القصيدة بأبى فراس الحمدانى فى رائيته المشهورة .

ومن قصيدة أخرى له يقول :

أقول ولم أدع لسواى قولا　　ولا لمعارض أبدا يدان
أنا العربى فى وطنى وأهلى　　إذا افتخر الورى نسبى كفانى(١)

ويقول من قصيدة أخرى :

عرب الحى وحى العرب　　مظهر الجد ومأوى الحسب
أنا من حبكم فى تعب　　ليتنى أجنى ثمار التعب
هذه المهجة منى اضطرمت　　كاضطرام الماء فوق اللهب
لا أرى لولا هواكم لا أرى　　فى معاناة الجوى من سبب
لى فؤاد لم يزل يصحبكم　　صحبة المرضىّ والمنتخب
إن يكن لى فى حياتى أرب　　لم يكن إلا رضاكم أربى
ليتها آثاركم إذ كتبت　　كتبت يوما بماء الذهب
ملكات لم تقع إلا على　　شرف النفس وفضل الأدب
جلست بالرفق فى حجر العلا　　كجلوس الطفل فى حجر الأب
إن ذكرناها أطالت شجننا　　وأثارت عبرة المنتحب
يا شبابا كلما حف بهم　　طلب جاءوا بصدق الطلب
هل علمتم من تقارير الهوى　　بعد وخط الشيب مايصنع بى

---

(١) ٥٦ - ٦١ الشارف للبصراتى .

هل يريد السير منى خببا   بعد ما أصبح دون الخبب
هل ترى لى حسنا أصحبه   غير ما أصحبه من كتبى
لى حياة ذهبت لذتها   وتوارت بتوارى الحقب
وشباب فتك الدهر به   كنت فى ريمانه ذا طرب
غير أنى بلقاكم لا أرى   وحشة البائس والمغترب
همكم إن كان فى نيل العلا   ليس فى همكمو من عجب
أمة عادت إلى معدنها   كرم الأصل وعزة الأدب
إن يكن قوم بفضل فخروا   فلنا الفخر بذيت النبى(١)

ومن شعره الوطنى قصيدته (٢) :

وطنى هو الوطن العزيز أحبه   ويحبنى لولا حديث وشاته

وقد مزجها بالروح العربى الشامل . . ويخاطب العرب فيقول :

يامعشر الأقوام هل من نهضة   وحمية يا معشر الأقوام(٣)

وقصيدته الوطنية الدافقة « رضينا بحتف النفوس رضينا »(٤) مشهورة ، وفى قصيدته « هتاف فى سبيل المجد »(٥)، ينتقل إلى مخاطبة الشرق عموما فيقول :

ابك ياشرق مشرقا شمسه   قد توارت وامزج الدمع بدم

ويقول من قصيدته « إثارة الشوق »(٦) .

---

(١) راجع ٦٤ - ٦٦ الشارف للصراق .
(٢) ٧٥ و ٧٦ الشارف للصراق .
(٣) راجع القصيدة كاملة فى ٨١ - ٨٣ المرجع .
(٤) ٨٣ - ٨٤ المرجع .
(٥) ٨٧ و ٨٨ المرجع .   (٦) ٨٨ و ٨٩ المرجع .

إن صح أن فلسطينا قد انقسمت ... فكل قطر لنا أضحى فلسطينا
وهذه ليبيا لم نرضها وطنا ... مالم يكن حكمها يجرى بأيدينا
وكيف نملك أرضا لانسود بها ... وأن نكون لهم فيها مساجينا
تأبى العروبة أن ينتابها خور ... وأن نكون من القوم الأذلينا
نحن الأشاوس فى بدو وفى حضر ... وكل أرض لنا كانت ميادينا
نحيا بعز كما كنا وإن فقدت ... حياتنا فحياة الذكر تكفينا

وقصائده الدينية والصوفية كثيرة (١) ، ومدائحه النبوية (٢) مشهورة ، وله كثير من الأمثال والحكم(٣) .

ومن مراثيه مرثية لشوقى وحافظ (٤) وللصحفى الليبى المشهور عمر فخرى المحيشى (٥) صاحب مجلة ليبيا المصورة .

وفى شعره قصائد عن المخترعات الحديثة ، فله قصيدة فى الراديو (٦) يقول منها :

إن للذياع فى الناس يدا ... قربت كل بعيد فاقترب
آلة السمع وإن شئت فقل ... آلة الفن وينبوع الأدب
لايكن فكرك فى مصدرها ... حائرا مابين صدق وكذب

وقصيدة أخرى عنوانها « العلم والمخترعات » (٧) وفيها ينوه بالطاقة الذرية .

وقد اعترف له أحمد شوقى بالشاعرية ، حينما عرضت عليه قبيل حفلة

---

(١) ٢٦٠ - ٢٧٠ الشارف للمصراتى .
(٢) ٢٧٢ - ٢٧٧ المرجع .
(٣) ٢٨٠ - ٢٨٤ المرجع .
(٤) ٢٩٠ و ٢٩١ المرجع .
(٥) ٢٩٢ المرجع .
(٦) ٢٠٠ الشارف للمصراتى .
(٧) ٢٠٢ المرجع .

مبايعته بالإمارة الشعرية بعض نماذج من الشعر الليبي ، فاختار للشارف ، وقال : صاحب هذه هو الشاعر حقا (١) .

وله فى الوصف الشعرى قصائد كثيرة جيدة ؛ وقصيدته « الصحراء والإنسان » طويلة تبلغ ٥٦ بيتا ، وقد وصف فيها الصحراء وليلة باتها فيها وصفا دقيقا (٢) ، وفى الموضوع نفسه قصيدته « شاعر فى صحراء » (٣) ، ويصف دارا سكنها (٤) . كما يصف حياة الموظف فى قصيدة طويلة (٥) .

وله كثير من المساجلات الشعرية بينه وبين المهدوى (٦) وبينه وبين الشاعر محمد عبد القادر الحصادى (٧) ، وبينه وبين غيرهما من الشعراء .

وفى مهرجان شوقى الذى بويع فيه بإمارة الشعر عام ١٩٢٧ بعث الشارف بقصيدة طويلة (٨) منها :

ليت عهد الحبيب فى مصر أضوا
نى لدى المنتـــدى وذاك النادى
حيث أمسى حديث شوق معادا
والحديث الشوق أحـــلى معاد
أحمد الله ثم أحمد شوقى لاعتنى اتصاله بفؤادى
مارأينا كشعر أحمد شعرا سار فى المشرقين سير اطراد
ياأخا الأمر والإمارة والإ جاز فى كل حاضر أو بادى
لك فى الشرق عبقرية شعر هى كالنيل مالها من نفاد

---

(١) ١٩٢ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .
(٢) راجع القصيدة فى ٢٠٨ - ٢١٠ الشارف للمصراتى .
(٣) ٢١٤ - ٢١٧ المرجع .
(٤) ٢١٩ و ٢٢٠ المرجع .
(٥) ٢٣١ - ٢٣٣ المرجع .
(٦) ٢٤٠ - ٢٤٣ المرجع .
(٧) ٢٣٦ - ٢٤٠ المرجع .
(٨) ٢٤٤ - ٢٤٧ المرجع .

وله رسائل شعرية إلى السنوسى بن صالح(١) ، وأبى القاسم البارونى(٢) .

وشعره فى الاجتماعيات كثير (٣) ، يقول فى الشباب الليبى(٤) :

وجودكم ياشباب العصر فى الوطن   أمر بدا كوجود الروح فى البدن
للحر عين ، وعين الحر ساهرة   فى خدمة العلم والآداب والسنن
وما سعى الناس فى أمر كسعيهمو   فى صالح الأهل والأولاد والوطن
لاخير فى وطن يلقى بجانبه   من وطأة الجهل ألوانا من المحن
وهذه ليبيا الفيحاء قد سمحت   لها الظروف بلاضعف ولا وهن
وقد يكون مدى الإصلاح مبدؤه   من قادة لم تكن منا ولم تكن
والقوس لم تعطه إلا لصاحبه   ولم تضف حسننا إلا إلى حسن
وأنتم الشعب لايحتار فكركم   كحيرة الضب إن يضلل عن السكن
شعب عريق فلا أصل بمبتذل   بين الشعوب ولا فرع بممتهن
تسربت لكم العلياء من سلف   ومن أصول مضت فى سالف الزمن

وللشارف قصائد كثيرة فى الغزل(٥) ، وقد عارض ابن الفارض فى يائيته بقصيدته(٦) التى مطلعها :

يالائمى واللـوم لا   يجدى على العشاق شى
رفقـا بقلب لم يزل   يطوى كتاب الصبر طى
رفقـا بقلب مـدنف   يكوى بنار الشوق كى
شوقا إلى ذكر الحبيـ   ـب فليته شوقا إلى
يامن لحسن حديثه   ألوى عنان السمع لى
وسقيت كأس عذابه   فوجدته عـذبا لدى

(١) ٢٥١ الشارف للمصراتى .   (٢) ٢٥٣ المرجع .
(٣) ١٨٨ - ٢١٢ المرجع .   (٤) ١٨٩ - ١٩١ المرجع .
(٥) راجع ١١٠ - ١٨٥ الشارف للمصراتى . (٦) ١٤٠ و ١٤١ المرجع .

ويقول محمد صادق عفيفي عن الشارف : إنه علم من أعلام شعراء ليبيا فى العصر الحديث ، صاحب نسج محكم وعبارة بليغة ، وقافية متمكنة رصينة ، مجيد فى مجموع شعره ، مكثر ، تغلب عليه الجزالة ، تنازل له الشاعر أحمد رفيق المهدوى عن زعامة الشعر فى قصيدة بعث إليه بها ومطلعها :

تنازلت عن لقب الشاعر ولم أك من قبل بالناثر(١)

وقد مات الشارف عن ٨٧ عاما(٢) ، وكان قاضيا(٣) فقيها ، وعالما من جلة العلماء ، وعالج الكتابة ، فنشر بعض الفصول والمقالات فى الصحف الليبية . . . وكان حلو الحديث ، سريع البديهة ، ذكى الفؤاد ، قوى الذاكرة .

وكان يتعصر فى أوائل حياته للترك ، وله قصيدة فى كمال(٤) أتاتورك ، وقصيدة فى الدستور العثمانى(٥) عام ١٩٠٨ ، ثم مال إلى القومية العربية وهتف بها .

وكان يعتز بأدبه اعتزازا كبيرا وهو القائل :

أدبى روحى وروحى أدبى كره اللائم فيه أم أحب
أدب قد حفل الجد به وهو فى الظاهر لهو ولعب(٦)

ومثل ذلك كان يعتز بوطنه ويحبه حتى يقول :

إن الحياة هى الحيا ة ولاحياة سوى الوطن
والحر يبذل فى سبيـ ل حياته غالى الثمن(٧)

---

(١) ١٩٢ الشعر والشعراء فى ليبيا لمحمد صادق عفيفى .

(٢) فميلاده عام ١٨٧٢ ، ويذكر المصراتى أن ميلاده عام ١٨٦٤ « ص ٢١ و الشارف للمصراتى » .

(٣) مكث الشارف فى القضاء الشرعى أكثر من نصف قرن .

(٤) ١٠١ - ١٠٣ الشارف للمصراتى .

(٥) ١٠٦ و ١٠٧ المرجع . (٦) ٢٠٠ المرجع (٧) ٢٥٧ المرجع .

أحمد رفيق المهدوى

١٨٩٨ — ١٩٦١ م

ولد رفيق عام ١٣١٨ هـ (يناير ١٨٩٨) فى بلدة « فساطو » ، وتعلم فى نالوت ثم فى مصراته ، وفيها درس الفرنسية ، ثم رحل مع والده وأسرته إلى الاسكندرية عام ١٩١٠ قبل الحرب العالمية الأولى ، وأكمل تعليمه فيها ، وفيها قال الشعر ..

ثم عاد عام ١٩٢١[١] إلى بنى غازى وظل فيها حتى عام ١٩٢٥ وهو يسهم مع الأحرار فى جهاد العدو المحتل ، وهاجر إلى تركيا ، حيث قضى فيها تسع سنوات ، عاد بعدها إلى وطنه عام ١٩٣٤ ، ولم يلبث المحتل أن طارده ونفاه من البلاد عام ١٩٣٦ فعاد إلى تركيا عام ١٩٣٦ ، حيث قضى فيها عشر سنوات أخرى عاد بعدها عام ١٩٤٦ إلى وطنه يكمل رسالته فى بناء ودعم الاستقلال ، وفى عام ١٩٥١ عين عضوا بمجلس الشيوخ ، وظل فى وطنه حتى لحق بربه فى اليوم السادس من يوليو عام ١٩٦١ م .

قال رفيق الشعر وهو فى العشرين ، ولم ينقطع عنه حتى أسكته القدر وهو فى الثالثة والستين . . وفى هذه الحقبة الطويلة قدم رفيق للأدب الليبى ولوطنه ليبيا عصارة قلبه وتجارب حياته ، وكان رفيق من فحول شعراء عصره ، شاعرا مبدعا عبقريا موهوبا ، يترجم عن الشعور بالشعر ، فيرسله نغمات حالمة شجية ، أو جامحة فتية ، أو رقيقة رفية ، أو ثائرة محطمة ، أو ساخرة لاذعة ، أو ماجنة لاهية . . ولم يكن فى شعره تعقيد ولا إغراب ولا صنعة ،

(١) يذكر عفيفى أن عودته كانت عام ١٩٢٠ (١٥ رفيق شاعر الوطنية ، ١٥٦ الشعر والشعراء فى ليبيا) .

بل جاء شعره من السهل الممتنع ؛ لقرب معناه ، وجزالة أسلوبه ، وعذوبة لفظه . .

وكان رفيق يرى الشعر تعبيرا عن عاطفة الشاعر :

وما الشعر إلا الوحى جاشت بآيه   نفوس غذتها حكمة الحكماء
يصوغ انفعالات العواطف منطقا   وقد كلّ عنها منطق الفصحاء
وما هو إلا زفرة سال حرها   دموعا ، ودمع ذاب فى صعداء[1]

ويدعو إلى تخلصه من القافية وأوزان الخليل فيقول :

أما آن للشعر أن يستقل   ويخلص من ربقة القافية
فقد طال والله تقييده   بتقليدنا الأعصر الخالية
إلام نسير بوزن الخليل   ونرسف فى قيده العائق
والشعر فى كل لحن جميل   مجال مع النغم الشائق[2]
فياشاعر العصر جدد لنا   من الوزن غير الذى نعرف
ولا تخش من انتقاد الغلاة   فسوف يؤيدك المنصف

ويقول أحد أدباء ليبيا فى تصديره الذى قدم به القسم الأول من الديوان، وهو الأستاذ عبد المولى عوض لنقى :

شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوى ، أحد رواد الوطنية وعلم من أعلام الفكر والأدب فى بلادنا ، وحياة رفيق تحكى قصة كفاح هذا الشعب الأبى المناضل إذلم يبلغ الشاعر ربيعه حتى تعرض وطنه لغزو الاستعمار الإيطالى عام ١٩١١ ، ونظر الشاعر حوله فوجد الجميع يحملون السلاح رجالا ونساء ، فانبرى يسهم فى معركة التحرير بقلمه وأفكاره . فكانت قصائده وقودا تلهب نار المعركة

وقاد رفيق معركة الفكر فأنار بروحه الطموحة درب الكفاح الطويل وبث فى نفوس مواطنيه روح الشجاعة والإصرار على التخلص من الاستعمار،

(١) ٣٥ ديوان رفيق .   (٢) ٨٠ الديوان .

وتعرض شاعرنا إلى ألوان من الاضطهاد والتشريد ، فلم تلن قناته ، ولم يفتر عزمه ، ومن منفاه بتركيا لم ينس الشاعر وطنه الذى هام بحبه ، وأخذ يردد أشعاره فى الحث على مواصلة الجهاد وتمجيد بطولات مواطنيه ، يمنى النفس بالعودة إلى أرض الوطن الحبيب ، ولم يكن شاعرنا يعيش فى دائرة الوطنية الضيقة بل كان يؤمن بقوميته وعروبته فكانت تهزه أنباء كفاح أخوته المناضلين فى البلاد العربية ، وشاء القدر أن يكلل جهاد الأحرار فى ليبيا بالنصر على يدى بطل الأمة الإدريس المعظم ، ويعود الشاعر المغترب إلى وطنه بعد أن بزغت فيه شمس الحرية ، ولم تهدأ نفسه الأبية عن مواصلة الكفاح فشارك مواطنيه فى معركة البناء والتشييد ، فكان خير معبر عن آلام مواطنيه وآمالهم ، يدافع عن حقوقهم ويحثهم على العمل والبناء ، لم يتزلف ، ولم يجامل فى الحق أحدا ، فكانت حياة رفيق قصة شعب فى حياة رجل ، ولم يلق السلاح إلى أن فارق الحياة مشيعا بحسرات مواطنيه الذين عرفوا فيه الرجل الصلب الذى لا يلين .

وقد قسم الأدباء الذين أشرفوا على نشر الديوان حياة رفيق الشعرية إلى فترات عدة :

١ — الفترة الأولى وتبتدىء من عام [illegible] تقريبا وهو مقيم فى القطر المصرى بالاسكندرية حتى رجوعه إلى بنيغازى ١٩٢١ م .

٢ — الفترة الثانية وتبتدىء من عام ١٩٢١ حتى خروجه من بلده (بنيغازى) فى ١٩٢٥/٦/٢٥ م قاصدا تركيا حيث تقيم عائلته .

٣ — الفترة الثالثة وتبتدىء من وصوله إلى (جيحان) فى تركيا ١٩٢٥ حتى عودته إلى بنيغازى نهائيا فى يناير ١٩٤٦ م .

٤ — الفترة الرابعة وتبتدىء من عام ١٩٤٦ حتى إعلان استقلال ليبيا فى مطلع ١٩٥٢ (١٩٥١/١٢/٢٠ م) .

٥ — الفترة الخامسة وتبتدىء من هذا العهد حتى وفاته يوم الخميس ١٩٦١/٧/٦ م

وأشعاره في الفترتين الأولى والثانية ليست كلها موجودة ، والديوان يشتمل على كل قصائده في الفترة الثالثة من شعر الشاعر وهي أطولها زمنا وربما أكثرها شعرا .

وكان أحمد الشارف الشاعر الليبي الكبير لا يقدم على الشاعر أحمد رفيق المهدوي أحدا من الشعراء الليبيين المعاصرين(١) .

وقال العقاد فيه : إن شعره ملأ النفوس بإيناس غطى على كل ماهنالك من وحشة الظلام ووحشة المصير المجهول(٢) ، وقال فيه : من الواجب أن أنبه في صحافتنا الأدبية إلى مكان هذا الشاعر الذي يقل نظراؤه في العصر الحاضر(٢) .

وكان شعر رفيق أيام الاحتلال الإيطالي ممنوعاً محرما حتى إنه كان يقع تحت طائلة القانون من يتعاطى شعره ، وحتى كان الصديق يطلب إلى صديقه أن يعود أدراجه إذا كان يتأبط شيئا من شعر رفيق(٣) .

وقد سار شعره في كل مكان ، وحفظه الشباب الليبي لقوة ماأودعه الشاعر في شعره من روحه الوطنية (٤) ، ولخلو شعره من الصنعة والتكلف والتعقيد، وجمعه بين عمق المعنى وحلاوة اللفظ مع التناسب في الرقة والجزالة، ومع طبعه الشعري الأصيل الجذاب ، ومع خياله القوي وثقافته الواسعة (٥) . وقد نوه بشارة الخوري بوطنيات رفيق تنويها كبيرا (٦) .

---

(١) ١٥٦ لمحات أدبية للمصراتي .

(٢) ١٥٩ الشعر والشعراء في ليبيا لعفيفي نقلا عن جريدة الأخبار المصرية عدد ١٩٥٤/١٠/١٥ م .

(٣) من حديث لرفيق نشر في مجلة « هنا طرابلس الغرب » ـ السنة الأولى ، وراجع ص ٣٢ رفيق شاعر الوطنية .

(٤) عدد ٤ السنة الأولى عام ١٩٤٣ ـ مجلة عمر المختار .

(٥) عدد ديسمبر ١٩٥٤ ـ مجلة هنا طرابلس الغرب . (٦) ٨٢ رفيق شاعر الوطنية .

وكان رفيق يلقب بشاعر الوطن الكبير ، ويعد فى مقدمة شعراء ليبيا ويمتاز شعره بالوطنية الدافقة ، وبالتجارب الشعرية العميقة ، وبالعاطفة الصادقة الحزينة ، وبالخيال المجنح المحلق ، وبالأسلوب الحلو العذب الرصين.

رفيق شاعر مطبوع ، بلغ الشعر الليبى الحديث على يديه منزلة لم يصل إليها من قبل : « وكان بطبعه محبا للحرية متمردا على الظلم (١) » .

وفى الشاعر أحمد رفيق المهدوى يقول الشاعر عزيز أباظة فى تقديمه لديوان رفيق الذى طبع فى القاهرة :لعل أروع مايتضح لنا فى هذا الديوان القيم تلك التجارب الشعورية التى صورها الشاعر فأحسن تصويرها ، دون أن يحيد بها عن نطاق الحقيقة والصدق والأصالة تعبير زائف أو فكرة مشوبة،فنحن بإزاء شاعر يطل على مرائى الطبيعة ومجالى الكون ، ومواكب الحياة ، من خلال أحاسيسه اليقظة الواعية ، ثم يرسم بريشته الصناع ماانبثق فى وجدانه من خلجات وخفقات ، وما التمع فى عقله من لمحات وومضات. واستطاع بروحه الشفافة الملهمة ، وبصيرته الثاقبة الواعية ، وقدرته البيانية على تطويع اللغة لفنه ، أن يأتى بشعر عربى مبين ، يبهرك فى كثير منه بطلاوته المشرقة كما يروقك بأحاسيسه الصادقة . يسير على عمود الشعر العربى مع التجديد فى الأفكار والموضوعات والأخيلة ، انصهر الشاعر ذاتية وشعورا فى بوتقة الألم ، فإذا بقيثارته تنطلق بهذا النغم الباكى ، واللحن الحزين ، وواضح أن نصيب العاطفة أوفى من نصيب الجزالة .

ويقول محمد فريد أبو حديد فى الكلمة التى نشرت له فى آخر ديوان رفيق المطبوع فى القاهرة : إنه أعجب بشعر رفيق :

كالنحلة فى الروضـــة تعبث بالنوار

---

(١) ١ : ١٨٠ طبعة ثالثة ـ فى الأدب الحديث لعمر الدسوقى .

لايفتأ حيران كثير الجولان
يقتحم الأشواك إلى زهر البستان
إن رفرف كالواقف أو حوم أوطار
كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوار(١)

كما أعجب بقصيدته :

يامن على البعد نهواه ويهوانا لشد ماشفنا شوق فأضنانا

ويراها من أبدع ماسجل فى الشعر العربى قديمه وحديثه ، وكذلك قصيدة رفيق فى الشاعر الإيطالى دنونزيو يعجب بها إعجابا شديدا (٢) .

ومن الأوزان الجديدة عند رفيق قوله :

كالنحلة فى الروضـــة تعبث بالنوار
لايفتأ حيران كثير الجولان
يقتحم الأشواك إلى زهر البستان

إلى آخر هذه القصيدة الجميلة التى عنوانها « قلب الشاعر والجمال » وقد نقده الشاعر موسى البرعصى وغيره فى ذلك ، ونشر حديث الأستاذ الشاعر أحمد رفيق المهدوى فى مجلة طرابلس الغرب ، قال فيه : أنا على خط مستقيم عند من يحطم الأوزان والقوافى ، والموسيقى فى الشعر لابد منها ، وإذا ذهبت الموسيقى فلا شعر ولا شعور ، ولما سئل كيف توفق بين هذا الرأى ورأيك فى قصيدتك « أما آن » التى تدعو فيها إلى التحرر من القافية أجاب بأن القافية تغل ولا يجب أن يتقيد بها الشاعر فى قصيدته من ألفها إلى يائها .

---

(١) ص ١٥٢ .
(٢) ص ١٥٦ ديوان رفيق ـ مطبعة الرسالة ـ القاهرة .

ويقول الشاعر على الجندى فيه : شاعر واسع الأفق سريع التأثر بكل ماحوله من مظاهر الكون المختلفة ؛ فإلى جانب المشاعر الفردية نجد المشاعر الجماعية مصورة خير تصوير . إنه شاعر يعرف حقا معنى الشاعرية ، شديد الحساسية ، عميق الوجدان .

ويقف النقاد جميعا عند شعر رفيق الوطنى يعجبون به وبما فيه من حماس قوى ، وتصوير ذكى .

وقد تزعم رفيق الدعوة إلى التجديد فى الشعر - كما يقول ناشر ديوانه محمد الصادق عفيفى - حتى قال عنه العقاد : لقد رأيت من الواجب على أن أنبه فى صحافتنا الأدبية إلى مكان هذا الشاعر الذى يقل نظراؤه فى العصر الحاضر .

وكانت زعامة الشعر بينه وبين أحمد الشارف ، وفيه يقول الشاعر « الجواب » :

ملك القريض تجلة وسلاماً ... والتحى للحق الصراح دواماً
وأمير در الشعر عشت موفقا ... لجلالك الزاهى نقوم قياما
ولعرش نظمك والقلوب خوافق ... تعنو ، وتصغى ، رهبة وغراما
هل كان بغيتك غاية مرغوبة ... أم كان شعرك فى القلوب حساما(١)

ويقول عمر الدسوقى فى تصديره لديوان رفيق المطبوع فى القاهرة : إذا استطاع الناقد التعرف على الشاعر من شعره دل ذلك على أصالة هذا الشعر ، وعلى أن الشاعر يصدر فيه عن نفس سليمة ، وهذه سمة من سمات الشاعرية الحقة ، تغنى بالحرية كثيرا فى شعره ، وهى التى طوحت به فى بلاد الغربة . وظاهرة أخرى فى شعره ، وهى المرح والتهكم حتى من نفسه إن كان الحال يقتضى ذلك ، وقد يدعوه المرح أحيانا إلى أن يتبسط فى

---

(١) ١٥٩ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .

فى أسلوبه . ويأتى ببعض الكلمات العامية المحلية الصبغة لتكون أبلغ فى الدلالة على النكتة ، وروح الفكاهة واضحة فى معظم قصائده النقدية ، وتمتاز بالتصوير الساخر . والشاعر يصدر فى شعره كله عن تجربة ، وعاطفة ، تراه مغرما بالجمال والجمال والشعر لديه صنوان . وتحس بتطور شعره فى الأسلوب ، والتمكن من القافية ، وحلاوة الموسيقى ، كلما مر به الزمن ، وتمرس بقول الشعر . وتراه برما بالشعر فى عصره وقد تعاطاه من لا يحسنه أو يستخدمه فى غير أغراضه السامية ، ويقول الشاعر :

تنازلت عن لقب الشاعر ولم أك من قبل بالناثر
فقد أصبح الشعر فى عصرنا بضاعة من ليس بالشاعر
ومن كان مثلى من المفلسين فليس له صنعة التاجر

وشوقى أحد أساتذة المهدوى ، وأثره واضح فى شعره . وقد عارضه فى بعض قصائده ، ولم يستطع التخلص من جوه ومن ألفاظه ومعانيه حين عارضه . . أكثر من الألفاظ العامية والأجنبية تظرفا ، وقد جمع بين القديم والجديد فى شعره ويتميز المهدوى فى شعره بالوصفية وما فيه من تأملات فكرية رائعة ، وتصوير بديع .

وقد طبع ديوان المهدوى طبعتين :

الأولى : عام ١٩٥٩ فى القاهرة بمطبعة الرسالة وتقديم عزيز أباظة وبعض الأدباء ويقع فى ١٦٨ صفحة من القطع الكبير ولا تشمل كل شعر الشاعر .

والثانية : عام ١٩٦٣ فى جزءين وذلك فى ليبيا على نفقة وزارة العمل والشئون الاجتماعية بالمملكة الليبية المتحدة ويقع الجزء الأول فى ٢١٢ صفحة من القطع الكبير .

وقد تناول محمد الصادق عفيفى فى كتابه « رفيق شاعر الوطنية الليبية » التعريف برفيق والعوامل المؤثرة فى وطنيته ، وذكر ألواناً من شعره الوطنى فى مختلف أطوار حياته ، وآراء النقاد فيه .

والأستاذ خليفة التليسى دراسة نقدية عن رفيق ، بعنوان « رفيق شاعر الوطن » ، وقد نالت تقدير الأدباء والنقاد، وللشاعر الليبى عبدالمولى البغدادى رسالة عن رفيق أخذ بها درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

ويذكر بعض الكتاب الليبيين أن رفيقاً كان يسجل انتفاضات الشعب فى مناسبات كثيرة ، إلا أنها كانت مجرد لقطات سرعان ماتمحى من الذهن، لأنها لاتحمل إحساسات عميقة ، وهذا كله أيام أن كان مبعدا عن كراسى السلطات، ثم حين دخل مجلس الشيوخ بالتعيين انصرف عن الوقوف بجانب الشعب ومؤازرته فى قضاياه(١) وهذا ظلم لرفيق الذى يقول عفيفى فيه : إنه لا ينسى أحد أن رفيقا شارك المتظاهرين بقيادة جمعية عمر المختار عام ١٩٥٠، فسجن ، حتى قال فيه آنذاك إبراهيم الهونى :

دخولك السجن مع عز وإحساس ... أهم من عز من سادوا بوسواس(٢)

ورفيق هو القائل فى وحدة ليبيا :

فكيف يقبل ذو عقل لبرقة أن ... تنفك عنها طرابلس وفزان
فليتق الله من فى قلبه ورع ... فكل ماخالف التوحيد كفران

ومن شعر أحمد رفيق المهدوى قوله وهو يودع وطنه مهاجراً إلى تركيا بعد الغزو الإيطالى لبلاده :

رحيلى عنك عز على جدا ... وداعا أيها الوطن المفدى

---

(١) عدد يونيو عام ١٩٥٧ ص ٤٣ من مجلة صوت ليبيا .
(٢) راجع ص ٦٨ رفيق شاعر الوطنية لعفيفى .

سأرحل عنك ياوطني وإني   لأعلم أنني قد جئت إدا(١)
ولكن أطعت إباء نفس   أبت لإبائها في السكون حدا
علو النفس إن عظمت شقاء   يلذ لمن إلى المجد استعدا
وياوطني هجرتك لا لبغض   ولا أني منحت سواك ودا
فلا والله ماهاجرت حتى   جهدت ، ولم أجد من ذاك بدا

ويقول المهدوي(٢) في الحنين إلى بلاده ووطنه :

يامن على البعد نهواه ويهوانا   لشد ماشفنا شوق فأضنانا
ذكرى عهود الهوى بانت تساورنا
يامن يبلغ للأحباب شكوانا
إنا بحكم الهوى صرنا ولا عجب   نزيد ذكراً لمن يزداد نسيانا
ما أنصفتنا الليالي حينما تركت   جسما هنا وهناك القلب ولهانا
ماخيم الليل إلا بات يقلقنا   شوق إذا رقد السمار ناجانا
نحن شوقا إلى أوطاننا فإذا   تبسم البارق الغربي أبكانا

---

(١) الإد : الأمر الفظيع ، لقد جئتم شيئا إدا .

(٢) ولد في بلدة (فساطو) بجبل نفوسة وكان والده موظفا بها برتبة قائمقام، ويقول في الحنين إليها :

ذهبت بالبسط فساطو وإن   لم يدعها غيرها أن تستقل
وطني عندي عزيز كله   وهو للروح نصيب من أزل

والتحق بمدرسة الزاوية ، وكان والده موظفا بهذه المدينة ، وحصل منها على الابتدائية التركية وسافر إلى مصر عام ١٩١٠ ونال منها شهادة الكفاءة ، ثم عاد إلى بني غازي وعين ١٩٢١ سكرتيرا لبلديتها ، ثم عزله الطليان فهاجر إلى تركيا ١٩٢٥ ، واشتغل بالتجارة ، وفي عام ١٩٣٤ عاد إلى بني غازي ولم يلبث أن نفاه الطليان عام ١٩٣٦ فهاجر إلى تركيا وتنقل فيها بين التجارة والوظائف وعاد إلى بني غازي عام ١٩٤٦ ، ثم عين عضوا في مجلس الشيوخ عام ١٩٥١ .. وتوفي في يوليو ١٩٦١ (٥٩ - ٦٤ أعلام ليبيا) .

وفيها تأثر واضح بنونية ابن زيدون ونونية شوقى المشهورة التى قالها فى منفاه ويقول فيها :

يانائح الطلح أشباه عوادينا ... نشجى لواديك أم نأسى لوادينا(١)
ماذا تقص علينا غير أن يداً ... قصت جناحك جالت فى حواشينا(٢)
رمى بنا البين أيكا غير سامرنا ... أخا الغريب ، وظلا غير نادينا(٣)
كل رمته النوى: ريش الفراق لنا ... سهما ، وسل عليك البين سكينا(٤)
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصدع ... من الجناحين عى لا يلبينا(٥)
فإن يك الجنس ياابن الطلح فرقنا ... إن المصائب يجمعن المصابينا
لم تأل ماءك تحنانا ولا ظمأ ... ولا إدكارا ولا شجواً أفانينا(٦)

(١) الطلح : واد بإشبيلية كان ابن عباد (أحد ملوك الطوائف وصاحب اشبيلية ومن شعراء الأندلس) شديد الولع به ، والمراد بنائح الطلح الحمـــام (كناية عن موصوف) ، أشباه : جمع شبه وهو المثل . عوادينا : مصائبنا . نشجى : نأسى : نحزن . وأشباه عوادينا : مبتدأ وخبر . أشباه خبر مقدم وعوادينا مبتدأ مؤخر .

(٢) الحواشى : جمع حاشية وهى جانب الثوب ، وأهل الرجل ، وناحيته .

(٣) البين : الفراق . الأيك . الشجر الكثير الملتف . السامر : النادى .

(٤) ريش السهم (بالبناء للمجهول) : ألصق عليه الريش ، ومعنى ريش الفراق لنا سهما : بليت بفراق موجع أليم كأنه السهم فى إيلامه

(٥) منصدع : مشقوق . عى : عاجز .

(٦) لم تأل : لم تقصر ، من ألا يألو أى قصر ، وفلان لا يألوك نصحا يعنى لم يقصر فى نصحك ، الادكار : التذكر ، الشجو : الحزن والحنين . أفانين : أنواع وهى جمع أفنان جمـــع فنن وهو الغصن ، وماءك مفعول به . وتحنانا تمييز . وأفانين صفة لشجو .

تجر من فنن ساقا إلى فنن ... وتسحب الذيل ترتاد المؤاسينا(١)
أساة جسمك شتى حين تطلبهم ... فمن لروحك بالنطس المداوينا؟(٢)
آهاً لنا نازحى أيك بأندلس ... وإن حللنا رفيفا من روابينا(٣)
رسم وقفنا على رسم الوفاء له ... نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا(٤)
لفتية لاتنال الأرض أدمعهم ... ولا مفارقهم إلا مصلينا(٥)
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة ... للناس كانت لهم أخلاقهم دينا(٦)
لم نسر من حرم إلا إلى حرم ... كالخمر من (بابل) سارت (لدارينا)(٧)
لما نبا الخلد نابت عنه نسخته ... تماثل الورد (خيريا) و(نسرينا)(٨)
نسقى ثراهم ثناء ، كلما نثرت ... دموعنا نظمت منها مراثينا(٩)
كادت عيون قوافينا تحركه ... وكدن يوقظن فى الترب السلاطينا(١٠)

---

(١) ترتاد : تقصد وتطلب .

(٢) أساة : أطباء ، المفرد آس من أسا الجرح يأسوه أى داواه . النطس : مهرة الأطباء والواحد نطاسى .

(٣) النازح : البعيد . الرفيف : الشجر الندى ، والخصب .

(٤) الرسم : الطلل والأثر . رسم الوفاء : دين الوفاء . نجيش بالدمع : تفيض أعيننا .

(٥) المفارق : جمع مفرق وهو وسط الرأس ويريد بها هنا الرءوس نفسها .

(٦) منبهة : شرف [illegible]

(٧) بابل : مدينة بالعراق وكانت تشتهر بجودة الخمر ، ودارين : مدينة بالبحرين .

(٨) الخلد : الجنة ، ويريد بنبو الخلد زوال ملك العرب الذى كان بالأندلس. الخيرى والنسرين : نوعان من الزهر .

(٩) المعنى : أنا الشاعر الكلف بهذا المجد لا أفتأ أبكيه ، ولا أفتأ أطريه ، ولا أفتأ أرثيه بشعر ملتاع أسيف .

(١٠) المعنى : لقصائدى فى رثاء ملك العرب هناك حرارة وروعة حتى لتكاد تحرك التراب ، وتبعث من القبور خلفاء الأندلس وحكامه .

لكن مصر وإن أغضت على مقة   عين من الخلد بالكافور تسقينا(١)
على جوانبها رفت تمائمنا   وحول حافاتها قامت رواقينا(٢)
ملاعب مرحت فيها مآربنا   وأربع أنست فيها أمانينا(٣)
ومطلع لسعود من أواخرنا   ومغرب لجدود من أوالينا(٤)
بنا فلم نخل من روح يراوحنا   من بر مصر وريحان يغادينا(٥)
كأم موسى على اسم الله تكفلنا   وباسمه ذهبت فى اليم تلقينا(٦)
ومصر كالكرم ذى الإحسان : فاكهة
لحاضرين وأكواب لبادينا(٧)
ياسارى البرق يرمى عن جوانحنا   بعد الهدوء ويهمى عن مآقينا(٨)
لما ترقرق فى دمع السماء دماً   هاج البكا فخضبنا الأرض باكينا(٩)
الليل يشهد : لم نهتك دياجيه   على نيام ولم نهتف بسالينا(١٠)

---

(١) المقة : الحب ، الكافور : نبت طيب وعين فى الجنة .
(٢) رفت : اهتزت . التمائم . مفردها تميمة ، وهى العوذة (الحجاب) ، الرواقى جمع : راقية التى ترقى الصبى من تخو أو حسد .
(٣) المآرب : الآمال ، الأربع : المنازل مفرده ربع .
(٤) الجدود جمع جد . أبو الأب وإن علا أو الحظ والعظمة .
(٥) الروح : الرحمة والرزق .
(٦) تكفلنا : تعولنا وتربينا . .
(٧) الحاضرون : سكان الحضر والمراد هنا المقيمون بمصر . البادون : سكان البادية والمراد البعيدون عن مصر .
(٨) الهدوء : حين يهدأ الليل والناس . الجوانح : الاضلاع . يهمى : ينصب . والمآق : جمع مؤق وهو ما يلى الأنف من العين والمراد بها العيون .
(٩) ترقرق : لمع . دمع السماء : كناية عن المطر . خضبنا : صبغنا .
(١٠) الدياجى : الظلمات والمفرد دجية .

والنجم لم يرنا إلا على قدم ... قيام ليل الهوى للعهد راعينا(١)
كزفرة فى سماء الليل حائرة ... مما نردد فيه حين يضوينا(٢)
بالله إن جبت ظلماء العباب على ... نجائب النور محدوا (بجبرينا)(٣)
ترد عنك يداه كل عادية ... إنسا يعثن فساداً أو شياطينا(٤)
حتى حوتك سماء النيل عالية ... على الغيوث وإن كانت ميامينا(٥)
وأحرزتك شفوف اللازورد على ... وشى الزبرجد من أفواف وادينا(٦)
وحازك الريف أرجاء مؤرجة ... ربت خمائل واهتزت بساتينا(٧)
فقف إلى النيل واهتف فى خمائله ... وانزل كما نزل الطل الرياحينا(٨)
وآس ما بات يذوى من منازلنا ... بالحادثات ويضوى من مغانينا(٩)
ويا معطرة الوادى سرت سحراً ... فطاب كل طروح من مرامينا(١٠)
ذكية الذيل لو خلنا غلالتها ... قميص يوسف لم نحسب مغالينا(١١)
جشمت شوك السرى حتى أتيت لنا ... بالورد كتبا وبالريا عناوينا(١٢)
فلو جزيناك بالأرواح غالية ... عن طيب مسراك لم تنهض جوازينا(١٣)

---

(١) والنجم يشهد أنه ما رآنى إلا يقظا طول الليل راعيا عهد الوفاء لمصر .

(٢) يضوينا : يضعفنا أو يشملنا .

(٣) ظلماء العباب : الأمواج المتراكبة . النجائب : النوق الجياد مفرده نجيبة . جبرين : جبريل .

(٤ - ٩) عادية : مكروه . يعثن : يفسدن . ميامين : مباركة . شفوف : جمع شف : الثوب الرقيق . اللازورد : حجر صاف أزرق شفاف . الأفواف جمع فوف المراد بها الخمائل والحدائق والحقول . يذوى : يذبل . يضوى : يضعف . المغانى : المنازل .

(١٠) طروح : بعيد .

(١١) ذكية : عطرة ، الغلالة : ثوب شف .

(١٢) جشمت : تحملت على مشقة ، السرى : سير الليل . الريا : الريح الطيبة .

(١٣) الجوازى : جمع جازية . المكافأة .

هل من ذيولك مسكي نحمله ... غرائب الشوق وشيا من أمانينا(١)

إلى الذين وجدنا ودغيرهم ... دنيا وودهم الصافي هو الدينا

يامن نغار عليهم من ضمائرنا ... ومن نصون هواهم في تناجينا

ناب الحنين إليكم في خواطرنا ... عن الدلال عليكم في أمانينا

جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا ... في النائبات فلم يأخذ بأيدينا

وما غلبنا على دمع ولا جلد ... حتى أتتنا نواكم من صياصينا(٢)

ونابغي كأن الحشر آخره ... تميتنا فيه ذكراكم وتحيينا(٣)

نطوي دجاه بجرح من فراقكم ... يكاد في غلس الأسحار يطوينا(٤)

إذا رسا النجم لم ترقأ محاجرنا ... حتى يزول ، ولم تهدأ تراقينا(٥)

بتنا نقاسي الدواهي من كواكبه ... حتى قعدنا بها حسرى تقاسينا(٦)

يبدو النهار فيخفيه تجلدنا ... للشامتين ويأسوه تأسينا(٧)

سقيا لعهد كأكناف الربا رفة ... أنى ذهبنا وأعطاف الصبا لينا(٨)

إذ الزمان بنا غيناء زاهية ... ترف أوقاتنا فيها رياحينا(٩)

---

(١) الوشي : الزخرف .

(٢) الصياصي . الحصون وما يحتمى به جمع صيصية .

(٣) نابغي : ليل طويل ثقيل بغيض .

(٤) الدجى : الظلام . غلس الأسحار : ظلام آخر الليل .

(٥) لم ترقأ : لم تسكن . التراقي : جمع ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر .

(٦،٧) حسرى : حزينة متلهفة أوضعيفة عاجزة : يأسوه ، يعالجه . التأسي : التشجع والتصبر .

(٨) الرفة : الناضر من النبات . أعطاف الصبا : جوانب الريح الهابة من الشرق وكان العرب يحبونها .

(٩) غيناء : خضراء كثيرة الورق ملتفة الأغصان .

الوصل صافية ، والعيش ناغية والسعد حاشية ، والدهر ماشينا(١)
والشمس تختال فى العقبان تحسبها (بلقيس) ترفل فى وشى اليانينا(٢)
والنيل يقبل كالدنيا إذا احتلت لو كان فيها وفاء المصافينا
والسعد لو دام ، والنعمى لو اطردت
والسيل لو عف ، والمقدار لو دينا(٣)
ألقى على الأرض حتى ردها ذهبا ماء لمسنا به الإكسير أوطينا(٤)
أعداه من يمنه (التابوت) وارتسمت
على جوانبه الأنوار من (سينا)(٥)
له مبالغ ما فى الخلق من كرم عهد الكرام وميثاق الوفيينا
لم يجر الدهر إعذار ولا عرس إلا بأيامنا أو فى لياليناً(٦)
ولا حوى السعد أطغى فى أعنته منا جيادا ولا أرخى ميادينا(٧)

---

(١) الوصل : الرفقة أو الصلة . والعيش : الحياة . وناغية : فيه مناغاة أى مايسر ويعجب . الحاشية : الظل . ماشينا : ما شئنا ، مخفف الهمزة . وأنث الخبر حملا على المعنى إذ معنى الوصل الصلة ومعنى العيش الحياة ولهذا نظائر فى كلام العرب .

(٢) بلقيس . ملكة سبأ ولها قصة مع سيدنا سليمان ذكرها القرآن الكريم ، ترفل : تطيل ثيابها وتجرها متبخترة . وشى : ثوب منقوش مزخرف . اليانين : اليمنيين .

(٣) دين : خضع وذل وسلس ، جاء فى الأساس ، دان القوم إذا ساسهم وقهرهم فدانوا له ، فنائب الفاعل فى قول شوقى ضمير مستتر يعود على المقدار .

(٤) الإكسير : سر الحياة .

(٥) اليمن : البركة . التابوت : ما وضع فيه سيدنا موسى فى النيل .

(٦) الإعذار : طعام وليمة الختان . العرس : طعام الوليمة .

(٧) أطغى جياداً : يريد أكرم خيلا . أرخى ميادين : أوسع ميادين .

نحن اليواقيت خاض النار جوهرنا ... ولم يهن بيد التشتيت غالينا
ولا يحول لنا صبغ ولا خلق ... إذا تلون كالحرباء شانينا[١]
لم تنزل الشمس ميزانا ولا صعدت ... في ملكها الضخم عرشا مثل وادينا
ألم تؤله على حافاته ورأت ... عليه أبناءها الغر الميامينا ؟[٢]
إن غازلت شاطئيه في الضحى لبسا ... خمائل السندس الموشية الغينا[٣]
وبات كل مجاج الواد من شجر ... لوافظ القز بالخيطان ترمينا
وهذه الأرض من سهل ومن جبل ... قبل (القياصر) دناها (فراعينا)[٤]
ولم يضع حجراً بان على حجر ... في الأرض إلا على آثار بانينا
كأن أهرام مصر حائط نهضت ... به يد الدهر لا بنيان فانينا
إيوانه الفخم من عليا مقاصره ... يفنى الملوك ولا يبقى الأواوينا[٥]
كأنها ورمالا حولها التطمت ... سفينة غرقت إلا أساطينا
كأنها تحت لألاء الضحى ذهباً ... كنوز فرعون غطين الموازينا

والقصيدتان تستحقان الدراسة والموازنة .

---

(١) يحول : يتغير . الصبغ : ما يصبغ به والمراد الخصائص والأخلاق ، الشانيء : العدو .
(٢) الغر : جمع أغر والمراد السادة المشهورون . الميامين : السعداء ذوو البركة والخير .
(٣) خمائل السندس : الأشجار الكبار الخضر كالحرير . الموشية : المزخرفة . الغين جمع غيناء : الخضراء . المجاج : الريق ترميه من فيك . ومجاج النحل : العسل ومجاج المزن : المطر ، ومجاج الوادي : ما ينبته الوادي . لوافظ القز : مخرجات الحرير .
(٤) أخضع فراعنتنا العالم القـــديم البادي منه والحاضر ، قبل أن يحكم قياصرة الروم ، وكنا رواد الحضارة ، اقتفى أثرنا كل متحضر .
(٥) الأواوين : جمع إيوان وهو القصر العظيم . الأساطين ، جمع اسطوانة : سارية السفينة . لألاء : ضوء واشتعال من لألأت النار أظهرت .

وفى أثناء إقامة الشاعر بتركيا اشتغل بالتجارة ، ثم تركها إلى إحدى الوظائف بجمرك السركجى باستانبول ، ثم اشتغل فى معادن الكروم بجهة دورسون بك ، ثم ببلدية أدنة مأمورا (١) .

وكان للضربات الشديدة التى تلقاها فى حياته من بوار تجارته وإخفاقه فى حبه فى الإسكندرية ، وفشله فى الزواج بابنة عمه التى كانت مخطوبة له وعدم نجاحه فى زواجه بتركيا (٢) أثر فى رو وفى شعره وفى حياته . يقول من قصيدته « سينما العمر » :

أصبحت شيخا لا كبيـ ـر السن محنى القنـــاة
لكننى شيـــخ ولى روح الشباب ، ولى صفاتى
روح تلوب على الجما ل ، تحوم حول الفاتنات
عقـــلى معى حتى يلو ح الحسن تفرط عربدانى
سأعيش فى مرح فلا معنى ليأس فى حياتى(٢)

وقوله « حتى يلوح الحسن تفرط عربدانى » خطأ تعبيرى واضح ، فقد ضمن « حتى » معنى الشرط وهى لا تكون له ، وجعل تفرط عربدانى ، جوابا لحتى ، وهى لا تحتاج إلى جواب .. وكأن الشاعر يقول(٢) : إنى مولع بالجمال ، أحب الحسن فى أية صورة مثلى فى ذلك مثل عمر بن أبى ربيعة .

ويعود المهدوى إلى وطنه عام ١٩٤٦ فيقول :

رجع المطوح من بعاده عاد الغريب إلى بلاده
الحب يفعم روحــه والشوق يلهب فى فؤاده
وبشائر المستقبل الزا هى تضاعف من جهاده

---

(١) ١٥٦ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .
(٢) ١٥٨ المرجع .

ليرى حيـــاة حرة هى وحدها أقصى مراده

ويقول فى الوحدة بين برقة وطرابلس :

طرابلس الغرب العزيزة فصلها تقسيمها فصل يعد من الهزل
شقيقة روح إن تفرق جسمها
تفرق شعب واحد الجنس والأصل
أيمكن فصل بيننا وقلوبنا جميعا على أعداء أوطاننا تغلى

ويقول :

لمن الملك ، أو الملك لمن ؟ هو لله وأبناء الوطن
وطن أبناؤه نحن فإن لم نكن سادته نحن فمن ؟
نحن نحميه ونفديه بما عز من أرواحنا فهى ثمن
إن من يرضى بعيش فى حمى غـيره فهو حقـير ممتهن
ليس للأحرار فى الدنيا سوى خلع نير الذل أو لبس الكفن
لاأرى التفريق فيما بيننا غير محو أو حياة فى محن
نحن ، والحب صفا ، تجمعنا لغة ، دين ، دم ، عرق ، وطن
انهضـــوا الأمر فى إبانه
قبل قول : « الصيف ضيعت اللبن »

ومن قصائد الشاعر هذه القصيدة التى نظمها عام ١٩٢٤ ويداعب فيها صديقه الحاج موسى البرعصى المقيم فى قرية سيدى حسين خارج بنى غازى وكان قد مرض فلم يستطع الشاعر زيارته لأن الإيطاليين حرموا الدخول والخروج من بنى غازى إلا بجواز من المتصرف الإيطالى ، والشاعر فى القصيدة يداعب صديقه ويصف السور المحيط بالمدينة آنذاك :

نبئت أنك تشكو وطأة الألم عافاك مولاك فى الدنيا من السقم
لايسلم المرء من داء ينغصه وإن نجا منه لم يسلم من الهرم

أجر تنال ويمحو بعض ما اكتسبت ... يداك ، فالله ذو لطف على الأمم
لا يبتلى مؤمنا إلا وعوضه ... أجرا بأضعاف ماقاسى من الألم
فإن سلمت ونلت العيش فى دعة ... فالشكر لله هذا أوفر القسم
لكن أظنك يا موسى قد اجتمعت ... ثلاثة لك من بخت فلا تلم
سقم بجسم وإفلاس بذات يد ... كمثلنا ، ويد (١) تعدو على الحرم
وما أبرىء نفسى من محرمة ... فالنفس أمارة بالسوء والتهم
إنا نشابهكم لكن صحتنا ... خير ولكنها الموجود كالعدم
وما وجودك شيئا طوله قصر ... ما أقرب البون بين القبر والرحم
إنى ليمنعنى من أن أزوركمو ... على اشتياق هموم داهمت هممى
وقد أحاطت بأكنافى ممانعة ... إحاطة السور ذى الحراس والخدم
سور على كل باب (مالك) ولهم ... فيه زبانية التعذيب بالقدم
لا تسلك الريح إلا وهى واجفة ... مما ترى وعذابا غير منفصم
لو استطاعوا لسدوا عن مناخرنا ... إذا أنت فى حمام هبة النسم
سور كظاهره ويلات باطنه ... ما فيه من رحمة حتى لذى رحم
ما فى المرور على حد الصراط كما ... فى باب ذا السور من هول لمقتحم
كأنه سد يأجوج ونحن به ... نموج فى الهم موجا غير منتظم
كيف السبيل إليكم إن ربعكم ... يخاف طيف الكرى مسراه فى الظلم
إنى ليخجلنى من أن أزوركم ... على اشتياقى حياء يستفز دمى
فراغ كف وعجز عن معاونة ... لا خير فى الود لم يثمر ولم يدم
إن الصديق بلا جدوى ومنفعة ... لا خير فيه كما لا خير فى الصنم
لكننى موقن أنى سيشفع لى ... لديك علم بحال غير منكتم
لما رأيت قصورى فى مودتكم ... وبان عذرى لكم أهديتكم كلمى
شعرا وإن كان لا يرضى الكثير به ... فالشعر أحسن ما يهدى لذى فهم

---

(١) يريد بذلك الطليان .

فاقبله من صاحب مازال فى خجل ‌‌ ‌‌ ‌‌ مما جنته عليه حرفة القلم

ويرثى رفيق صديقه الفساطوى (١) فيقول من قصيدة طويلة :

ياأديب القطر حتى بعـــدما ‌‌ ‌‌ ‌‌ غبت ، مازلت على الخير تدل
فقدك المؤلم أذكى أنفسا ‌‌ ‌‌ ‌‌ جاش فيها الشعر دمعا فاستهل
كنت قد أعددت لك المدح فما ‌‌ ‌‌ ‌‌ راعنى إلا قضاء قد نزل
لك يا (أحمـــد) فى ذمته ‌‌ ‌‌ ‌‌ سيرة تبلغ ماسار المثل

ومن شعره الوطنى مايقوله متحدثا عن الطليان :

نازلتهم لا أبالى سوء عاقبة ‌‌ ‌‌ ‌‌ ولا عقابا ولا تهديد جبار
فكيف يطلب منى الصمت شرذمة ‌‌ ‌‌ ‌‌ باعت ضمائرها جهرا بدينار
إنى إذا قلت مايرضى الضمير على ‌‌ ‌‌ ‌‌ مافى اعتقادى فقد حررت أفكارى

وفى صباح ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ أعلن الملك إدريس أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، كما أعلن أن الدستور الذى أصدرته الجمعية الوطنية فى ٧ أكتوبر ١٩٥١ قد أصبح سارى المفعول ، فقال الشاعر أحمد رفيق المهدوى فى هذه المناسبة الخالدة :

عيد عليه مهابة وجـــلال ‌‌ ‌‌ ‌‌ عيد ، وحسبك أنه استقلال
يوم عليه من السعادة بهجة ‌‌ ‌‌ ‌‌ وعليه من نور السرور جمال
يوم سعيد فيه نالت أمة ‌‌ ‌‌ ‌‌ ما سكتا تحمد ذكره الأجيال
واستقبل التاريخ مظهر دولة ‌‌ ‌‌ ‌‌ فأهل فى برج السعود هلال ...
يأيها الملك الذى من جوده ‌‌ ‌‌ ‌‌ لبلاده ولشعبه استقـــلال
وفقت الدستور ثم منحته ‌‌ ‌‌ ‌‌ من بعض حقك فاحتواه جلال
حتى سمحت به لشعبك راضيا ‌‌ ‌‌ ‌‌ إن الملوك بمثـــله بخال

---

(١) صحفى من بلدة الشاعر ، كانت جريدته (العدل) فى طرابلس جريدة الأمة والوطنية .

ودعا رفيق إلى قيام برلمان يمثل الشعب كله فقال :

أتسمع الأمة لى فى شأنها
مقالة لابد من إعلانها
لاتسعد الأمة فى أوطانها
إلا إذا فازت (ببرلمانها)
واعتمدت منه على سلطانها
وجندها الباسل من شبانها
وباتحاد الرأى من أعيانها
ومبدأ الوحدة فى كيانها
من « الجغابيب » إلى « فزانها »(١)

وقد عارض رفيق أمير الشعراء أحمد شوقى فى بعض قصائده :

١ — فقد عارضه فى قصيدته فى وصف الربيع .

٢ — وتأثر به كذلك فى نونيته التى نظمها فى الحنين إلى الوطن ومطلعها :

يامن على البعد نهواه ويهوانا   لشد ماشفنا شوق فأضنانا

وقد سبق أن ذكرناها . وقد تأثر فيها بنونيتى ابن زيدون وشوقى ، المشهورتين .

(١) راجع عن رفيق كذلك صـ ١٣٥ و ١٥٥ من كتاب الحياة الأدبية فى ليبيا للحاجرى .

إبراهيم باكير(١)

١٢٧٣ هـ (١٨٥٦م) — ١٩٤٣ (١٣٦٢ هـ)

عالم فقيه محدث أديب شاعر ناثر ، كان والده مفتى طرابلس ، وكذلك كان جده ، وتعلم فى بلده ، على كبار الأساتذة ، ومن بينهم : الشيخ نصر القمى ، وأحمد بن عبد السلام إمام عصره ، ومحمد بن موسى ، وعبد الرحمن البوصيرى .

وكان من معاصريه وأصدقائه كامل مصطفى سيبويه زمانه واستفاد منه، وتخرج فقيها نحويا بليغا عالما واسع الثقافة،وامتاز - كما يقول المصراتى - بحب الفكاهة ، مع نفس شاعرة يجذبها الجمال فى كل صورة(٢)،وتولى التدريس فى طرابلس ، وصار أديبا شاعرا مشهورا مجيدا فى الغزل ، وعين عضوا فى محكمة الاستئناف (١٢٠٦ - ١٣٢٤ هـ) وتقلد مناصب قضائية كثيرة ، وفى عام ١٣٢٤ هـ عين مفتيا لطرابلس ، وهاجر من الوطن إثر الغزو الإيطالى إلى الشام عام ١٩١٢ وأقام فى دمشق يجالس العلماء والأدباء والشعراء ، ثم عاد إلى طرابلس ، وعين عضوا فى المحكمة الشرعية العليا ، فرئيسا لها .

وله ديوان شعر مخطوط ، ومنظومات فى العلوم ، ومنظومة فى الآداب والحكم ، وله فتاوى كثيرة على مذهب أبى حنيفة ، وكان نسيج وحده بين الفقهاء فى شعره وأدبه ، وبين الشعراء فى فقهه وعلمه كما يقول الزاوى .

ومن شعره النبوى :

يا عـــذولى لاتلمنى وامش عنى بالسلامة

---

(١) ١٤ - ١٧ أعلام ليبيا ، ١٠٥-١٣٤ لمحات أدبية عن ليبيا ، و ٧٩ الحياة الأدبية فى ليبيا .

(٢) ١١١ لمحات أدبية عن ليبيا .

كل شىء غير حبى قد سلا قلبى غرامه
إن عشقى فى مليح شرف المولى مقامه
فى ضحى من حر شمس قد أظلتـــه الغمامة
طال بعدى عن حبيبى واشتكى قلبى سقامه
يارسول الله مالى غيرجاهك فى القيامة «٢٢»

ومن شعره كذلك قوله :

ياقضاة الحب إنى مغرم والعشـــق فنى
لى ببـاب البحر ظبى مائس حـــلو التثنى
فائق فى الحسن لكن طبعه يهوى التجنى
حسبك الله تعالى أيها المعرض عنى

ومن شعره أيضا :

هلموا يابنى وطنى هلموا إلى الأعمال تحظوا بالنوال
وجدوا فى بناء المجد واسعوا
كما تسعى صنــاديد الرجال
فإن السعي عنوان الترقى وخير السعى فى خير الفعال
وبالسعى الجميـــل المرء يسمو
ويرقى فى ذرى الرتب العوالى
ولا فوز لكسلان ولكن
بقدر المجد تكتسب المعالى
تنام الليل ثم تروم مجدا لقد حدثت نفسك بالمحال
فدع عنك الخمول وكل وهم
وزاحم بالمناكب لاتبالى

وللشيخ محمد السنوسى القلاص قصيدة فى تسعين بيتا يمدح فيها إبراهيم باكير لما تولى منصب الإفتاء فى طرابلس ، سماها « باكورة البواكر » ، وكذلك هنأه صديقه « السيد صديق الأزهرى » بقصيدة طويلة منها :

إذا مدحت أديبا زانه أدب
وحسن طبع فإنى أمدح القمرا

وقد أشار إلى شاعرنا وإلى أخيه مصطفى بن باكير مؤلف كتاب « الشعر والشعراء فى ليبيا » إشارة خاطفة [1] .

---

(١) ١٩٩ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .

الأديب سالم الغطيسى

أحد شعراء ليبيا القدامى ، ومن أدباء زلين ، وقصيدته « ديسان » مشهورة ، وهى من الكثبان فى الحجاز ، وفيها يقول (٢) :

فؤادى زائد الأشجان ودمعى بعدكم هتان
كأنى من سهادى لم أبت إلا على السعدان
فوالهفى على عهد مضى فى غابر الأزمان
بذات الشيح ذات الطلـ ح ذات الرمل والكثبان
أراها اليوم قد أخوت وكانت مرتع الغزلان
ولولا جيرة كانوا بذاك الحى فى « ديسان »
لما عانيت أشواقى ولا طابت لى الأشجان
وذات الأيك قد سجعت وقد قامت على الأغصان
فقلت لها تعالى واتبـ ك معى على الأحزان
فقد ناداك من يبكى أسير من بنى حمدان

---

(١) راجع ١٤٢ - ١٤٤ الشارف للصراتى ، وله قصيدة صوفية أخرى « ص ٢٦٤ المرجع نفسه ، شطرها الشارف « ٢٦٥ المرجع » وكذلك خمسها « ٢٦٦ و ٢٦٧ » المرجع .

محمد بن منصور البكوش

١٢٥٣ — ١٣٤٧ هـ

من علماء زليتن وفضلائها ، درس فى الأزهر ، وعاد عام ١٢٨١ هـ فاشتغل بالتدريس حتى عام ١٣٢٠ هـ .

وكان مع ذلك شاعرا مجيدا ، وتوفى عام ١٣٤٧ هـ .

ومن شعره قصيدته فى تحذير الناس من الاغترار بالدنيا ومنها :

فوا لصروف الدهر إن نفذ القدر
فلا ملجأ إذ ذاك منه ولا مفر
زخارف دنيانا إذا هى أقبلت　　فنها لسان الحال ينبىء بالحذر
فكم جامع للمال قد مات فجأة　　فنال مع الأنشاب كدا مع السهر
وكم مانع حقا عليه وحتفه　　يناديه بالويلات والخلد فى سقر

أحمد الفقيه حسن

عمل مديراً لأوقاف طرابلس ، وهو من مواليد عام ١٣١٢ - ١٨٩٤ م في مدينة طرابلس ، حيث رأى النور في ١٤ شوال من العام المذكور ، وينحدر من أسرة عريقة في الشرف تنتمي لآل البيت ، وكان والده عضوا في مجلس الأمة الذي أسس عام ١٩١٦ بفضل جهاد رمضان السويحلي(١) .

تعلم في مدرسة تركية ، ولما جاء الغزو الإيطالي لم يستطع مواصلة تعليمه، وتلقى دروسا في اللغة العربية على يدي بعض العلماء وفي مدرسة عثمان باشا ، ثم هاجر مع والده إلى الإسكندرية عام ١٩١٤ ، وأقام فيها ، فواصل دراسة العربية والفرنسية ، وبدأ ينظم الشعر وهو في هذا الثغر الجميل في الحنين إلى وطنه .

وشاهد أحداث بلاده ، وعاشها بكل مشاعره وروحه ، وعاد مع مع الاستقلال ، يسهم في بناء وطنه(٢) ، وله ديوان مخطوط ، ومن شعره قصيدته في «مصرع موسوليني» ويقول منها :

كان القصاص من الإله جزاء ... فأصابه لما بغى استعلاء
طويت بميلانو صحيفة بغيه ... وبها ردى الميتة الشنعاء
طاغ سياسته أضلت شعبه ... باغ قد اتخذ الخداع كساء
في أي حرب كان شعبك باسلا ... وبأي جند تطلب العلياء

---

(١) السويحلي (١٢٩٧هـ - ٢٤ أغسطس ١٩٢٠) من مصراته ، ولد بزاوية المحجوب ، وتعلم بها ، واشترك في الجهاد مدافعا عن بلده ، وأجلى الإيطاليين عن مصراته وهزمهم ، وشكل فيها حكومة وطنية برياسته عام ١٩١٥ ، ولما أسست الحكومة الطرابلسية كان أشهر أعضائها ، وقتل بأيدي المستعمرين شهيدا .

(٢) ١٩٥ و ١٩٦ الشعر والشعراء في ليبيا - عفيفي .

كانت طرابلس لشعبك زاجرا عن أن يلاقى الذل والبأساء
لاتنس ظلمك يا (بنيتو) إنه كشعار حزبك يشبه الظلماء
فاليوم ذق كأس الحمام بذلة فلطالما جرعتها الضعفاء(١)

وقد سبقت له قصيدته «شكوى واستنهاض».

وهذه إحدى قصائد أحمد الفقيه حسن، وهى بعنوان «ليبيا المستقلة» ويقول الشاعر فيها :

عزم أهاب بليبيا متقدما ودعا إلى استقلالها وتكلما
وطن يؤيد حقه أبناؤه وطن إلى صيابة العرب انتمى
ضحى بأبطال وبرهن أنهم كانوا له يوما حماة للحمى
فالفخر ماضحى به أبناؤه والمجد ماكتبت صحيفته الدما
هبوا إلى استقلاله بين الورى ولنيله طرقوا السبيل الأقوما
عقدوا الخناصر للجهاد وقد رأوا أن يستقل وأن يصان ويكرما
قوم أبت أخلاقهم أن يخضعوا للغاصب العاتى وأن يتحكما
طبعوا على كرم فكان جزاؤهم النصر والمجد المؤثل سلما
وطن يقدسه بنوه ومارأوا من صالح يوما بأن يتقسما
جمعت طرابلسا وبرقة وحدة تبقى على طول المدى لن تفصما
هذى لتلك يد وتلك لهذه سند إذا ما الخطب أصبح مضرما
هى وحدة الوطن الذى أضحى بها عما يحاول فى الحياة مترجما
نادى بها أبناؤه فتوحدت كل الجهود لكى يعيش مكرما
فاليوم تظفر ليبيا إذ أبرمت للمقصد الأسمى اتحادا محكما

---

(١) ١٩٧ و ١٩٨ الشعر والشعراء فى ليبيا لعيفنى.

رفعت عقيدتها لنيل حقوقها ... بين الشعوب وقد أبت أن تهضما
فالشرق أجمع لايزال مؤيدا ... لرجالها ولسعيهم مترسما
لاغرو إن نجحت قضية ليبيا ... فالشرق فاه بحكمها مترنما
والحق ما استندت دعائمه على ... حجج مؤيدة فكان مدعما

والشاعر محافظ على الشعر العمودى لايخرج عنه ، وقالت عنه إحدى الـ ... ـف : إنه يملك روحا مرحا ولكنه لايظهر فى شعره ، وله حصيلة كبيرة من الشعر ، ومعظمه فى الوطنيات ، ومن شعره قصيدته «الحرية» ويقول فيها :

متى الحرية انقادت طلابا ... إلى شعب رأى فى الجبن عابا
أبى أن يستسيغ الذل طعما ... وطعم الذل قدما كان صابا
ونفس الحر لاترضى امتهانا ... وتأبى الضيم فى الدنيا اصطحابا
إلى الحرية اليوم اشرأبت ... رجال لم تكن تخشى الحرابا
هم الأحرار فى الدنيا أهابوا ... بها جهرا وما هابوا العقابا
رجال من بنى الشرق استمدوا
لهم هما وقد ثاروا غضابا
خداع بنى الفرنجة قد تجلى ... وساسة أهلها كشفوا النقابا
لقد خدعت دعايتهم شعوبا ... وأضحى وعدهم فينا سرابا
طغت بهم الحضارة فاستبدوا ... وقد طرقوا بها للشر بابا
لقد ضلت سياستهم وزادت ... بها العقلاء يأسا واضطرابا

احمد احمد قنابة

من أسرة ليبية تنتمى إلى آل البيت ، كانت تقطن «ودان» فى فزان وهاجرت إلى افريقيا الجنوبية .

ولد فى زندر بافريقيا الجنوبية عام١٨٩٨ ، وكان والده يعمل فى التجارة فى «كانو» بنيجيريا ، وانتهى به المطاف إلى طرابلس وتوفى بها ، وكان الشاعر فى سن الرابعة حين عاد والده إلى طرابلس ، وتعلم فى مكتب العرفان ، ثم جاء الغزو الإيطالى لبلاده عام ١٩١١ ، والتحق بمدرسة إيطالية فى طرابلس،ثم تركها للتجارة ، ثم عاد لمواصلة الدراسة فى المعاهد الدينية ، ومن بينها مدرسة عثمان باشا ومدرسة أحمد باشا ، ثم رجع إلى التجارة ، ثم عمل بإذاعة طرابلس ، وفى عام١٩٤٣ بعد تحرر البلاد من الإيطاليين عمل محررا صحفيا فى مكتب الاستعلامات ، وبفضله قامت جريدة «طرابلس الغرب» . أسهم الشاعر فى الحركة الوطنية ، ونظم الشعر ليرضى به عواطفه ، وله ديوان مخطوط(١) ، ومن شعره قصيدته «الجامعة العربية»(٢) ، ومنها :

ألا هبوا بنى وطنى ودينى ... نذب عن العروبه والعرين
ألاهبوا ، ألااتحدوا ومدوا ... يمينكمو أمد لكم يمينى
ولا تهنوا فتنهزموا وتبلوا ... عهودا من وثائقها حنينى
لجامعة العروبة لن توانى ... على إعزازنا فى كل حين
فما وطن العروبة كهف ضيم ... ولا كنف الكنانة بالمهين

وهى قصيدة طويلة .

---

(١) راجع ١٨٦ - ١٨٧ الشعر والشعراء فى ليبيا .
(٢) ١٨٨ و ١٨٩ المرجع .

وله قصيدة عنوانها «تحية الشباب»(١) .

وتوفى فى طرابلس عن ثمانين عاما(٢) ، وتوفى قبله الشاعر على الرقيعى .

وإذا كان (٣) الشعر الليبى شعرا أصيلا له طابع وكيان خاص وله خصائصه ، فإنه لم تكن له صورة واضحة المعالم ولم يصبح له إطار جلى الحدود إلا فى النصف الأول من هذا القرن وعلى يدى شعراء ليبيين عرفوا بقوة الديباجة والعمق فى الأسلوب والدقة فى المعنى والرقة فى العبارات والإجادة فى النظم ، ومن بين هؤلاء شاعرنا أحمد قنابة الذى يعتبر أحد رواد الشعر وعلما من أعلام الفكر والأدب فى ليبيا .. وهو شاعر تفيض نفسه بالأحاسيس الجياشة والمشاعر الدافقة الساخنة نحو وطنه ، ولما كان الشعر مرآة صادقة تعكس ما فى النفس فإنك تستشف فى شعره حرارة الإخلاص وصدق عاطفته ووجدانه نحو بلاده ، كما تجد الوطنية الحقة فى كل قصيدة من قصائده ، فكان ولا غرو شاعرا وطنيا مخلصا تغنى ببلاده وساهم فى تغذية الحركة الوطنية يوم كانت تعيشها بالقصائد العصماء والدرر اللوامع من عيون الشعر الوطنى ، والتى تفيض ثورة متأججة على المستعمر الغاشم البغيض ، ولكنها لم تكن وطنية ضيقة الحدود بمعنى أنها محصورة ضمن إطار بلاده ووطنه ، بل هى منطلقة فى آفاق العروبة تحلق فى سماء مصر بقصيدة تارة وفى سماء الدول العربية بقصائد تارة أخرى ، يفرح لفرحها ويتوجع لحزنها وألمها .. وهكذا أبناء العروبة .

ويشعر القارىء اشعره أنه يترنم كثيراً بالوحدة فلا تخلو قصيدة من قصائده دون أن يجىء فيها ذكر الوحدة حتى إنه لقب «بشاعر الوحدة» .

---

(١) راجع بعضها فى ص ١٠٦ الشعر والشعراء فى ليبيا .
(٢) مجلة الأديب اللبنانية عدد مارس ١٩٦٨ م .
(٣) مجلة الرواد الليبية ـ ابريل ١٩٦٥ م .

واستمع إليه فى هذه القصيدة التى يبين فيها أننا أمة واحدة فى الجنس واللغة والدين والعادات والتقاليد وإن جزأنا الاستعمار إلى دول فيقول :

إننا وحدة من الجنس   واللهجة والدين وإن جزءونا

وفى قصيدة أخرى يدعو إلى الوحدة ويناشد الأمم بأن يتحدوا فيقول:

ألا هبوا ألا اتحدوا ومدوا   يمينكمو أمد لكم يمينى

ويقول فى قصيدة أخرى :

فشعبنا نحن نحميه بوحدتنا   وتحتذى حذونا لاشك أقطار

ويقول مخاطبا بنى شعبه :

شدوا بوحدتنا كى نستقل بها   فى أرض أجدادنا إنا لأحرار

وقال فى مؤتمر عقد بمدينة طرابلس أيام الاستعمار :

هنا فلنحقق وحدة عربيــة   يصون لها ولدستورها الحق فيصل

رضينا بالاستقلال والوحدة التى   تعصت ولكن بالامارة تسهل

ويصل به شوقه وحبه إلى الوحدة واشتياقه إلى تحقيقها إلى أن يصف بالكفر كل من تسول له نفسه بإنكارها فيقول :

إن تك الوحدة فى توحيدنا   فالذى ينكرها منا كفر

هذه الوحدة قلب نابض   واقتسام القلب من إحدى الكبر

وهكذا بلغ شعر الوحدة على لسان الشاعر الأستاذ أحمد قنابة ذروته ومنتهاه ، فشعره فيها هو فيض الإلهام والفطرة فلا ترى فيه تكلفا ولا تحس به فتورا ، بل جاء شعرا قويا جارفا حيا ينبع من دم قلبه وماء عينه فيحرك القلوب ويلهب الشعور ويشعل الحماسة فى الصدور، واستمع إلى هذه الأبيات الحية من قصيدته المشهورة التى يقول فيها :

شتت الله شملهم فرقونا
إنهم ظالمون مستعمرونا
أوهموا الناس : أننا فى انقسام
لم نكن وحدة وهم وحدونا

وقد تأثر الشاعر بشعراء كثيرين ولكن أقواهم أمير الشعراء أحمد شوقى وشاعر النيل حافظ إبراهيم والشاعر العراقى جميل صدقى الزهاوى ، ومن القدماء ابن الرومى .

أحمد راسم قدرى

أديب أكثر منه شاعرا ، متأثر بجبران فى كتاباته فى مجلة ليبيا المصورة التى كان يوقع فيها باسم « قاسم فكرى » .

وقد ولد فى طرابلس وتعلم التركية صغيرا ، وهاجر بعد الغزو الإيطالى إلى مصر وسوريا ، ودرس العربية فى مدارس حلب ، ثم عاد إلى موطنه ودرس فى مدرسة الحزب الوطنى ، ثم فى إحدى المدارس الإيطالية .

تأثر أول ماتأثر بالمنفلوطى ، ثم بجبران ، والرافعى ، وقرأ لطه حسين وهيكل والمازنى والعقاد والزيات ، وللزهاوى وعلى محمود طه المهندس ، ولأحمد شوقى ، وأحمد محرم ، كما قرأ للشاعر الصوفى الطرابلسى أحمد البهلول .. ثم عكف على الثقافة الغربية ، وعمل رئيسا لتحرير مجلة الأفكار(١) ، وله ديوان تحت الطبع ، ومن شعره قصيدته « غريان » ويقول منها :

غريان قد أذكى الفؤاد هواك   ماضى الصبابة فى فؤادى الباكى
حركت شوقا كنت خفت حراكه
مــن لى بمن يكفيه أو ألقاك

ومن شعره من قصيدته « الغانية » :

إنسيــة شاهــدتها   تلهو وتعبث فى مزاح
غضبى وسكرى من دلا   ل أو صبا بين الملاح(٢)

وقد نقد الشاعر يوسف الفيلالى بأنه متأثر بالمعانى الإيطالية (٣)

---

(١) ٢٠٠و٢٠١ الشعر والشعراء فى ليبيا .
(٢) ٢٠٢ المرجع .
(٣) مجلة الأفكار العدد (٧) .

وبالأسلوب الإيطالى فى كثرة تتابع الصفات والمترادفات (١) فى شعره الشعبى .

كما يقرر أن هناك شبها بين بعض قصائده وأشعار بترارك الشاعر الإيطالى (٢) .

ولراسم قدرى قصيدة عنوانها « معبودتى كانيانى » يقول منها :

نفسى فداؤك لو قدر ت على فدائك ياحبيبى
مالى إليك شفـــاعة كيما تحن على الغريب
إلا التوسل بالبتـــو ل وباليسوع وبالصليب

---

(١) مجلة الأفكار العدد (٧) .
(٢) قصة الأدب فى العالم .

سعيد بن أحمد المسعودى

١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) - ١٩٥٢

من علماء طرابلس الأجلاء ، وشعرائها المحلقين ، درس فى طرابلس والأزهر ، واشترك فى الجهاد الوطنى ، وتولى عام ١٩٢٢ عضوية المحكمة العليا الشرعية فى طرابلس .. وشعره الوطنى مشهور .

ومن شعره الدينى :

اسعوا إلى طلب المعارف والهدى ... وتباعدوا عن خلة الأشرار
جدوا وقوموا بالفرائض كلها ... واخشوا عقوبة سطوة الجبار

وخمس قصيدة أحمد الشارف التى مطلعها :

رضينا بحتف النفوس رضينا ... ولم نرض أن يعرف الضيم فينا(١)

ومن شعره فى الغزل :

خطرت تجر ذيولها ... هيفاء مافيها قصر
مكحولة العينين فى ... طرف اللحاظ بها حور
وأسيلة الخدين فى ... حسن يزينه الخفر
والجيد منها قائم ... يحمى محياها الأغر
سدلت ذوائبها على ... خصر نحيل مختصر
لاحت إلى كأنها ال ... بدر المنير إذا ظهر(٢)

وقد ذكر صاحب كتاب الشعر والشعراء فى ليبيا قطعته الأخرى الرائية وعنوانها «نصائح»(٣) ، وله تقريظ لديوان ابن زكرى(٤) ، وله قطعة أخرى فى الغزل (١٠٢ الشعر والشعراء فى ليبيا) .

---

(١) ١٢٣ - ١٢٥ أعلام ليبيا ، ٢٠٣و٢٠٤ الشعر والشعراء فى ليبيا .
(٢) ١٢٥ أعلام ليبيا ، ٢٠٥ الشعر والشعراء فى ليبيا .
(٣) ١٢٤ أعلام ليبيا ، ٢٠٥ الشعر والشعراء فى ليبيا .
(٤) ديوان ابن زكرى ، ٢٤٨ الشعر والشعراء .

محمد علي زغوان

ولد عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ بباب البحر بطرابلس وهو من سلالة الادارسة ، وقد درس العلوم الدينية والعربية واشتغل فى وظائف القضاء وغيرها ، ومن شعره قصيدته إلى صبراته ، ويقول فيها :

كم بصبراته عروس تجتلى ... وجمال فى جماد بالحلل
عرصات بل تماثيل بدت تخـ ... ـبر عن نسر وعزى وهبل

وله أربعة عشر مؤلفاً لم تطبع[1] .

---

(١) ٢٤٠ و ٢٤١ الشعر والشعراء فى ليبيا .

محمد الأمين مصطفى أبو حامد

ولد فى طرابلس عام ١٨٩٨ من سلالة هاشمية ، وتعلم فى المدارس الدينية ، ثم عمل فى التجارة مع والده ، وتنقل بين طرابلس ونيجيريا ؛ وفى عام ١٩٤٧ استقر أخيرا فى طرابلس موطنه ، وقد حصل على جائزتين فى المسابقة الشعرية التى نظمتها محطة لندن الإذاعية : الأولى عام ١٩٤١ عن قصيدته « الشرق والغرب يلتقيان » ، والثانية عام ١٩٤٦ عن « الجامعة العربية » .. واشتغل فى القضاء ، وهو معجب بالجارم ومتأثر به .. وديوانه مخطوط ومن شعره قصيدتاه : صوت الضمير ، وأنشودة البنات ، ومطلع الأولى :

تبسم ثغر الصباح الأغر . وأشرق وجه الوجود النضر

ومنها :

أتزعم أنك نعم الحكيم ولم تدر ما الخبر أو ما الخبر
وتكبر فى عينك المغريات ويصغر فيها التراث الأبر (١)

---

(١) راجع ٢٣٢ — ٢٣٥ الشعر والشعراء فى ليبيا .

حسين محمد الأحلافى(١)

— ١٩٠٥

ولد بزاوية المخيلي عام ١٩٠٥ ، وحفظ القرآن ، ثم هاجر مع والده إلى مصر ، والتحق بالأزهر ، وفى عام ١٩٤٠ عمل إماما بالجيش السنوسى ، ثم عمل مدرسا بدرنة فقاضيا .

وشعره مخطوط ، وله قصيدة عنوانها «ذكرى المولد» ذكرها عفيفى فى فى كتابه «الشعر والشعراء فى ليبيا» ، ومنها :

بدا نوره بالأمس والناس فى رمس   وما أشبه اليوم الذى طال بالأمس
فإن بيع بالأمس الأسير فعندنا   تباع شعوب للمساوم بالبخس
وإن دس بعض المشركين بناتهم   فقد أزهقت فينا الألوف بلا دس

وذكر له محمد الطيب الأشهب قصيدة يتحدث فيها عن جهاد السيد أحمد الشريف السنوسي فى أوائل الغزو الإيطالى لبلاده(٢) .

---

(١) ص ١٦٨ الشعر والشعراء فى ليبيا ـ محمد صادق عفيفى ، ١٣٩ الحياة الأدبية فى ليبيا للحاجرى .

(٢) ٢٧٠ و ٢٧١ برقة العربية للأشهب .

إبراهيم محمد الهونى[1]

ولد فى بنيغازى عام ١٩٠٧ ، ودرس فى المدرسة العربية الإيطالية ، ومنح شهادة التعليم عام ١٩٣٨ ، وشغل بعض المناصب التعليمية والإدارية والقضائية ، يجيد الإيطالية ، ويتزود بقسط من الثقافات الأجنبية ، يؤثر مدرسة البارودى وشوقى وحافظ على مدرسة مطران ؛ ومن شعره قصيدة عنوانها «آدم» ، ومنها :

مصائب مثلى قد أتتهم من العقل ... فياليتنى أعطى قليلا من الجهل
رجعت إلى أصل الخلائق باحثا ... لكى أهتدى منه إلى منبع النبل
وفتشت هذى الأرض شرقا ومغربا
وفتشت فيها من جنوب ومن شمل
فلم ألف فيها عنصرا طاب أصله ... سوى عنصر من نسل خاتمة الرسل

وقصيدة طويلة (٢) .

---

(١) ١٥٢ الشعر والشعراء فى ليبيا ــ محمد صادق عفيفى .
(٢) ١٥٣ - ١٥٥ المرجع نفسه .

عبد القادر الحصادى

شاعر من شعراء برقة ، عاصر أحداث الغزو الإيطالى ، وأدرك مطلع عهد الاستقلال ، وتوفى وبلاده فى بدء بناء نهضتها الجديدة ، وكان مكفوف البصر ، يتأثر بالمعرى فى شعره ، وإن كان هذا الشعر لايتميز بموهبة فنية عالية ، ومنه من قصيدة عنوانها «ثغر طبرق» :

ثغر لطبرق حسنه ربانى — متبسم بالأمن للربان
متوسط فى أبيض متوسط — بين المضايق جل رب بانى
لبواخر الرومان أضحى معقلا — ترسو به وبواخر اليونان
كانت على حصن قديم قد وهى — أخنت عليه طوارق الحدثان
فبحاله ينبيك عن سكانه — من سالف الإغريق والرومان
أمسى خلاء مابه من ساكن — إلا فصائل من بنى العربان
حتى بنت تركية لما أتت — قصراً به لحماية الأوطان
فبنوا حواليه وأضحى قرية — معمورة بالناس والبنيان(١)

وله مساجلات شعرية مع المهدوى والأسطى عمر والشارف (٢)

---

(١) ١٨٠ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .
(٢) راجع ٢٣٦ - ٢٤٠ الشارف للمصراتى .

محمد منير البرعصى

هاجرت أسرته إلى فلسطين وأقامت فى صفد منذ عام ١٢٥٢ ﻫ - ١٨٣٦م ، وفيها ولد الشاعر عام ١٩١١ .. تعلم فى الجامعة الأحمدية فى عكا وتخرج منها عام ١٩٢٧ ، ثم التحق بمدرسة البوليس بالقدس ، وشغل عدة مناصب فيها ، وفى عام ١٩٤٦ ترك الوظيفة إلى الأعمال التجارية ، ثم جاهد فى معركة فلسطين ووقع فى الأسر وأفرج عنه عام ١٩٤٩ ، وعاد عام ١٩٥٢ إلى برقة ، وعمل فى القضاء والنيابة (١) .. ومن شعره (٢) قصيدة عنوانها «خواطر أسير» ، وأخرى عنوانها «إباء العروبة» ، وفى الأولى يقول :

لست أدرى أين أهلى هل درى أهلى مكانى
أتراهم بعد أسرى وصلوا دار الأمان
أم رماهم بسهام قاتلات من زمانى
مسنى الضر كأنى صرت أيوب زمانى

---

(١) ١٨١ ، الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .
(٢) ١٨٢ ، ١٨٣ المرجع .

على صدقى عبد القادر

شاعر موهوب من طرابلس ، ولد فى ٦ نوفمبر ١٩٢٤ ، وتخرج من مدرسة أحمد باشا ، واشتغل بالمحاماة ، وقد مال منذ صغره إلى الأدب والشعر ، ونظم مسرحية شعرية عنوانها « دماء تحت ظلال النخيل » ، ونال الجائزة الثانية فى مسابقة أعلن وطنه عنها لأحسن نشيد وطنى ؛ وهو من المؤسسين للنادى الأدبى فى طرابلس ، وعمل فى اللجنة القانونية التى وضعت القوانين الليبية الراهنة .. وقد قرأ للمهجريين ، وأعجب وتأثر بهم ، ويلقب بشاعر الشباب ، ومن شعره قصيدته « رقصة الاستقلال » ومنها :

ارقصى ياجبال فوق ثرى ليبـ ... يا وهزى الرمال فوق الكثيب
تلك زهر الحرية اليوم تذكو ... وبميلادها احتفى كل لببى
إيه ليبيا ، ياتاج إفريقيا ها ... أنت أحسست فى دمى بدبيب
ثم أرهفت مسمعى فإذا الجو ... أغاريد موطنى المحبوب
وتلفت يمنـــة وشمالا ... فإذا بى فى موكب من قلوب
رددى باسماء خفقة قلبى ... وأصيخى لخفقتى واستجيبى
هاأنا قد وقفت شعرى وروحى
ودمائى على ثراك الحبيب

وقصيدته التى عنوانها « دماء تحت النخيل » (١) معروفة ، وقد سبقت له قصيدة ذكرناها فى نماذج الشعر الليبى .

وفى عام ١٩٥٧ أخرج الشاعر على صدقى عبد القادر ديوانه « أحلام

---

(١) راجع ص ٢٢٠ - ٢٢٣ الشعر والشعراء فى ليبيا ، وراجع ١٥٨ وما بعدها الحياة الأدبية فى ليبيا للحاجرى .

وثورة ، وفى آخره تعريف بالشاعر المحامى ، الذى يزاول مهنة المحاماة فى طرابلس ، ويطلق عليه شاعر الشباب ، والذى قال الشعر فى سن مبكرة ، واشترك فى الكفاح الوطنى ، وأسهم فى وضع القوانين الليبية ، ومثل بلاده فى بعض المؤتمرات والمعارض الدولية ، ونال جوائز ، شعرية عديدة ، وطاف بكثير من البلاد العربية والغربية .

وفى الديوان بعض قصائد من الشعر الحر ، وقصائد عمودية ، ومن أشهر قصائد الديوان قصيدته « ليبيا الأم »(١) التى يقول فى مطلعها :

إن يومى وغـــدى
هاهما رهنما يدى
هيه ياأرض اشهدى
إن هـذى التربة الغراء ليبيا بلدى
أنبتت زهرة الاستقلال رمز السؤدد
وأقامت عرسها الخالد فوق الفرقد
طالما أرهقها أمس الجبان المعتدى

ومن أشهر قصائد الديوان كذلك قصيدته الوطنية « دماء تحت النخيل »(٢) .. وفى قصيدته « عطر وموسيقى »(٣) يصف الطبيعة الجميلة فى بلاده .. وفى الديوان بعض القصص الشعرية الصغيرة مثل قصيدته « ذرات »(٤) ، و « اليتيمة »(٥) .

(١) ص ٢٨ أحلام وثورة ـ على صدقى عبد القادر « ديوان شعر » .
(٢) ص ٥٥ المرجع .
(٣) ٥٩ المرجع .
(٤) ٦٣ المرجع .
(٥) ٩٨ المرجع

ومن صور شعره قصيدته « الفدائى » التى يقول منها :

قد قمت أحمل مدفعى
عزمى يؤجج أضلعى
والفجر لما يطلع
وقذيفتى تمشى معى
هيا قذيفة لعلعى
امشى لهدم المصنع
أولا ، ألاقى مصرعى

إنى فدائىُّ الوطن
روحى لعزته ثمن
إنى فدائىُّ الوطن

فإذا علمت بسقطتى
أماه عند الوقعة
لا، لاتقولى : حسرتى
بل شاركينى فرحتى
بالذود عن حريتى
أدعى لنصرة ثورتى
فأنا وأنت لأمتى

إنى فدائىُّ البلاد
فإلى الجهاد، إلى الجهاد
إنى فدائىُّ البلاد

وللشاعر ديوان شعر آخر عنوانه « صرخة البعث » ..

والشاعر من أكثر شعراء ليبيا دأبا على مواصلة الإنتاج ، وكان يكتب القصيدة على النهج العمودى ثم تحول عنه إلى الشعر الجديد ، وفى رأيى أن ذلك أفقد شعره كثيرا من الموسيقى والرصانة ، وقد مثل ليبيا فى جميع مؤتمرات أدباء العرب .

وقد ظهر للشاعر ديوان جديد فى نوفمبر عام ١٩٦٦ بعنوان « زغاريد ومطر بالفجر » .

على الرقيعى

يحتل (١) على الرقيعى مكانة كبيرة فى وجدان المثقف الليبى ، فهو كشاعر يضع قلبه فى خدمة قضـــايا بلاده ، يتغنى ببسمات الأطفال ، ويمجد كفاح البسطاء ويتبنى أحلام القطاعات العريضة من هذا المجتمع ، وهو كإنسان يعيش عيشة المواطن الطيب ، بكل ماتحمله هذه الكلمة من معان .

ولا يكاد أحد يذكر الشعر الليبى الجديد إلاويأتى اسم على الرقيعى على رأس قائمة الذين يتبنون هذا اللون من الشعر ، ويبذلون قصارى جهودهم من أجل تدعيم مفاهيمه الجديدة وومضاته البادئة ، ولا يزالون يعطون حياتنا الأدبية ، الجديد من الكلمات الشريفة ، والأغنيات التى تمتلىء حبا للإنسان وحماسا لكفاحه ، وثقة بمستقبله .

وبالإضافة إلى مايتميز هذا الشاعر من الأصالة الشعرية والإحساس الفنى المرهف ، والغزارة فى إعطاء إنتـــاجه الخصب ، ومن النضج ووضوح الرؤيا ، فهو من الذين لم يردهم الاتجاه الشعرى الجديد إلا مقدرة فائقة على كتابة الشعر التقليدى ، وإعطائه هو الآخر آفاقا جديدة فى مجال المضمون من ناحية وترابط البناء وجمال الأسلوب من ناحية أخرى .

بدأ على الرقيعى حياته الشعرية بداية عادية ، وكان بلامس القضايا التى عالجتها أشعاره ملامسة طفيفة ، يحس بها إحساس الإنسان العادى فى نطاق مدرسة شوقى وحافظ التى كان يمثلها المرحومان الشارف ورفيق المهدوى .

وما ان برزت المدرسة الأدبية الجديدة فى الشرق العربى ووجدت

---

(١) عن مجلة الرواد الليبية عدد أبريل ١٩٦٥ ، وراجع عنه ص ١٧٣ الحياة الأدبية فى ليبيا الحاجرى .

طريقها إلى بلادنا فى أوائل سنة ١٩٥٥ من خلال مجلات : الآداب ، الثقافة الوطنية ، الرسالة الجديدة ، سواء فى روايات نجيب محفوظ ويوسف إدريس وعبد الرحمن الشرقاوى ، أو من أشعار نزار قبانى وعبد الوهاب البياتى ، وفدوى طوقان . . وما إن برزت هذه المدرسة واستوى عودها حتى وجد على الرقيعى ضالته فى الانضواء تحت لوائها . . يأخذ بأشكالها الفنية ، ويتبنى محتواها الإنسانى ، حتى خشى البعض على هذا الشاعر أن يبقى مجرد صدى لهذه الأصوات الكبيرة التى ملأت الأجواء الثقافية فى الوطن العربى وخاصة عندما ظهر ديوانه الحنين الظامى سنة ١٩٥٨ م . إلا أن الأيام أثبتت أن ارتباط الرقيعى بأعلام النهضة الأدبية إنما زاده إضاءات جديدة لثقافته ، وساعده على التعبير عن واقعه الاجتماعى . . ونشير هنا إلى إحدى قصائده الطويلة التى تزيد أبياتها على السبعين . . يقول فى مطلعها :

وطنى لغيرك ما انتميت ولم أكن
إلا لواديك الخصيب الأكرم
ولغير شعبك ما كتبت قصيدة وبغير ربعك مطلقا لم أغرم
مازلت ياوطن الرجولة موئلا
للفاتحين وكعبة المقتحم

إن الإيمان بالمستقبل ، والثقة به ، ظاهرة عامة فى شعر الرقيعى حتى فى أشد اللحظات حزنا عند هذا الشاعر ، وليس من شك أن ذلك لا يعيبه على الإطلاق ، فالتفاؤل ظاهرة الشعر الجديد ، بل هو المضمون الحقيقى للحياة .

والرقيعى تتلمذ على مدرسة الشارف ورفيق المهدوى . . والواقع أن

الرقيعي على الرغم من اختلافه مع هذه المدرسة ، ظل يحتفظ لرائديها بمكانة كبيرة ، وحب لا حد له . وعندما داهمتهما المنية كانت مرثيتاه فيهما من أجمل ما كتبه حولهما الشعراء الشباب .

فهو لا يرثى الشارف بأبيات مقفاة لا يربطها سوى بحر واحد وروى واحد، ولكنه يدخل إلى المرحلة التي عرفها الشارف عن بعض المواقف ، ويعطيه العهد بأن الشباب الجديد سيحمل الراية من بعده :

ونحن نرضى بحتف النفس نقبله   وليس منا الذى للضيم ينهزم

وهو لا يصور وفاة الشاعر ووقع المصاب من خلال تهويمات عامة ، ولكنه يصور تأثره وحزنه على الشارف من خلال القطاع العريض الذى يتبناه الرقيعي في أشعاره ، ويحتل الجزء الأكبر من وجدانه :

أبكيك ملء الروابي ملء قريتنا   ملء ابتسامات أطفال أحبهم
فدى ابتسامات أطفال بحارتنا   أحبهم بهجة نشوى أحبهمو
يجرون يلهون في طيب وفي نزق   أدنو لهم كل يوم فرحة بهمو

ولعل الرقيعي ديوان الحنين الظامي وقد قدمه كامل حسن المقهور .

شعراء معاصرون آخرون

١ ـ فى ليبيا اليوم نهضة شعرية كبيرة ، ومنها طائفة كبيرة من الشعراء الممتازين المجيدين ، وللجامعة الإسلامية فى البيضاء والجامعة الليبية فى بنيغازى فضل فى تأسيس قواعد النهضة الأدبية والشعرية المعاصرة .

ومن الشعراء المعاصرين : على سليمان الساحلى ، وهو من الشعراء المقلين ، عمل سفيرا لبلاده ، وهو أديب مطبوع ، ومن شعره قصيدة ذكرها محمد صادق عفيفى فى كتابه « الشعر والشعراء فى ليبيا » وعنوانها « شهيد كرامة » وهى فى الترحيب بالسنوسى عاهل البلاد ، حين قدم من مصر إلى بلاده ، ومنها :

يوم عظيم لا القرون تبيده	أبدا ، وليس له الزمان بماحى
أنسى بلادى كل ماشهدت وما	قاسته بين أسنة ورماح
حل الأمير بأرضها فتبلجت	أنواره كتبلج الإصباح[1]

٢ ـ ومن الشعراء كذلك صالح أبو سدرة ، وله ماض فى الكفاح ، وكان ملحقا ثقافيا فى السفارة الليبية فى مصر ، ويميل إلى الرمزية ، وله قصيدة شطرها الشيخ عبد السلام عمران أحد خريجى الأزهر والمدرس بدرنة ، ومن هذه القصيدة وتشطيرها :

قد سبت ناظرى وأذكت شعورى	(زهرة بالرياض بين الزهور)
قال للطل غصنها حين وافى	(صوحتها عواصف التدمير)
(أصبح الروض فى شذاها خليا)	باكيا حسنها بدمع غزير
وبدا الروض فى ثياب حداد	عابس الوجه بعد طول السرور[2]

(١) ١٧٦ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .
(٢) ١٧٥ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .

٣ — ومن الشعراء المعاصرين : الشاعر محمد إبراهيم الهنقارى وهو من مواليد عام ١٩٠٦ ويعجب بالمتنبي وشوقى وحافظ والرصافى (١) ، والشاعر الهادى «الصغير» بن عرفة وهو من مواليد عام ١٩١٠ ومن المعجبين بالبارودى والمتنبي ودرس بكلية اللغة العربية بالأزهر (٢) الشريف ، والهادى محمود أنديشه وهو من مواليد عام ١٩٠٨ وتخرج من الأزهر الشريف (٣) ، وعبد الرازق البشتى وهو من المتخرجين فى الأزهر الشريف (٤) ، وعبد الغنى البشتى وهو من مواليد عام ١٩٠٩ ودرس فى الأزهر الشريف (٥) .

٤ — ومن الشعراء أيضا محمد بشير المغيربى (٦) ، وهو عصامى أديب وكاتب وشاعر ، آثر الأعمال الحرة ، وأنشأ له مكتبة فى بنى غازى ، وله ديوان تحت الطبع ، وقد ذكر له عفيفى باقة من أشعاره ، منها قصيدة عنوانها « ذكرى عمر المختار » ، ويقول منها :

ذكر تظل من الخلود كالبدر فى ليل الوجود
ملأت قلوب المؤمنين بروعة الماضى المجيد
أيام كان الليث يز أر فى مفازات وبيد
يحمى العرين من الذين غزوه فى الجمع العديد
أيام كان النسر يخطر فى الوهاد وفى النجود (٧)

وله نشيد العلم نظمه عام ١٩٤٣ لجيش التحرير الليبى (٨) ، ويلقبه الأشهب بشاعر الشباب (٧) .

---

(١) ٢٣٠ و ٢٣١ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .
(٢) ٢٥٠ و ٢٥١ المرجع . (٣) ٢٥٢ و ٢٥٣ المرجع .
(٤) ٢٥٤ المرجع . (٥) ٢١٦ - ١١٩ المرجع .
(٦) راجع عنه ص ١٥٣ الحياة الأدبية فى ليبيا للحاجرى .
(٧) ص ١٧٧ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .
(٨) ٣٢٨ برقة العربية للأشهب .

٥ — ومن الشعراء المعاصرين : صالح محمد الشنطة(١) ، وهو من مواليد عام ١٩١٧ ، وعلى محمد الديب صاحب جريدة (الليبى)(٢) ، وهو من مواليد ١٩٢٢ ، وعلى محمد الرقيعى وهو من مواليد عام ١٩٢٤ الذى يتأثر بالشابى وشعراء المهجر (٣) ، ومحمد أحمد الطبولى وهو من مواليد عام ١٩١٤ فى بنى وليد (ورفلة) (٤) ، ومحمد أمين الحافى من مواليد عام ١٩١٦ وقد تخرج من دار العلوم فى القاهرة وأسهم فى إنشاء « النادى الثقافى الليبى » بالقاهرة ، ويعجب بالمتنبى وشوقى (٥) ، ومحمد عبد الله معتيق (٦) ، ومحمد ميلاد مبارك من مواليد عام ١٩٢٢ فى طرابلس(٧) ، وقد تأثر بالشاعر غنيم ،وشعره رصين متين الديباجة ، ومحمود محمد المنتصر من مواليد مصراته عام ١٩١٥ وهو معجب بالمتنبى وابن زيدون وشوقى والرصافى (٨) .

٦ — ومنهم كذلك مصطفى الطرابلسى ، وقد ولد بدرنه عام ١٩٢٣ ، والتحق بمدرسة ابتدائية إيطالية ، ثم ترك الدراسة للكفاح فى الحياة ، ثم درس على أيدى بعض الشيوخ ونجح فى مسابقة للتدريس عام ١٩٤٦ عين بعدها مدرسا ، وله شعر مخطوط ذكر منه عفيفى فى كتابه « الشعر والشعراء فى ليبيا » قصيدة عنوانها « صفا جوها » ، منها :

وهم حاولوا بالأمس فل قناتنا ... فألفوا نبالا لايرام لها كسر
يريدون تقسيم البلاد شراسة ... فهذا له ثلث وذاك له شطر
تحدثهم أطماعهم باقتناصنا ... كأن لم يكن بالغاب ليث ولا صقر

---

(١) ٢١٤ - ١١٦ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .
(٢) ٢٢٤ - ٢٢٦ المرجع .
(٣) ٢٢٧ - ٢١٩ المرجع .
(٤) ٢٣٢ المرجع .
(٥) ٢٣٦ - ٢٣٨ المرجع .
(٦) ٢٣٩ المرجع .
(٧) ٢٤٢ و ٢٤٣ المرجع .
(٨) ٢٤٤ و ٢٤٥ المرجع .

فسحقا بنى الأطماع خاب رجاؤكم
فليس لكم فى أرض أوطاننا شبر[١]

٧ — ومنهم كذلك سليمان محمد ترنج، وقد ولد فى الاسكندرية عام ١٩٣٢ من أب ليبى مهاجر وأم مصرية، تلقى تعليمه فى مصر، وعاد إلى وطنه قبيل الحرب العالمية الثانية واستقر بدرنة، وفى الحرب تركها إلى الجبل الأخضر، ثم عاد إلى درنة، وتعلم فيها فى المدرسة الثانوية، ثم ترك المدرسة، يكافح فى الحياة، وعمل فى بعض الوظائف، أمينا لمكتبة بنغازى، ثم لمكتبة الجامعة الليبية . . وله ديوان مخطوط . . ومن شعره من قصيدة له عنوانها « عروس أحلامى » :

تلاشى ليــل أوهامى	ولاحت بنت أحلامى
عروس تسحر الدنيا	بأضـواء وأنسـام
مشت من دلها سكرى	فدب السكر فى جامى
تمر وليس يبصرها	سوى المترفع السامى
تراءت فى مخيلتى	فكانت سر إلهامى
زترت بين أضلاعى	فأحيت قلبى الظامى
وشاعت بين أوصالى	فكانت روح إقدامى
هى الحرية المثلى	لمن لوصالها ظامى[٢]

٨ — ومنهم أيضا حسين الغناى، وهو من مواليد بنغازى عام ١٩٢١، درس فى المدارس المدنية، وكانت مناهج التعليم فيها إيطالية، وأجاد الإنجليزية والإيطالية . وتقلب فى وظائف الدولة بعد الاستقلال ؛ وقرأ فى دواوين

---

(١) ١٨٤ الشعر والشعراء فى ليبيا لعفيفى .

(٢) ١٧٢ - ١٧٤ الشعر والشعراء فى ليبيا ، وراجع عن الشاعر ص ١٦٩ الحياة الأدبية فى ليبيا للحاجرى .

الشعراء القدماء والمحدثين والمعاصرين ، وأعجب بأبي ريشة من بين المعاصرين إعجابا شديدا ، وله ديوان مخطوط . . ومن شعره من قصيدة عنوانها « الحقل » :

المـــاء ينطق بالخرير والطير يشدو بالصفير
والزنبق الريان يخـ ـطر غصنه فوق الغدير
نشوان دغدغه النسـ ـيم فهام من فرط العبير
والزهر أبدع فى التبر ج والتحجب والسفور
مابين أصفر فاقـــع لونا وأحمر كالثغور(١)

٩ – وكذلك من المعاصرين رجب مفتاح الماجرى(٢) ، وقد نشأ يتيما ، وكافح حتى نال ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٥٦ ، وعين وكيلا للنائب العام فى بنغازى . . وله ديوان مخطوط ، لم ينشر بعد ، وقد قرأ دواوين الشعراء المعاصرين ، وتأثر من بينهم بحافظ وعلى محمود طه وعمر أبى ريشة ورفيق المهدوى وإبراهيم الأسطى عمر . . ومن شعره من قصيدته « عذبينى » :

أنا لا أحيا على الأحـــلام والصوت الحنون
إنما أحيا على الآلام والوجد الدفين
إنها درب حياتى إنها رجع لحونى
عشت فى الشوك وللورد اشتياقى وحنينى
فإذا يا « دولتى » أعلنت حبى اعـــذرينى

---

(١) راجع ١٦٦ - ١٦٧ الشعر والشعراء فى ليبيا – محمد صادق عفيفى – طبع القاهرة ١٩٥٧ م .

(٢) ١٦٩ - ١٧١ الشعر والشعراء فى ليبيا – لعفيفى ، ص ١٦٥ الحياة الأدبية فى ليبيا للحاجرى .

أنا فى دنياى كالفكرة فى وادى الظنون
قلق كالزورق التائه ، كالطير السجين
ها هو القلب على كفى خـذيه ودعينى(١)

١٠ — ومن الشعراء كذلك الشاعر عبد السلام أبو هديمة ، وقد ولد فى مدينة بنيغازى نحو عام ١٨٦٠ ، وتوفى عام ١٨٩٣ - ١٣١١ هـ ، وهو أديب شاعر ، نال شهر أدبية كبيرة وشعره قليل وغير مطبوع (٢) .

١١ — ومن الشعراء المعاصرين :

١ — حسن أحمد السنوسى فى الحلقة الرابعة من عمره تلقى دراسته فى مصر فى مدارسها وفى الأزهر الشريف ، واشتغل بالتدريس بعد عودته إلى وطنه إثر تحرره من الحكم الإيطالى (٣) ، وقد ظهر له ديوان الركب التائه .

ومن شعره قصيدته « حديث الجبل الأخضر فى عيد الاستقلال » وفيها يجعل الجبل الأخضر ينطق فينقلنا إلى الماضى السحيق فى رحلة عبر التاريخ وفى خلال ذلك يتوقف لحظات يشير فيها إلى مواطن الجمال فيه من حيث روعة طبيعته وجمال مدنه :

أنا مهد الندى وترب المعالى منذ أن كنت فى قديم الليالى

---

(١) ١٦٩ - ١٧١ الشعر والشعراء فى ليبيا - لعفيفى ، ص ١٦٥ الحياة الأدبية فى ليبيا للحاجرى .

(٢) راجع ص ٨١ الحياة الادبية فى ليبيا للحاجرى ، والعدد الأول من مجلة ليبيا من مقال بقلم محمد بن عامر .

(٣) راجع فى مجلة الرواد الليبية عدد إبريل ١٩٦٥ ص ٩٦ دراسة عنه بقلم الشاعر راشد الزبير السنوسى .

نبتت دوحة العلا فى سفوحى ومشى موكب الهوى فى ظلالى
فعلى التضحيات عودت أسدى وعلى البذل نشئت أبطالى
أنا سفر من المواعظ يتلى وعرين ، وقلعة للمعالى
قف تمهل إذا مشيت بأرضى واملأ النفس بهجة من جمالى
وخذ الأمن من براثن ليثى وخذ الحذر من عيون غزالى
حيثما سرت لاترى غير حسن عبقرى النسج فذ المثال
فى الغدير الرقراق فى الغابة اللفاء فى المنحنى ، وفى الشلال
هل «المرجى» الخصيب أو درنى
«البيضاء» أو «ماسنى» ترى من مثال
أو «كشحات» كسوسة ، مأوى لهزبر ، ومسرح لغزال
هل رأيتم «كقبة» المجد حسنا
أو «كالاثرون» أو «كرأس الهلال»
أو «كدرنا» وجنة الأرض «درنا»
بين ماء وخضرة ودوالى

١٢ — ومن الشعراء : عبدربه الغناى ، وهو من مواليد ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠ . وتعلم فى المدارس الإيطالية ، ثم التحق بالأزهر عام ١٩٣٨ ، وأخذ ينظم الشعر ويكتب القصة والمسرحية والمقالة الصحفية ، وقرأ للعقاد والمازنى وتوفيق الحكيم وتيمور وزكى مبارك وتأثر بهم ، والتحق بالمعهد العالى للسينما والمسرح بالقاهرة ، وكان من أساتذته فيه درينى خشبه ، ومسرحيته الشعرية «عودة البطل» فازت بجائزة وزارة الإرشاد فى ليبيا ، واشتغل بالصحافة والمحاماة ، وهو يتأثر بامرىء القيس وعمر بن أبى ربيعة والمتنبى والمعرى ، وبشوقى وحافظ والزهاوى ومحمود غنيم وأبو ريشة وإيليا أبو ماضى وبأحمد رفيق المهدوى ولم يطبع له ديوان بعد .

١٣ — ومن الدواوين الجديدة التي نالت تقدير الأدباء : قيثارة الخلود

للشاعر راشد الزبير السنوسى ، ويحتوى على شعر وطنى وآخر عاطفى مع بعض النماذج للشعر القصصى والرمزى وللإخوانيات .

وأخيرا فإن الشعر الليبى المعاصر اليوم يتأثر خطى الآداب العربية فى مصر وسوريا والعراق ولبنان ، وخطى شعراء المهجر ، ويبرز تأثره بمدرسة أبولو واضحا فى شعر إبراهيم الأسطى عمر ورفيق ، ثم فى شعر بعض الشعراء المعاصرين مثل : على صدقى عبد القادر وعلى الرقيعى .

ومن الشعراء المعاصرين حسن صالح وخالد زغبية وراشد الزبير السنوسى (١) وعبد المولى البغدادى (٢) .

---

(١) له ديوانان هما : قيثارة الخلود ، والنغم الحائر .
(٢) فى مجلة الإذاعة الليبية عدد أول يونيو ١٩٦٨ مقال عن التجريد فى الشعر الليبى بقلم د نجم الدين غالب الكيب » .

الباب الخامس

الأدب العربي الحـــديث

في دول الشمال الإفريقي

الفصل الأول

الآداب الحديثة فى دول المغرب العربى

١ — استقلت بلاد المغرب العربى : ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش بعد احتلال طويل[١] ، واستقلت ليبيا عام ١٩٥١ م .

وإذا كان رفاعة الطهطاوى فى مصر سبق الاحتلال وأثر تأثيرا مباشرا فى الفكر المصرى الحديث وتلاه الأفغانى والإمام محمد عبده بحركتهما الإسلامية ، فإن الشيخ محمد قبادو فى تونس صنع صنيعه ، فقد مهد للاتصال

---

(١) احتلت إيطاليا ليبيا نحو ثلث قرن (١٩١١ - ١٩٤٣)،واحتلت فرنسا باقى دول المغرب العربى أمدا طويلا ، الجزائر (١٨٣٠ - ١٩٦٢) ، وتونس (١٨٨١ - ١٩٥٧) والمغرب (١٩١٢ - ١٩٥٣) ، ومصر نفسها احتلت احتلالا إنجليزيا طويلا (١٨٨٢ - ١٩٥٤) . وقد حكم ليبيا منذ الفتح الإسلامى عدة دول تجدهــا فى هذا الكتاب ، وحكمت تونس والجزائر كذلك دول عدة من أشهرها الأغالبة والفاطميون والصنهاجيون والحفصيون والأتراك العثمانيون والمحتلون الأوربيون ؛ وحكمت مراكش دول عدة من أشهرها :

الأدارسة	٧٨٨ - ٩٧٤م
الفاطميون	
المرابطون	١٠٥٣ - ١١٤٧ م
الموحدون	١١٢٥ - ١٢٤٨ م
المرينيون	١٢٦٩ - ١٤٦٥ م
السعديون	١٥٤٩ - ١٦٥٤ م
العلويون	١٦٦٠ حتى اليوم

بالفكر الأوربى، وحذا حذوه محمد بيرم وخير الدين باشا والشيخ الطاهر بن عاشور ؛ وكانت مجلة الرائد التونسى (أنشئت عام ١٨٦١) تماثل فى مصر مجلة الوقائع المصرية (أنشئت ١٨٢٨) وقامت فى تونس المدرسة الصادقية (أنشئت عام ١٨٧٦) التى كانت تدرس فيها العلوم العصرية واللغات الأوربية.

٢ ـ والمنابع الثقافية لدول المغرب العربى فى العصر الحديث كانت هى الثقافة العربية الإسلامية وثقافات أوربا التى أذاعها الاستعمار بكل ما لديه من وسائل .

كان هناك(١) رفد قوامه فكر أوروبى غربى معرب ، استقى من المصدر وصيغ بقالب عربى . فيه العلم وفيه الأدب البحت وفيه الفلسفة، تحملها كتب ومجلات من مشرق العالم العربى إلى مغربه ، من مصر ولبنان ؛ على أن الرافد الشرقى لم يقتصر على العلم الغربى المعرب ، والنظريات الأوروبية وقد صاغها كتاب ناطقون بالضاد ، بل كان ثمة فكر إسلامى بحت ؛ إسلامى من حيث إنه كان يعالج القضايا الإسلامية من حيث تجديد نظرتها وتطوير أسلوبها وتفحص موقعها من التطورات الأخيرة والتعرف إلى ماذا يجب أن يكون أثرها فى حياة المسلمين ، وأهم هذه القضايا هى قضية إصلاح المجتمع الإسلامى وتطويره فى إطار الدين الإسلامى الروحى والفكرى دون تجاهل ما كان العالم الآخر قد توصل إليه ؛ هذه الاتجاهات المشرقة الإسلامية كانت قد وصلت من قبل سلفيه بحتة ، ثم وصلت المغرب العربى ، وتونس على الخصوص ، على النحو الذى اختطه الإمام محمد عبده ، من وجوب التوفيق بين الإسلام والعلم الحديث الصحيح .

أما الرافد العربى الحضارى الحديث ، وهو الذى أخذه أهل المشرق

---

(١) ص ١٤ مجلة الكتاب العراقية عدد مارس ١٩٦٥ ـ من مقال للدكتور نقولا زيادة .

عن أوروبا، ثم كتبوه باللغة العربية فقد انتقل إلى المغرب العربي من طرابلس الغرب إلى مراكش ، فأنت واجد عددا كبيرا من القراء هناك ممن كانت تصلهم أعداد الهلال والمقتطف والمؤيد وغيرها بانتظام ، فكانوا يطالعون عن طريقها وطريق غيرها نتاج الأفكار وجميل المقالات ومختار الشعر والأبحاث التاريخية والعلمية ، يضاف إلى ذلك فئة من شباب المغرب العربي شردوا عن بلادهم على أيدى المغتصبين ، واتخذوا من ديار المشرق - مصر وفلسطين ولبنان وسورية - مواطن هجرة ، وهناك اتصلوا بالحركة العلمية فيها ، ودرسوا فى جامعاتها ، فلما عادوا إلى الوطن حملوا معهم علما ومعرفة .

وأما الرافد الإسلامى الإصلاحى فقد انتقل إلى تلك الديار عبر العروة الوثقى التى حررها الأفغانى ومحمد عبده فى باريس ، ومع مجلة المنار ، التى كان يصدرها السيد رشيد رضا فى القاهرة ، على أن وسائل أخرى كان لها من التأثير قدر هذا وأكثر ، فمنها أولئك الذين طلبوا العلم فى القرويين والزيتونة والأزهر، وخاصة المعهدين الأخيرين ، إذ كان طلبة العلم فيهما يعرفون المحاولات التى كانت تقوم لإصلاح الأمور شكلا وجوهرا ، فكانوا إذا عادوا إلى بلادهم حملوا معهم هذه البذور ، والسلفية المغربية ، مع تأثرها بحركات أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وصلت طلائعها الأولى فى واقع الأمر فى أوائل القرن الماضى إذ نقلها الحجاج والرسل والعلماء من الحجاز إلى المغرب ، إثر ظهور الدعوة الوهابية وامتدادها إلى الحجاز .

ومن الصعب أن يفرق الباحث بين الرافدين العربى والإسلامى ، فكلاهما استعمل اللغة العربية ، وكلاهما قام فى ديار العرب المشارقة ، وكلاهما يمثل ناحية من نواحى اليقظة الحديثة فى العالم العربى .

أما الرافد الغربى ، فقد كانت الأبواب مفتحة له على مصراعيها ، إذ أن

السلطات الحاكمة كانت تدعمه وتفرضه فى غالب الأحوال ؛ وهذا الرافد جاء المغرب العربى عن طريق المدرسة الفرنسية والإيطالية ، والكتاب والمجلة والإذاعة والمعلم والجامعة الفرنسية والإيطالية ؛ والمدرسة الفرنسية كانت إيجابية : فقد علمت أبناء المغرب والجزائر وتونس اللغة الفرنسية ، وحببت إليهم الأدب الفرنسى ، وأدخلت عقولهم إلى حرم الثقافة الفرنسية . فصاروا يفكرون فرنسيا ويعبرون عن آرائهم وشعورهم وعواطفهم فرنسيا ، وبطبيعة الحال كان لها أثر سلبى لأنها لم تعلم العربية ولم تعن بالثقافة العربية أو الفكر الإسلامى ، وكان الأثران ، الإيجابى والسلبى ، أقوى فى الجزائر منه فى القطرين الآخرين .

وإن كانت المدرسة الفرنسية لم تصل إلى الجميع ، ولذلك فالأمية كانت واسعة الانتشار بين فئات كبيرة من السكان حتى بعد سنوات طويلة من الحكم الفرنسى .

أما المدرسة الإيطالية فقد كانت أقل أثرا من الفرنسية . لقد علمت من الإيطالية لغة تصلح للتخاطب ، ولم تعمل أكثر من ذلك ، فلاهى حببت الناس إلى الأدب الإيطالى ، ولاهى فتحت أمام الترجمة آفاق الفكر الغربى ، ولاهى أوجدت طبقة مثقفة ثقافة إيطالية رفيعة ؛ وكانت جامعات فرنسا مفتوحة أمام المغاربة . أما إيطاليا فلم تتح هذه الفرص للشعب الليبى . فالذين تابعوا دراستهم العالية فى جامعات إيطالية يعدون على الأصابع .

٣ — وفى عام ١٩٢٩ أنشأ الشيخ عبد الحميد بن باديس ، بالمشاركة مع إخوانه وأبنائه من المشتغلين بالحركة العلمية فى القطر الجزائرى «جمعية العلماء المسلمين بالجزائر » والشيخ ابن باديس عربى ، جزائرى زيتونى ، يمثل فى حياته وعمله ومثله خلاصة أمانى الأمة الجزائرية وصفوة القائلين بالدعوة الإسلامية دعا الناس إلى العودة إلى صحيح الإسلام ، وحملهم على

«سلفية» تلك الأيام . أسر الناس بفضله ، وكسبهم برحابة عقله . عمل لأمته ، فوحد جهود العاملين معه ، وكان لهم نبراسا .

وقد دعا إلى نبذ الخرافات والعودة بالدين إلى جوهره ، وأهاب بالناس أن يذكروا اللغة العربية بالخير . وكان فى صميم هاتين الدعوتين تقوية للشعور بالشخصية الجزائرية . وهذه الدعوة كانت روحية اجتماعية فى وسائلها ، لكنها كانت فى صميم الحياة السياسية هناك . ذلك أنها تتعارض تماما مع وجهة النظر الرسمية للسياسية الفرنسية . من هنا جاءت نقمة السلطات على جمعية العلماء المسلمين، ولكن ابن باديس وصحبه وحملة لوائه من بعده حاولوا أن يكون اتصالهم بالشئون السياسية اتصالا فرديا شخصيا ، فيصيبهم الأذى فى نفوسهم ، وتظل المؤسسة قائمة .

وكانت «الشهاب» الأسبوعية جريدة ابن باديس والجمعية ، تنطق بلسانهم، وقد مرت الجمعية فى الجزائر بثلاثة أدوار : الأول قارعت فيه ضعفة المسلمين واتباع الخرافات بالحجة ، فبينت خطأهم . الدور الثانى بدأ عام ١٩٣٩ وهو دور بناء ، لكن نكسة الحرب أوقفته ، حتى جاء الدور الثالث وهو دور العودة إلى إنشاء المدارس والعناية بالتعليم . ومع ذلك فليس هذا وحده هو الذى توليه الجمعية اهتمامها ، ولكن هذا أبرز نواحى جهادها . وقد تولى رياسة الجمعية بعد ابن باديس الشيخ محمد البشير الإبراهيمى عام ١٩٤١ ، وقد توفى بعد استقلال الجزائر بسنوات وذلك فى أول سبتمبر ١٩٦٥، وأبنه فى المجمع اللغوى بالقاهرة د. إبراهيم مدكور فى ١٩/١٠/١٩٦٥م

وكانت «البصائر» هى الجريدة العربية الوحيدة فى الجزائر وهى أسبوعية تصدر فى ثمانى صفحات ، وهى لسان حال جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ؛ وفى ليبيا قامت مجلة عمر المختار ، وليبيا المصورة ؛ وفى تونس المجلة الزيتونية .

٤ - هل أن المجال الذى كان فيه نشاط الفكر والأدب فى المغرب العربى كبيرا هو المجال التعليمى . والظاهرة الأولى لهذا النشاط هو التوسع فى التعليم فى مرحلتيه الابتدائية والثانوية ، خاصة فى ليبيا أولى أقطار المغرب العربى نيلا للاستقلال . فالذى يتابع هذا التطور العددى يتسنى له إدراك مدى اهتمام الدولة ، من جهة ، وتحمس الشعب الليبى ، من جهة أخرى ، لهذه القضية والأمر واضح أيضا بالنسبة إلى المغرب وتونس . أما الجزائر فهى على عتبة النهوض بأعباء هذه المهمة .

أنشأت ليبيا الجامعة الليبية التى تشمل كلية الآداب والتربية وكلية التجارة فى بنيغازى وكلية العلوم وكلية العلوم التطبيقية فى طرابلس الغرب ورفعت مستوى دور المعلمين والمعلمات بحيث أصبحت هذه على مستوى عال يعد اللازم من المعلمين والمعلمات للمدارس الليبية العلمية المهنية والزراعية . وأنشأت كذلك « جامعة السيد محمد بن على السنوسى الإسلامية » فى البيضاء وهذا المعهد الذى هو تتويج لسلسلة من العمل العلمى الإسلامى عبر العصور فى ليبيا ، هو الذى سيرقى بالدراسات الإسلامية إلى المستوى اللائق به فى بلد له فى الحركات الإسلامية الإصلاحية فى القرن الماضى يد طولى .

وفى تونس قامت الجامعة التونسية بهمة البلاد وبعناية الحكومة، وهذه كلياتها العلمية والأدبية ، أما جامعة الزيتونة فقد أصبحت كلية الشريعة فى الجامعة التونسية .

وأخذ المغرب فى تنظيم جامعاته بحيث تقوم بسد النقص الذى عانته تلك البلاد أثناء الحماية عليها . وهذه جامعة محمد الخامس فى الرباط - وهى أولى جامعات المغرب التى تم لها حظ العمل المنظم - تسير فى الطليعة . وستلحق بها جامعة ابن يوسف فى مراكش وغيرها من مدن المغرب الكبرى ؛ وجامعة القرويين تحتل مكانها فى هذا الموكب الجامعى ، بحيث

القوم كالزيتونة بواجبها فى تمكين المغرب من اللحاق السريع بالركب العالمى الحضارى

وكان للجزائر جامعة من قبل ، ولكنها تعطلت أيام الثورة ، ثم أشعلت النار بمكتبتها فى تلك الأثناء تعطيلا ونكاية بأهل البلاد . وها هى الآن - الجامعة ومكتبتها - موضع اهتمام رجال التربية ، وسوف تعود الجامعة سيرتها الأولى فى خدمة الجزائريين ولمصلحتهم ، لا لمصلحة الأقلية الفرنسية التى كانت هناك .

٥ - ويمكن القول إجمالا بأن تونس والجزائر تأثرتا بالرافد الغربى تأثراً أكثر من كل من المغرب وليبيا ، فالثقافة الغربية نقلت معها إلى تلك الديار العلم الغربى ، وكانت نظراتها إلى المجتمع نظرة مدنية ؛ ولما آذن الوقت بانتعاش الحركات الفكرية والروحية بين المسلمين فى الجزائر ، اتخذت هذه الحركات صفة سلفية قوية ، ومحافظة على كل شىء فى الإسلام وإحيائه . فإذا كانت السياسة ترمى إلى القضاء على اللغة العربية والإسلام ، فمقاومتها تقضى بالتشدد فى الحفاظ على العروبة والإسلام ، وفى هذا ما يوضح المحافظة القوية التى كانت تتسم بها الحركة فى الجزائر « فقد تجمعت أهمية فى أمرين : توجيه الأمة نحو العروبة ونحو الشرق »

أما ليبيا والمغرب فقد كان تقبلهما للثقافة الغربية أقل نسبيا ، بسبب قصر المدة ، والتفاعل الداخلى فيهما كان أقوى . فالسنوسية فى الأولى والحركة السلفية فى الثانية ، حملتا الناس على التفكير فى أمور دينهم ودنياهم ، وإعداد أنفسهم لنواح فى الإصلاح الإسلامى فيها الكثير من المحافظة والإحياء . وليس المقصود من هذا أن تونس والجزائر لم تعرفا حركات إصلاحية إسلامية ، أو أن القطرين الآخرين لم يهتما بالعلم والتطور الفكرى العلمى ، ولكن القضية كانت قضية ترجيح .

٦ — أما الأدب من حيث هو سبيل للتعبير عن التفاعل الذاتى والقومى وثوران العاطفة وخفقات النفس وخلجات الضمير ، فإن الصفة الغالبة عليه إلى وقت قريب ، كانت هى صفة التقليد والمحافظة . فالشعر ظل محتفظا بعموديته ، والنثر على إشراق ديباجته فى كثير من الأحيان ، ظل يرسف فى شىء ، من قيد السجع .

وقد ظلت اللغة العربية حية ، وهى فى المغرب وتونس أنشط منها فى الجزائر ، بفضل القرويين والزيتونة . وفى ليبيا ظل منها قبس مضىء فى هذه الزوايا التى أقامتها السنوسية فى نواح مختلفة من البلاد ، فكانت معاقل للتعليم واللغة ؛ ولذلك لما أتيح للقلم أن ينطلق من عقاله ، وجد لغة حية ، تستطيع أن تحمل المعنى وتتضمن الفكرة وتعبر عن الخلجة . على أن الأدباء فى المغرب العربى قد أفادوا من تجربة المشارقة ، فاتبعوا خطواتهم فى سيرهم ، وقرأوا ما كتبوا وما نظموا وما ترجموا ، ونقلوا عنهم تعابير جديدة واقتبسوا عنهم الأساليب الجديدة .. كما قرأوا لمدرسة المهجر منذ العقد الثالث من القرن الحالى ، وتأثروا بها كذلك ، وخاصة باتجاهاتها فى التجديد .

وفى الأدب المغربى عناية بالماضى وأمجاده ترى هذا فى الشعر الذى نظمه العربى الكبادى وأحمد رفيق المهدوى وسليمان البارونى وعلال الفاسى ومحمد العيد ، كما تجده فى كتابات الطيب الأشهب والشاذلى النيفر ومحمد البشير الإبراهيمى والكتانى وعبد الله كنون والفاضل بن عاشور وغيرهم . يكتبون وينظمون ليبصروا الخلف بمآثر السلف ، وليحبوا التراث العربى الإسلامى ، وليثيروا حمية الناس فى الدفاع عنه ، والتمثيل بما فيه من قوة وقيم .

والأدب هناك فيه صور الجهاد فى سبيل الاستقلال ، ورائحة النقمة على الأوضاع التى كانت سائدة هناك والتى خلفها الاستعمار ، لكن الأدب الأحدث

عمداً هو أدب فترة الاستقلال : فيه محاولة الأدباء للتعرف إلى الذات المستقلة ؛ والشعر فى المغرب العربى يدور حول أمرين : أولها الثورة والرغبة فى الحرية والتغنى بالاستقلال ، والثانى هو قضية القديم والجديد أو المحافظة والتجديد . فبينما نجد الشعراء ينشدون قصائدهم دفاعا عن الوطن ، وتمجيداً للحرية والاستقلال ، نجدهم يقومون بمعارك حول الشعر العمودى والشعر الجديد .

والشعر فى المغرب وفى الجزائر ألصق بالصيغة القديمة وأبعد عن أساليب التجديد العنيفة منه فى تونس ، ولعل المغرب والجزائر كانا أعلق بذلك بسبب حركات الاحياء التى قامت فى القطر الأول ، على أننا نتلمس هنا وهناك محاولات للتجديد ، فهناك تجديد من حيث المحتوى والمعنى ، ولعل أبا القاسم الشابى ومحمد العيد وأحمد رفيق المهدوى فى طليعة هؤلاء الذين غنوا على أوتار الماضى أنغاما جديدة ؛ أما من حيث التجديد فى المبنى فهناك محسن بن حميدة ومصطفى الحبيب بحرى والشاذلى زوكار ومحمد العربى صمادح ومصطفى ابن زكرى . على أن التجربة الشعرية ، عند هذا النفر ، لا تزال كما يقول الشعراء من المشارقة لجة ينقصها العمق والاتساع .

٧ — والمقالة وهى من أهم الألوان الأدبية الجديدة لم تتخذ بعد شكل العمل الفنى ، بحيث تنقد أو تقيم كذلك ، ومن هنا كانت المقالة السياسية أقوى وأنفذ من غيرها ، لأنها عولجت مدة أطول ، وعبرت عن مجالات أوسع وألصق بالناس ، وثمة فئة من كتاب المغرب العربى حذقوا كتابة المقال السياسى نذكر منهم على سبيل المثال علال الفاسى والشيخ الإبراهيمى البشير وأحمد توفيق المدنى . وبين كتاب المقالة من ينتقلون من نوع إلى نوع آخر فيجيدون فى الاثنين ، فأحمد توفيق المدنى كان يجيد كتابة المقال التاريخى ، كما يجيد كتابة المقال السياسى ؛ ومنهم من لا يلتفت إلى المقال السياسى ، فيقصر همه على ناحية أخرى ، فمحجوب بن ميلاد يكتب المقالة

العلمية الجيدة ، وكان المرحوم محمد فريد غازى يعنى بالمقالة التاريخية ، وعبد الله كنون يكتب مقالاته الأدبية محتفلا .

٨ - ولا تزال القصة والأقصوصة فى أول السلم فى ديار المغرب العربى ، ولم يبلغ كتابهما هناك ما بلغه كتابهما فى المشرق العربى عددا أو كما أو كيفا . ولمحمود المسعدى قصة كتبت قبل سنوات اسمها السد ، هى واحدة من هذه القصص الرمزية القوية ، التى تعبر عن شخصية موغلة فى التعمق ، مالكة لناصية اللغة ، مغرمة بتقصى خلجات النفس البشرية ، قادرة على رسم الصور القلمية الجيدة، ماهرة فى التلاعب بالأسلوب ليتفق مع الفكرة ، فيغمض أما غمضت، ويتضح حيثما تتضح . أما قصة برق الليل للبشير خريف ، ووزير غرناطة للهادى أبى طالب ، وغومة بطل الصحراء لمصطفى المصراتى ، فهى قصص تنتزع موضوعها من تاريخ البلاد نفسها ، وفيها تشوق إلى التعرف إلى هذا التـــاريخ .

والأقصوصة آخذة فى احتلال المكان اللائق بها ، وتجد صورا لها فيما تنشره مجلة الفكر التونسية وفى المجموعة التى ألحقها الصادق عفيفى بدراسته عن تطور القصة القصيرة فى الأدب المغربى وفى أقاصيص أحمد رضا حوحو فى مجموعته نماذج بشرية ، وفى مجلة الرواد الليبية وغيرها .

وإدريس الشرايبى يحزنه ما كان عليه الجزائريون الذين هجروا بلادهم إلى فرنسا ، يخشى الواحد منهم أن يسرق متاعه القليل أو أن يدوسه أحد الجيران إذا جاء المكان للنوم والمكان فى ظلام . أكلوا ليوفروا بعض الشىء للأهل الذين خلفوا وراءهم . هذه الأمور كلها ، وما رافقها من مرارة وألم وحرقة وتشوق وحقد ومرض وفترات من الابتسامة أو حتى السرور ، يعالجها ويعالج أحوالهم وحياتهم فى قصته « التيوس » ، وقد عاش الكثير منها ولذلك فهو يكتب عن تجربة واختبار .

ويعتبر محمد ديب فى طليعة الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية ، وأذيع مؤلفاته صيتا ثلاثية البيت الكبير والحريق والنوال (أو الغزالة كما يسميها أصدقاؤنا فى المغرب العربى) وفى هذه القصص الثلاث يعرض محمد ديب للحياة الجزائرية كما عرفها وخبرها . ويصف بؤس الفقراء ، وقد كانوا أكثرية السكان فى تلك البلاد ، ويصف آلامهم وشقاءهم ومحمد ديب لايترك صغيرة ولا كبيرة مما يجول بخاطر الفقير المحروم إلا ويسجلها ، ويتغلغل فى نفوس هؤلاء الناس ويطل على أحاسيسهم فيصفها بواقعية صريحة ، ومن كتبه : الصيف الافريقى الذى تنبأ فيه بوقوع الثورة الجزائرية .

وعمد مولود فرعون إلى قصة عامر الفتى الجزائرى الذى تزوج فرنسية النشأة وإن كان أبوها جزائريا (وأمها فرنسية) ثم حملها لتعيش فى بلده بين نساء قريته وهذه القصة اسمها «الأرض والدماء» ؛ وله قصة أخرى هى «ابن الفقير» ، وقد قصد مولود فرعون دراسة اجتماعية لفئة من الشعب الجزائرى ، وأراد من كتابته إيقاظ الوعى عند الذين يقرأون كتبه ، أملا فى أن يحس الناس بوجوب القيام بعمل حاسم .

وثمة كاتب رمزى وضع «الجثة المطوقة» و «نجمة» وهو كاتب ياسين ؛ والجثة المطوقة بأوزار حملتها هى الجزائر . أما نجمة ففيها رمزية شديدة .

و «التل المنسى» و «نوم الرجل العادل» من وضع مولود معمرى قصتان ترميان إلى تحليل الشخصية الجزائرية لتوضيحها إلى غير أبناء البلاد بشكل خاص : الأصول التى تقوم عليها ، والعناصر التى تكونها ، وارتباطها بالماضى الإسلامى العربى ، وحتى ما قبل ذلك ، وجذورها المتصلة بتربة البلاد واستقلال هذه الشخصية عن العناصر الطارئة عليها وامتناعها عن الاندماج بها ، ولو أنها لا تمانع فى الإفادة من تحديدات الآخرين وتجاربهم ، ومولود

معمرى يلمح إلى القلق الذى يشعر به الجزائرى . لكن القلق يظهر بشكل أوضح فى قصة « رصيف الزهور » التى وضعها مالك حداد . فأبطال هذه القصة - الجزائريين منهم - تتمزقهم نزعات مختلفة وتتقاسمهم أهواء متباينة، بسبب تعرضهم - جهلة ومتعلمين - إلى تيارات متناقضة فيها القديم المتشدد فى المحافظة ، وفيها الحديث المغرق فى التجدد . والشاب والشابة يحاران فى الاتجاه الذى يجب أن يلحقا به ، وتأتى الثورة لتزيد قلقهم قلقا واضطرابهم اضطرابا ، ومالك حداد تعنو له اللغة فيعبر عن كل هذا بيسر وبساطة ، ومالك شاعر له دواوين شعرية مطبوعة .

وقبيل قيام الثورة الجزائرية الكبرى نشر هنرى كريا مسرحية «الزلزال» وهى قصة مدينة من الأصنام كانت قائمة بحيث لا يشك أحد فى أنها ستظل كذلك ، ولكن زلزالا يثور بها فيدكها ، ويرى الكثيرون أن هذه المدينة هى رمز للحكم الفرنسى فى الجزائر ، وأن الزلزال الذى يدمرها هو ما كانت تمتمل به نفوس الجزائريين من حنق على أولئك الذين استبدوا بهم ، فاذا كانت قصة الصيف الافريقى (لمحمد ديب) : تنبأ بوقوع الثورة ، فإن الزلزال شعور بأن الثورة آتية ، وإحساس بما سيترتب على نشوبها من أثر فى هدم هذا الكيان السياسى .

ولآسيا جبار قصة العالم الجديد وقد صورت فيها دخول المرأة عالم العمل الجدى إلى جانب الرجل .

٩ — والشعر الحديث فى الجزائر يمثل الثورة والإرادة الحرة ، ومقاومة الاستعمار ، يقول ابن باديس فى قصيدته « شعب الجزائر » :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال : حاد عن أصله أو قال : مات فقد كذب

وكتب لهذه القصيدة أن تنتشر في طول البلاد وعرضها إذ وجد فيها الشعب التعبير الصادق عن تمسكه بعقيدته الدينية الإسلامية العربية، وفيها يقول :

من كان يبغى ودنا فله الكرامة والرحب
أو كان يبغى ذلنا فله المهانة والحرب
يانشء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب
خـــذ للحياة سلاحها وخذ الخطوب ولا تهب

وينهى الشاعر قصيدته بهذا البيت المفعم بالأحاسيس وبالروح الوطنية:

فاذا هلكت فصيحتى تحيا الجزائر والعرب

وكذلك ملأ محمد العيد آل خليفة الجزائر بآهات شعبه وأنات أمته العربية، ويعتبر شعره وثيقة تاريخية مهمة لكل باحث عن الحركات الوطنية الجزائرية.

فعندما رأى المماطلة في السياسة الفرنسية وموقفها من قضية شعبه، نبه شعبه الحر إلى مايحيط به من أخطار وخاطبه قائلا :

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض بلا مهل فقد طال القعود
وقل يا ابن البلاد لكل لص تجلى الصبح وانتبه الرقود
وخض يا ابن الجزائر في المنايا تظللك البنود أو اللحود
باخلاص وإقـــدام وعلم يسود على البرية من يسود

وفي سنة ١٩٣٧ أجرت فرنسا انتخابات في الجزائر لإدخال المنتخبين إلى البرلمان الفرنسي وقد أطلق هؤلاء النواب على أنفسهم – جبهة الشعب – فيصرخ في وجه هؤلاء المزيفين فيقول :

فيا جبهة الشعب أين الحقوق فان الرعاة لهـــا يرقبون

وقولى لباريس مافى الشمال سوى أمة لم تشأ أن تهون
وما فى الجزائر إلا نوائب يجرى بها الدهر كالمنجنون

ويدعو إلى الثورة ضد الاحتلال الفرنسى فيقول :

الشعب ضج من المظالم فانشدوا حرية تحميـــه واستقلالا
لا أمن إلا فى ظلال مرفرف حر لنا عال ينير سبيلا

ويستمر الشاعر فى ثورته فاذا به يلتفت إلى أذناب الاستعمار الذين قبضوا ثمن خيانتهم وترفعوا عن مواطنيهم ويخاطب أحدهم :

قف حيث شعبك مهما كان موقفه أولا فانك عضو منه منحسم
تقول أضحى شتيت الرأى منقسما وأنت عنه شتيت الرأى منقسم
أعدى عدى القوم من يعزى لهم نسبا
ويسمع القـــدح فيهم وهو يبتسم

وهو من المؤمنين بقوة الشعب وبصلابة إرادته الخلاقة حيث يقول :

وإذا أراد الشعب نال مراده ولو أنه كالنجم عز منالا

وله شعر كثير كله يدعو إلى الثورة وإلى الوحدة العربية .

والشاعر محمد اللقانى كذلك يدعو إلى الثورة فيقول :

ألا فدع التغزل فى غوان فتلك طريقة المستهترينا
فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه أنينا

وهو يمهد للثورة عن طريق مكافحة الأمراض الاجتماعية ومن ذلك قوله :

بنى الجزائر هذا الموت يكفينا لقد غلت جبال الجهل أيدينا

بنى الجزائر هذا اللهو أوقعنا   فى سود مهلكة عمت نوادينا
بنى الجزائر هيا استيقظوا فلكم   أذاقنا اللهو والإهمال تهوينا

أما شعر الشباب فأقل صناعة وتعملا من شعر الشيوخ أمثال محمد العيد آل خليفة ومفدى زكريا واللقانى والطيب العقبى ، فكان هؤلاء متأثرين بصياغة الرصافى والزهاوى فى العراق ، وبروح حافظ وشوقى فى مصر ، وبعمق مطران والزركلى فى سوريا .

فالشعر عند شعراء الجيل الجديد تعبير صادق عن واقع حياة الناس اليومية وانعكاس لما تحس به الأنفس من أحاسيس ومشاعر ، مؤدى بلغة بسيطة يفهمها أكثر عدد ممكن من الناس ، ومن ذلك قول صالح باوية :

دمدم الرعد وهزتنا الرياح   حطموا الأغلال وامضوا للسلاح
حطموها واهتفوا ملء الأثير   يا فرنسا اشهدى اليوم الأخير
أقسمت أمى بقيدى : بجراحى   سوف لا تمسح من عينى دموعى
أقسمت أن تغسل الجرح وتغدو   شعلة تضرم أحقاد الجموع
أقسمت أن تحمل المدفع مثلى   أن ترش الدرب فى السهل الخصيب

ويقول محمد الجديدى من ديوان « أغانى العبيد » :

إن كان هذا اليوم يوم لقائنا   فغدا يكون لقاؤنا بالوادى
وغدا نعود مظفرين لبلدة   وغدا أعانق تربتى وبلادى
وغدا نعود مع المواكب واللوا   يهتز من فرط اللقا والحادى
والشعب يشدو هازجا مترنما   والأم والأبناء فى إسعاد
وإليك منى يا بلاد تحية   ملأى تحن إلى لقا الأنداد

ويقول صالح الخرفى من قصيدة « تحية الجزائر » والتى ألقاها فى مؤتمر الأدباء العرب فى الكويت سنة ١٩٥٩ م :

من منبر الأوراس حتى المجمعا   فالضاد والرشاش قد نطقا معا

فانظر هنا تجد البطولة منبرا ‍ وترى البطولة فى الجزائر مدفعا
لم ترو غلتنا المنابر فارتقى ‍ نا للخطابة أطلسا متمنعا
تلك الذرى كم زمجرت برصاصها ‍ فأوت لنا منه الخطيب المصقعا
قمم موطأة المتون لثائر ‍ روى صنوبرها دما فتضرعا

ويقول عبد الكريم العقون :

بنى وطنى أعيدوا مجد قوم ‍ أقاموه على أقوى عماد
وأدوا ما عليكم من حقوق ‍ لشعبكم وأدرأوا كل عاد
وفكوا قيــده لاتتركوه ‍ يعانى كل ظلم واضطهاد(١)

ومن قصيدة « أنا » للشاعر الجزائرى مفدى زكريا صاحب ديوان « اللهب المقدس » ، ونشيد الثورة الجزائرية « قسما بالنازلات » :

أنا حطمت مزهرى لا تسلنى ‍ وسلوت ابتسامى : لاتلمنى
غاض نبع النشيد، وانقطع الوحـ ‍ ـى ، وضاع الغنا ، وأغنى المغنى
ونبت بى من الفنون ظنونى ‍ يوم أن خاب فى بنى العم ظنى
أنا من ردد الخلود نشيدى ‍ وشدا الكون للبقاء بلحنى
أنا من ألهب الشعور بشعر ‍ أزلى كالعارض المرجحن
أنا من علم القنابل والرشـــاش فى الساح أن توقع وزنى
أنا من ألهم المجاهد روحا ‍ فانبرى للوغى يبيد ويفنى
أنا من خلد الجزائر فى الدنيـــا ومن لقن ابنها كيف يبنى
أنا من أسكر الوجود بأنغامى ‍ ومن هز عطفه بالتغنى
أنا من هدهد الشراع على نهـــر دماها بصادحاتى وفنى

---

(١) راجع مجلة الأقلام العراقية عدد يوليو ١٩٦٥ — من مقال للشاعر الجزائرى محمد الجديدى بعنوان « الثورة فى الشعر الجزائرى » .

أنا إن كنت شاعر الثورة الكـــبرى فإنى (لخلفها) لا أغنى
وإذا بالمصير هنأ قوم فبشق الصفوف لست أهنى
كنت (للوحـدة) النـــداء المدوى
كيف للخلف أرهف اليوم أذنى
مذ تراءى الشقاق حطمت كاسا نى على مبسمى وأحرقت دنى
مذ رأيت السفين يجرفها اليـــم لسوء المصير أغرقت سفنى
مذ رأيت الغصون ينمى بها البـــوم تجافيتهــا وودعت غصنى
وتقززت من زهور رباها قرفا ـ بعد أن أصبحت بنتن
ورأيت الرؤوس طافت بها حمـــى الـكراسى ونالها من جن
فتخيرت فى الرق (سورة الإخلاص) مذ بات غيرها ليس يغنى

أبهذا المصير ياشعب ترضى؟	أيها الشعب.. أنت.. إياك أعنى؟
أنت من هد للطواغيت ركنا	أفيرضى بنوك تقويض ركن
أدماء بالأمس غسلن عارا	تسفك اليوم طوع خزى ولعن
وطنى أنت جنة أفترضى	أن يسود النفاق جنات عدن؟
فاعصف اليوم بالألى فى المبادى	قلبوا كالزمان ظهر المجن
وارع عهد الشهيد، إن دماه	جرفت فى طريقها كل ضغن
ودع الدوح للبلابل تشدو	وابعث الشعر بالخلاص يهنى
فرحتى (وحدتى) وشعرى طيرى	بسوى عيد (وحدتى).. لا أغنى

ولما أبعد الأمير خالد بن الأمير عبد القادر الجزائرى، إلى الاسكندرية تقمصه الشاعر الجزائرى محمد السعيد الزاهرى فقال على لسانه:

قضيت حياتى مدلجاً ومؤوباً	ولـكن كأنى رمت عنقاء مغربا
بلوت مراس الحادثات فلم أجد	خبيراً بعقبى الدهر إلا مجربا
إذا جر صرف الحادثات إلى العلا	فأهلا بصرف الحادثات ومرحبا
تركت ورائى بالجزائر، من إذا	تذكرتهم زاد الفؤاد تلهبا

وماهمنى خطب سوى أنى أرى هلال بلادى الأفول مصوبا
ألا فى ذمام الله ياخير مرشد إلى حيث خيم للفخار وطنبا
لئن كنت فى أفق الجزائر كوكبا فقد لحت فى الاسكندرية كوكبا
أما كان قرن الشمس عندشروقها شبيها بقرن الشمس تقصد مغربا
فدنياك ذا جأش قوى ثباته إذا ماخطوب الدهر تنشب مخلبا
إلى الآن لم تلق السلاح ، ولم تكن
لتلق أيا مقدام من بعد ذى الظبي
فأنت أخو العلياء والبطل الذى إذا جد جد ، زاد منه تقربا

ولأبي اليقظان قصيدة ودع بها إبراهيم طفيش عندماحكم عليه بالنفى إلى مصر عام ١٩٢٣ وعنوان القصيدة : (تهنئة بنفى) منها :

راموا الإساءة جفوة وسفالة لكنهم قد أحسنوا إحسانا
ونفوه من رق إلى حرية ومن الممات إلى الحياة عيانا
قد أوصدوا أبواب تونس عنه بل
فتحوا له أبواب مصر مجانا
قد أبعدوك فقربوك إلى الرجا ل فنلت عطفا بينهم وحنانا
قد صغروك فعظموك وأنزلو ك منازل العظما فقم شكرانا
خفضوك جهلا منهم لكنهم رفعوا علاك لترفع الأوطانا

ويقول أبو اليقظان من قصيدة له (١) :

إن الحياة خطيبة فتانة وصداقها فى النفس والأهوال
كأس العذاب لأجلها مستعذب والموت عيش فيه كل كمال

---

(١) من رواد الصحافة العربية فى الجزائر ، ومن كتابها وشعرائها ، قيلت هذه القصيدة بمناسبة خروج الشيخ صالح بن يحي والشيخ محمد الرباحي من السجن سنة ١٩٣٩

والحزن أنس ، والبكا ضحك لها | والعسر يسر فيه كل نوال
والأسر دون نوالها حرية | والقيد إطلاق من الأغلال
ماقام للأحرار مجد باذخ | إلا وكان(١) من الأساس العالى
فيه غدا فى مصر يوسف جالسا | فوق السرير متوجا بجلال
لولاه، مانبتت (لهوجو) غرسة | كلا ولا نجحت بذور جمال(٢)
فالسجن إن كانت مغبته العلا | نعم المهاد ، مهاد جل رجال
السجن مجمرة تفوح بفضلها | قيم الرجال ، رخيصها والغالى
لولا السوار لمابدا شوق ، ولا | كانت لدينا لفتة لهلال

ويقول الشاعر الجزائرى رمضان حمود (٤) :

سمعت بأن السجن أضيق من قبر | فألفيت قعر السجن أحسن من قصر
فماذا يفيد القصر والقلب حائر | وماذا يضر السجن من كان ذا قدر
ومن لم يذق طعم الردى بنضاله
سيشكو الأذى والدمع من عينيه يجرى

١٠ — وإذا كان العالم العربى قد شهد خلال القرن العشرين أحداثاً كبرى ، أثرت فى حياته وتفكيره ، وفى سير الأدب العربى وتطوره ، تأثيراً كبيراً . فإن الحربين العالميتين الكبريين كان لهما صدى مدو ، وأثر عميق ، فى الثقافة والفكر والأدب ، وقيام الحركات الوطنية فى شتى أنحاء الوطن الإسلامى ترك انطباعات كبيرة فى أذهان الأدباء والشعراء وحملة

---

(١) الضمير يرجع إلى الأسر .
(٢) الشاعر توهم دخول هوجو السجن ، وهو غير صحيح ، وكذلك السيد جمال الدين الأفغانى لم يدخل السجن .
(٣) شاعر جزائرى معاصر توفى فى شرخ الشباب سنة ١٩٢٩ أنظر ترجمته فى « شعراء الجزائر فى العصر الحاضر » تأليف الهادى السنوسى — الجزء الأول .

الثقافة العربية فى كل مكان ، وقيام المدارس والمعاهد والجامعات ، وكثرة الرحلات ، وتبادل الثقافات والآراء فى شتى جوانب المعرفة والفن ، واحتلال الصحافة والإذاعة والفيلم والكتاب مكانتها الضخمة فى التوجيه والتثقيف ، كل ذلك أثر فى تطور الأدب ، فى أفكاره وموضوعاته ، وخيالاته وأسلوبه ومذاهبه ، فى مختلف البلاد العربية ، على تفاوت فى درجة هذا التطور ، وفى مدى تأثر الأدب بهذه العوامل والأسباب .

وقد انتقل الأدب فى مصر من المرحلة الاتباعية ، التى كان يمثلها شعر البارودى ونثر المنفلوطى ، إلى المرحلة التجديدية التى يصورها فى الشعر صبرى وشوقى ، وحافظ وشكرى ومطران وأبو شادى ، والمازنى والعقاد وناجى وعلى محمود طه ؛ ويمثلها فى النثر طه حسين وتوفيق الحكيم ومصطفى صادق الرافعى وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات ومحمود تيمور .

وتأثرت الشعوب والأدباء العرب بهذه التطورات المستمرة السريعة فى الفكر المصرى والأدب المصرى ، لهذا الأدباء فى كل مكان حذو أدباء مصر ، فى الثقافة والآداب والفنون ، فالتيجانى يوسف بشير تأثر بمدرسة شعراء أبولو تأثراً واضحاً ، والشابى استمد أصوله الفكرية والفنية من مدرستى أبولو والمهجر ، وتجد العلوى والصقلى من شعراء المغرب العربى ينزعان فى شعرهما منزع على محمود طه فى شعره الرومانسى ، وينحو عبد الله إبراهيم منحى الدكتور طه حسين فى تفكيره وأدبه ، والكثير من أدباء المغرب العربى يتأثرون أدب طه حسين أو هيكل أو المازنى أو أبى شادى أو العقاد أو الزيات ، والأدب فى المغرب ـ كما يقول الأديب المراكشى الأستاذ زياد ـ مدين ومتأثر إلى حد كبير بتوجيهات الأدب العربى فى مصر ، ورواد الفكر المصرى المعاصر ، ودعاة النهضة الثقافية الحاضرة ، ومن عناصر هذه النهضة يستمد أدباء المغرب أصول نشاطهم الأدبى .

ومع أننا نرى تأثرات مهجرية فى شعر بعض الشعراء المراكشيين مثل:

عبد الله الحسين الشرقاوى وعبد الكريم التوانى ، فإننا بجانب ذلك نلحظ أثر مصر الثقافى والأدبى واضحا فى الانتاج الفكرى والأدبى فى المملكة المغربيـــة .

وإذا كنا نعد من رواد القصة فى مصر توفيق الحكيم ، ومحمود تيمور، وعبد الرحمن الشرقاوى وثروت أباظة ، ففى المغرب نستطيع أن نعد من نظرائهم : عبد الله إبراهيم وعبد الرحمن الفاسى صاحب قصتى « الكاهنة » و « عمى بوشتاق » ، والذى ينحو منحى الأديب اللبنانى كرم ملحم كرم فى القصة والبحث الأدبى ، وعبد الخالق الطريس صاحب قصة « فاطمة » وعبد المجيد بن جلون صاحب قصة « فى الطفولة » ، وسواهم :

وفى البحث الأدبى نرى طه حسين وأبا شادى وأحمد أمين ومندور ومصطفى السحرتى وسواهم فى مصر ، ونرى عبد الرحمن الفاسى وأبا القاسم الزيانى ، وعبد الكريم بن زيدان ، وهو مؤلف « تاريخ الدولة العلوية فى المغرب » ، وعباس بن إبراهيم صاحب تاريخ أغمات الذى يشابه كتاب « معجم الأدباء » لياقوت الحموى ، وعلال الفاسى صاحب كتاب « النقد الذاتى » و « الحركة الاستقلالية فى المغرب » .

وفى فن المقالة الذى تزعمه فى مصر المازنى وزكى مبارك وأحمد أمين والزيات والرافعى ، وسواهم ، نرى بجوارهم فى المغرب أمثال : عبد الرحيم غلاب رئيس تحرير مجلة « رسالة المغرب » وسواه .

وشعراء المدرسة الرومانسية فى مصر مثل أبى شادى وحسن كامل الصيرفى ، وإبراهيم ناجى وعلى محمود طه ، يتقيل خطاهم فى المغرب : عبد القادر حسن صاحب ديوان « أحلام الفجر » ، ومحمد بن إبراهيم ، ومحمد مكوار ، ومحمد الحلوى ، وعبد السلام العلوى الذى فتن بشعر أبى شادى إلى حد كبير ، بينما نجد فى المغرب كذلك متابعين لخطا المدرسة المصرية الكلاسيكية الحديثة الممثلة

في شعر : الجارم ، والأسمر ، والجندي ، وعزيز أباظة ، وذلك من أمثال : الحاج محمد الناصري ، وعلال الفاسي ، وأبي جندار ، وسواهم .

ولا ريب أن عزلة المغرب العربي قد باعدت بينه وبين تقبل الاستعمار الفكري والثقافة الغربية في الأدب ، وساعد على ذلك تأثير جامعة القرويين في فاس ، وكلية ابن يوسف في مراكش ، وثانويتي فاس والرباط ، ثم جامعة الرباط .

ويرجع تاريخ النهضة الأدبية الجديدة في المغرب إلى عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي تولى في أواخره جلالة الملك محمد الخامس العرش العلوي في المملكة المغربية وتولى قيادة النهضة الوطنية والاجتماعية والثقافية في بلاده ، والجامعة الجديدة التي أمر جلالته بإنشائها ، ورعاها من بعده جلالة الملك الحسن ستكون بلا شك حلقة اتصال بين الماضي والحاضر ، وستعمل على الاقتباس من تاريخ مراكش وحضارتها العقلية لدعم أصول النهضة الثقافية الجديدة ومقوماتها .

وإذا كان أدباء المغرب العربي اليوم يتابعون التطور السريع الذي تسير فيه الآداب العربية ، ويرون آثار المدارس الأدبية المختلفة ، الكلاسيكية والرومانسية والواقعية ، وينصتون إلى الآراء الجديدة في النقد والأدب والشعر والقصة والتمثيلية والمقالة والدراما ، فإن من الضروري دعم هذه اليقظة الأدبية الملحوظة عن طريق تبادل الزيارات والرحلات ، وتشجيع الثقافات الجامعية ، وإنشاء المطابع ، والعناية بنشر المخطوطات ، وتقويم تراثنا الأدبي بجانب الآداب الحديثة كافة .

والكتاب والصحيفة اليوم هما المدرسة التي يتثقف فيها الشعب بمختلف طبقاته ، وجدير بالكتاب العربي الذي ينشر في القاهرة ، وسواها من العواصم العربية ، أن يشق طريقه إلى المغرب العربي ليعمل على رفع المستوى الثقافي والوعي الفكري .

والبعد المكانى بين الرباط والقاهرة بلد الأزهر والجامعات ضئيل ، بجانب تقاربهما الروحى والفكرى واللغوى ، والروابط القومية بين الأمتين تستمد من الدين والتاريخ والدم قوتها .

إن ازدهار الأدب ونهضته فى بعض أنحاء العالم العربى يجب أن يعم أثره فى كل إقليم عربى ، وخاصة فى المغرب، لتستكمل الملكات نموها ، والمواهب قوتها ، وليصبح الأدب رسالة ، ولينتقل الأدب من الذاتية إلى القومية والإنسانية ، وليستعيد الأديب صلته بحاضره وبمشاعر أمته .

ويقرر الأستاذ عبد الله كنون فى كتابه « أحاديث عن الأدب المغربى الحديث » أن المغرب العربى لم يشهد تحولا فكرياً فى منتصف القرن التاسع عشر أو حتى فى مطلع العشرين ، على نحو ماتم للمشرق العربى . ذلك بأن المغرب ضربت عليه عزلة أقصته عن التيارات المثيرة للفكر ، سواء فى ذلك تيارات الغرب الأوروبى أم تيارات الشرق العربى . ومن ثم فقد جاء فجر النهضة فى المغرب متأخراً عنه فى الشرق نصف قرن أو يزيد .

إلا أن العقد الثانى من القرن الحالى ، شهد فجراً للنهضة يلقى ضياءه على المغرب وقد عمل على ذلك أسباب منها الاهتمام بالتعليم الحديث، والدعوة السلفية الإصلاحية على يد أبى شعيب الدكالى ، وهبوب رياح الدعوة الإسلامية الإصلاحية من الشرق والحماية الفرنسية التى أثارت فى النفوس نخوة كان لابد من التعبير عنها ولما جاء فجر النهضة فى المغرب كان الانتقال الذى تلاه سريعاً . فوسائل النقل والمواصلات التى تحسنت كثيراً فى الأربعين أو الخمسين سنة الماضية ، ساعدت على النقلة السريعة حتى لانقول الطفرة . وأخذ التعبير عن خوالج النفس يتنوع عما كان عليه من قبل ، فأصبح يعتمد المقالة والشعر والقصة التمثيلية . وتنوعت محتوياته عما كانت عليه من قبل ، وسهلت لغته ، وإن لم تهن ، على القارىء إذ تعمد الكاتب تيسيرها .

ويظل الشعر ديوان العرب الأفضل ، وتظل عنايتهم به تحتل المكان الأول في أساليب تعبيرهم والأستاذ كنون يؤكد هذا ، ولذلك فهو حريص على أن يوضح تطور الشعر غرضاً ولغة وأسلوباً - فهو يقول في ذلك : « وقامت النهضة الحديثة فهزت الشعر هزاً تناول بنيانه من القاعدة ، فكان الشعر الحر والشعر المنثور ، فضلا عن اندفاع الشعراء في نظم قصائدهم على أكثر من بحر وبمختلف القوافي هذا في القالب ، وفي المحتوى ظهرت فنون من القول وصور من البيان ، لم يكن للشعر العربي بها عهد كالشعر القصصي والتمثيلي ، وامتد النفس في وصف الطبيعة والتعبير عن أدق المشاعر الإنسانية والعواطف القلبية ، واختفت الموضوعات الشعرية القديمة أو كادت ، وما بقي منها لاقتضاء المناسبات الاجتماعية بقاءه ، صار وسيلة لبث الأفكار الإصلاحية وبعث الروح الوطنية » .

وقد مرت (١) على الأدب المغربي حقبة من تاريخه ، كان فيها من أقوى الآداب العربية ، إذ كان الوارث الشرعي للآداب الأندلسية الرفيعة ؟

واليوم نريد لهذا الأدب أن يتصل حاضره بماضيه ، وأن يواصل أداء رسالته الإنسانية ، حيا نابضا واسع الخطوات . حتى يواكب المغرب الحديث ، ويسايره في تطوره ، وجل المثقفين في المغرب يتوقون إلى حياة أدبية أفضل .

ومن الوسائل الكفيلة ببعث الأدب المغربي :

١ - إحياء الأدب المغربي القديم بصفة خاصة ، والاتصال بالأدب العربي القديم بصفة عامة ، فإذا كان الاطلاع على التاريخ السياسي القومي

---

(١) من مقال لعبد العلي الوزاني (فاس) - نشر في مجلة دعوة الحق المغربية بعنوان « دراسات حول الأدب المغربي الحديث » .

يذكى الروح الوطنية ، ويدعم المشاعر القومية ، فإن الاطلاع على تاريخ الأدب القومى ينبه الأمة إلى شخصيتها الأدبية ، ويلهب فى أفرادها الشعور بالمجد الأدبى القديم ، ومن ثم يشعرون بمسؤوليتهم الخاصة ، إذ يجدون أنفسهم أمناء على هذه الوديعة الغالية : ثمار قرائح الأجداد التى أسلموها لينا ، لتكون غذاء لعقولنا ، ومتعة لنفوسنا ، وأساسا نبنى عليه بناء رفيعا فى الأدب والثقافة .

٢ - فتح نافذة أخرى على الآداب الأجنبيـــة ، سواء بطريق مباشر أو عن طريق الترجمة ، حيث نجد أنفسنا أمام طرق فى التفكير ليست كطرقنا ، وأنماط فى الذوق ليست كأنماطنا ، وأصناف فى الشعور ليست كأصنافنا ، وألوان فى الأداء الفنى ليست كألواننا ، فنطعم بكل ذلك أدبنا ونلقحه ونغذيه ، فإذا المدارك تتسع ، والآفاق ترحب وتمتد ، وإذا العناصر الإنسانية تجد سبيلها إلى أدبنا من طريق واسع .

٣ - تقوية البرامج الأدبية فى المدارس الثانوية وفى كلية الآداب ، وفى سائر المعاهد التى تخرج الطليعة من أبناء هذا الجيل ، فالمدرسة والمعهد والكلية هى العصب الحى فى جسم الأمة ، وهى التى تخرج الأدباء وتكونهم ، وتتيح الفرصة للمثقف أن يكون أديبا ، بما تهدف إليه من تعليم طرق التفكير ، وتربية الذوق الفنى ، وإعطاء القدرة على النقد والمقارنة والموازنة والبحث والاستنباط ، وكلها أسلحة لاغنى للأديب عنها .

٤ - ترك الكسل العقلى ، والإقبال على القراءة التى لاتقل ضرورة عن الخبز اليومى ، وعن الهواء والشمس والنار ، القراءة التى تهز الأعماق هزا ، وتعيد خلق الإنسان من جديد ، وتنقله من أرضيته إلى آفاق رحيبة ، القراءة التى تصنع الرجال ، وتؤثر فى الأحداث ، وتغير التاريخ ، وتعرف الإنسان بنفسه وبالعالم المحيط به ، وبالدور الذى خلق ليلعبه على مسرح هذه الحياة .

١١ - ومن الشعر المغربي قول عبد السلام العلوى :

وجهك الوضاح للقلب نعيم وهناء
تركن الروح إليه فتناجيها السماء
ويغيم الفكر حيناً فاذا هو ذكاء
فهو فى الأفراح فيض وهو فى الحزن عزاء
كلما أظلم أفقى شع لى منه ضياء
لحظك الساجي لأعصا بى هدوء وسكون
أنهل الراحة منه إن أمضتنى الشجون
وأرى فيه رشادى إن رمت بى الظنون
فاذا فاض شعورى كان لى منه معين
وإذا ما حار لى جاءنى منه اليقين

ولعبد الكريم سكيرج حول تعليم الفتاة :

ما للفتاة تغيرت أحوالها وتضاعفت مع وضعها أهوالها
فكأنها شعرت بهضم حقوقها لما تصدر فى العلا أمثالها
فبكت وقالت ليس لى من غيره إن لم أفق من كان دونى حالها
ما لابنة الغرب التفوق وهى من جنسى ولكن أصلحت أحوالها
لو يعتنى قومى بتربيتى ارتقت رتبى وأخلاقى يتم كمالها
أو بالجهالة ظن قومى عفتى والناس أقرب للخنا جهالها
إن التى لم تحتفل بتأدب ولو أنها صينت تسوء فعالها
وإذا المعارف هذبت أخلاقها أعطى لها ما تستحق رجالها

وللشاعر إدريس الجاى من قصيدته « صلاة من وحى الهجرة » :

نبى الله ، نور العالمينا قبسنا من ضيائك ، إذ عمينا
متى زلت بنا قدم ، وتهنا ، ترقبنا يمينك والجبينا

لأنك ، يارسول الله هـدى ... وكفك تمسك المتعثرينا
لأنك ، ياحبيب الله ، تحنو ... وترأف بالعباد المذنبينا
وماذكر اسمك المحبوب إلا ... وصلينا عليـك مسلمينا
ونحن ، المؤمنين ، وإن ضللنا ... نرى فى نورك الحق اليقينا
قرون كم مضت تتلو قرونا ... وأجيال مضت فى الغابرينا
ونذكر ، كل عام هجرة الها(م) ... دى نصره النصر المبينا
وأشرق نور أحمد حين وافى(م) ... المدينة داخلا كالظافرينا
فما نقرت بيثرب أو تغنت ... دفوف ، أوحناجر قبل حينا
لغير محمد بنشيد حب ... وإجلال ، لهادى العالمينا
جنود الله لم ترها عداه ... وكيف ، ونوره يعشى العيونا ؟
نبى الله ، ماهاجرت تبغى ... نجاتك ، بل نجاة المسلمينا
وسيف الله لم يقطع رؤوسا ... سوى من ركبت فى الغاشمينا
وتلك ، وأيم ربى ، كان أولى ... لها ألا تطول هنا سنينا
نبى الله ، نورك ماتوارى ... وما كنا بغيرك مهتدينا
وحبل الله حبلك مااطعنا ... ولا زلنا به متمسكينا
ومازلنا الشفاعة منك نرجو ... وكنا للنفوس الظالمينا
أأكرم من أهين فقال : يارب : (م) ... غفرانا لقـوم جاهلينا
وأحلم قادر ، لم يسط يوما ... على من كان بالبطش القمينا
وأعلم من إليه الله أوحى ... وما درس العلوم ولا الفنونا
وأكمل خلق رب الكون خلقا ... وأصدقهم إذا حلفوا يمينا
وأحلمهم إذا غضبوا لحق ... وأجملهم إذا حنوا حنينا

وللشاعر ابن دفعة محمد من قصيدة له بعنوان « هذا أنا » :

لمن العبير يضوع من ثغر الزهر ؟

لمن الشعاع يرف فى وجه القمر ؟
لمن الشدى الولهان ، والصف ، انتثر ؟
وأنا وحيد هائم .. دامى الوتر
وبزورق المنكوب تهت عن البحر
وغرست فى الرمل مركبى حتى غبر
شجن حياتى .. تموج بالغم والكدر
أمسى .. شيخ واجم يروى الذكر
وغدى .. ظنون لن يكون لها أثر
واليوم .. زنجى للاشىء ينتحر

وللشاعر إدريس الجاى ، من « الرباط » فى عيد العرش الملكى(١) :

طرب الكون ، وهل من عجب؟ يوم عيد العرش عيد الطرب
ياعذارى الأرز فى أعلى الذرى ونخيلا باسقا فى السبسب
وطيور الروض فى أفنانها رتلت كل نشيد أعذب
ورياحين الربى ، هدهدها طائف الانسام بين العشب
وفراشا هام مفتونا بها وصدى الشلال حلو الصخب
طاولى ، تيهى ، ارقصى ، ميسى ، اعزفى
امرحى ، هيمى ، وطـــيرى ، وثبى
عمت الفرحة شعبا مخلصا لمليك عبقرى أنجب
اسمه الوضاء طغراء لنا خطها المجد بماء الذهب
وكما تسطع شمس فى الضحى أشرقت منه سماء المغرب
يا شريفا عطره من يثرب نور الآفاق يا نور النبى

---

(١) مجلة دعوة الحق ـ فبراير سنة ١٩٦٤ م .

يا الذى ، إن سار ، حفت ركبه هالة الله ، وأبهى موكب
حمل الأقباس فى دارتها صيد مازيغ ، وشم يعربى
زين العرش سناه مثلما زينت أعلامنا بالكوكب
(حسن) ، نعم المسمى ، حسب طاهر مثل عريق النسب
اجتباه الله والشعب هنا عز منبا المجتبى والمجتبى
حيثما تسأل فى الشرق وفى (م) الغرب ، لاتسمع إلا : أحبب
طيب الأرض شذا سمعته وعرفناه بفعل أطيب
خير من يفخر إن قال : أنا ! خير من قال : نعم : كان أبى !

وللشاعر محمد الحزار ، من « فاس » من قصيدة بعنوان « إلى راهبة » :

إن من شعرك الحزين سواد المعبد الجاثى قبلة البرية
إن من عينيك انبعاث حياة وسنى فى شموعه القدسية
إن فى ثغرك الجميل تراتيل صلاة قديمة أبدية
أنت .. يامبعثا جديداً تسامى فى جلال « لمريم المجدلية »
سبحة تلك فى يديك تهادت أم قلوب سلبتها العاشقينا ؟
وصليبا أم حلية ترصيعها ، ومسوحا أم فتنة تكتسينا
لا تظنيها تحجب الحسن عنا ، قد تزيد البساطة الحسن حينا
خالد الحسن ما البساطة تعليه جمالا وروعة وفتونا
أى فجر بعثته رائع الأفق بنفسى ، وأى لحن جديد ؟
أى شط فتحته لشراعى بعد طول التجديف والتشريد
أى حلم خلقته أخضر الدرب لقلبى ، وأى وهم وليد
هى دنيا جعلتها ملء كفى وإلهام وانبعاث وجود
اتركينى فيها بلا ذكر اثم ينمحى لو نسيت لا تهتيلا
أتكون السماء أصغر منه وترى هذى الأرض عرضا وطولا ؟

إن عرفت الله الشديد عقابا فاعرفيه مسامحا وجميلا
فالذى شرعه ودينه عفو ، لايرى فى الوجود إثما ثقيلا

وللشاعر محمد غربى، من «الرباط» من قصيدة بعنوان «جمال الأطلس» :

يالابسا ثوب النجـ ـوم لأنت منها كوكب
بل أنت فوق ترابنا أبهى النجوم وأثقب
لم ترض منزلة السماء لأن أرضك أطيب
فتركت فوقك سحبها تبكى عليـك وتندب
ونزلت من عليائها وبك الجبال ترحب
فإذا بكتك سحابة وغدت تنوح وتسكب
فلأن حبك قاهر وفراق مثلك يصعب
لو لم تكن فى البحر أمـ ـواج يجىء ويذهب
لحسبت ثلجك مثله ولو انه لا يصخب
لو كنت فى اليمن القد يم لما تهدم مأرب
ولكنت تمنع سيله أبداً ، فلا يتسرب
منك استمد ثباته وإرادة لا تغلب
وعزيمة مثل الحد يد ، شبابنا المترقب
وطنى الحبيب أحبه حبا يزيد ويدأب
ماذا تريد العين بعـ ـد جماله أو تطلب ؟
فيه العيون ترقرقت ثراء ليست تنضب
فيه الروابى تكتسى حلل الربيع وتعجب
فيه الطيور تغرد اللحن الجميل وتطرب
فيه السماء تشع باللـ ـون العجيب وتخلب
فيه الأراضى تنتج الخير الكثير وتخصب
فيه الكرامة أمة تلد الرجال وتنجب

تلك الشباب الباسل الشم م الذى لايرهب !
طوبى لكم يازائرين فإن هذا المغرب
ماهذه أرض ولكن جنـــة أو أرحب

١٢ — والصلات الفكرية والأدبية بين طرابلس والقيروان معروفة ووطيدة وخاصة فى عهدى الأغالبة والصنهاجيين ، وكذلك الصلات بين القيروان ووهران وتاهرت وتلمسان مشهورة ؛ وبين فاس والقيروان رحم موصولة ، والأولى بلد إدريس بن إدريس بن عبدالله الكامل الحسنى ، والثانية بلد عقبة بن نافع .

وفى(١) أواسط القرن الثالث وفدت من القيروان أم البنين وفاطمة الفهرية فأسست بها جامع القرويين سنة ٢٤٥ ، فكان الصنو الغربى لجامع عقبة بن نافع ولبيت الحكمة الأغلبى ، كما أسست أختها مريم الجامع العتيق الآخر لعدوة الأندلسيين فى هذه المدينة المباركة (١) .

ولئن(٢) ظفرت مدينة فاس بما ظفرت به من عمران واسع وازدهار شامل فإن من عوامل ذلك ما نالته وهى فى ميعة الصبا من شقيقتها القيروان ، إذ لم يمض على تأسيس مدينة فاس إلا زمن قليل حتى وفد عليها عدد كبير من أهل القيروان أكرم المولى إدريس وفادتهم وأسكنهم بالجانب الغربى فعمروا هذا الجانب واختصوا به حتى أطلق عليه المؤرخون إشارة إلى ساكنيه اسم عدوة القيروان الوافدين على عدوة القرويين تمييزا لها عن عدوة الأندلسيين فبرزت من أهل المدينة سيدة فاضلة هى فاطمة بنت محمد بن عبدالله

---

(١) من خطبة الرئيس التونسى بورقيبة فى فاس بحضور الملك الحسن الثانى فى ٢٦/١٠/١٩٦٥ م .

(٢) راجع مجلة دعوة الحق (رجب ١٣٨٥ - نوفمبر ١٩٦٥) من خطبة الملك الحسن الثانى ملك المغرب ألقاها فى ٢٦/١٠/١٩٦٥ م .

الفهرى المعروفة بأم البنين وبنت من مالها الخاص مسجد القرويين الذى مالبث أن أصبح حوضا من حياض المعرفة وموردا من موارد العلم طبقت شهرته الآفاق وسارت بذكره الركبان وأصبحت بفضله مدينة فاس مركزا ثقافيا وحضريا فى العالم،فأمه الناس من مختلف الأقطار والأمصار ، ولم تنقطع الصلات بين مدينة فاس بعد انتشار عمرانها وبين مدينة القيروان بل بقى الارتباط بينهما وثيقا على مر العصور فى سائر الميادين ولا سيما ميدان العلم والثقافة،هذا علاوة على ماكان بين القطرين الشقيقين التونسى والمغربى بصفة عامة من تبادل وصلات .

وكان لعلماء القرويين جولات موفقة وصولات ظاهرة ، وهل يذكر الفقه دون أن يذكر أبو عمران الفاسى والدارس ابن اسماعيل وأبو الحسن الصغير ؟ أوهل يذكر النحو دون أن يذكر ابن آجروم الذى صارت المقدمة المنسوبة إليه عنوانا للنحو وعلما له ؟ أو هل يذكر الشعر التاريخ دون أن يذكر ابن أبى زرع والجزنائى والفشتالى ؟ أوهل يذكر الشعر والأدب دون أن يذكر الجراوى وابن حبوس وابن الخطيب والمقرى .

وقد ربطت بين فاس وبين القيروان أواصر التعاون العلمى زمنا طويلا .

١٣ — وفى عام ١٩٦٠ أنشىء اتحاد كتاب المغرب للعمل من أجل تكتيل جهود العاملين فى الحقل الفكرى والأدبى ، وكان الأدباء المغاربة قد اجتمعوا فى يونيو عام ١٩٦٠ فى كلية الآداب بالرباط وأسفر الاجتماع عن تكوين هذا الاتحاد ويضم أدباء ومفكرين من ليبيا وتونس والجزائر، ومراكش بهدف جمع شمل الأدباء والمفكرين المغاربة وتقوية الصلات بينهم حتى يتغلبوا على مشكلات النشر ، وإتاحة الفرصة للمواهب الصاعدة لتشق طريقها فى أمل واطمئنان ، وبلورة الاتجاه الفكرى والأدبى فى بلدان المغرب العربى للانطلاق بالمقومات الفكرية القومية وربطها بالتيارات الفكرية والأدبية العالمية .

وقد احتفل المغرب الشقيق بمناسبة مرور أحد عشر قرنا على تأسيس جامعة القرويين بمدينة (فاس) منذ أعوام .

وقد توجه فضيلة شيخ الجامعة الإسلامية فى ليبيا إلى المغرب ليشترك باسم جامعة السيد محمد بن على السنوسى الإسلامية ، فى إحياء هذه الذكرى ، وألقى فضيلته فى الاحتفال بحثا قيما عن جامعة القرويين ، والدور الذى قامت - وتقوم به - منذ تأسيسها ،.

وتحدث عن الفتن التى منى بها الإسلام ، واضطرت «آل البيت » إلى التوزع فى أنحاء العالم الإسلامى ، يطلبون النجاة ، وينشدون الأنصار ، ويدعون الإسلام ، وقد استطاع فريق من هؤلاء المهاجرين أن يقيموا بالمغرب دولة إسلامية هى دولة الأدارسة (١٧٢ - ٣٧٥ هـ) ذات الحضارة الزاهرة ، ومن أياديها البيض تأسيس جامع القرويين ٢٤٥ هـ - ٨٥٩م . وظلت هذه الجامعة قرونا متعاقبة ، موئل الطلاب ، وكعبة العلماء ومجمع الفقهاء ، وتوالت عليها البعثات من البلدان العربية والإسلامية ، وتخرج على علمائها كثير من الأفذاذ ، الذين خدموا الثقافة الإسلامية والشعوب المسلمة . كما وفدت إليها البعثات من البلاد الأوربية ، فقبسوا من تعاليمها ، مما كان له النصيب الأوفر فى نهضة أوربا وحضارتها القائمة ، وتعثرت الجامعة بعض الفترات خلال تاريخها الطويل بفعل الظروف القاسية ولكنها غالبت المحن وظلت تواصل مهمتها لتحقيق القيم الممثلة فى التراث العربى الإسلامى ، وتلقى من المسئولين الاهتمام والرعاية والتأييد .

الفصل الثاني

النزعات الأدبية الحديثة في مصر

١ – الأدب المصري الحديث الذي يبتدىء بقيام الثورة العرابية عام ١٨٨٢ م ، والذي بشر به محمد عبده وحمل راية الشعر فيه البارودي مجدداً وملقحاً له بالشعر العباسي وبلاغاته ، والذي لم يكن يعرف الأدباء والدارسون منهجا في دراسته غير المنهج القديم الذي سار عليه الشيخ سيد بن علي المرصفي ، حتى نقل حسن توفيق العدل بعد عودته من ألمانيا منهج المستشرقين في دراسات تاريخ الأدب ونقده .. هذا الأدب قد تعددت بيئاته ومدارسه في مصر منذ مطلع القرن العشرين .

فمن بيئة الأزهر خرج : المنفلوطي ، وحمزة فتح الله ، والغاياتي ، وعبد الرحمن البرقوقي ، وطه حسين ، وعبد العزيز البشري ، ومصطفى عبد الرازق ، وعلي عبد الرازق ، وزكي مبارك ، والأسمر .

ومن بيئة مدرسة القضاء الشرعي : خرج عبد الوهاب النجار ، وأحمد أمين ، وأمين الخولي .

ومن بيئة دار العلوم : خرج عبد العزيز جاويش ، والشيخ الخضري ، والجارم .

ومن مدرسة المعلمين العليا : خرج عبد الرحمن شكري وإبراهيم المازني والدكتور أحمد زكي ، ومحمد فريد أبو حديد .

ثم قامت الجامعة وخرج من صفوفها : الدكتور هيكل ومنصور فهمي وأحمد ضيف ، وعبد الحميد بدوي ، ثم توفيق الحكيم ، والدكتور محمد مندور ، ومصطفى السحرتي ، وإسماعيل أدهم ، ومحمد لطفي جمعة ، وشوقي ضيف ، وسواهم .

وكانت هناك مدرسة أدبية أخرى خرجت من بيئة الصحافة وفى مقدمتها العقاد . ومن الصحف المشهورة جريدة اللواء التى صدر العدد الأول منها فى أول يناير عام ١٩٠٠ ، والجريدة التى أصدرها لطفى السيد ، ومجلة البيان التى أصدرها عبدالرحمن البرقوقى عام ١٩١١ وتوقفت عن الصدور عام ١٩٢٣ ، ومجلة الزهور التى كان يصدرها أنطون الجميل ، وسواها .

وكان هناك جماعات من أعـــلام الأدب فى مصر تتلمذت عليها هذه الطبقات ، وفى مقدمتهم : محمد وإبراهيم المويلحيان ، وعبد العزيز جاويش ، وعلى يوسف ، وسيد المرصفى ، ومحمد المهدى ، ومحمد السباعى ، ثم مصطفى المنفلوطى .

وقد أثرت هذه الحركة الأدبية فى النثر ، الذى انتقل من الأسلوب القديم الذى كان يمثله عبد الله فكرى فى رسالته « السفر إلى المؤتمر » ، وتوفيق البكرى فى كتابه « صهاريج اللؤلؤ » ، ومحمد المويلحى فى كتابه « حديث عيسى بن هشام » إلى الأسلوب الاجتماعى الوجدانى ممثلا فى كتابة المنفلوطى ، ثم طه حسين .

وأحدثت طبقة رجال الصحافة أثراً كبيراً فى تطور أساليب النثر وفى مقدمتهم : عبدالقادر حمزة ، وأنطون الجميل ، وصروف ، وجورجى زيدان ، وخليل مطران ، وأحمـــد حافظ عوض ، وسواهم ؛ وكان لمجلة المقتطف (١٨٧٦ - ١٩٥٣) ، ولمجلة الهلال (١٨٩٢ -) ، ثم الرسالة ومجلة أبولو ومجلة العصور لإسماعيل مظهر ، ومجلة الثقافة ، كما كان للسياسة أثر عميق فى النهضة الأدبية .. وقامت فى الهلال والسياسة عام ١٩٢٥ معركة حول القديم والجديد . اشترك فيها الرافعى وطه حسين وسلامة موسى وزكى المظم وسواهم . . وقد نشأت المدرسة الجديدة فى الشعر والنثر بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة كما ذهب إليه بعض الكتاب ، أو عام ١٩٣٢ م كما أرجح .

وفى القصة تطور أسلوبها من السجع ممثلا فى حديث عيسى بن هشام للمويلحى إلى أسلوب متحرر ممثلا، وفى زينب لهيكل، وفى قصص محمود تيمور وطاهر لاشين وإبراهيم المصرى .

وكان إحياء التراث القديم والأخذ من الآداب الغربية منبعين أصيلين من منابع الأدب فى مطلع القرن العشرين .

وكان الشعر بعد البارودى يتجه إلى الجانب الاجتماعى الذى مثله حافظ وشوقى .

وقد ظهرت مدرسة شعراء الديوان : العقاد وشكرى والمازنى عام ١٩١٣ تندد بمدرسة شوقى وحافظ وتدعو إلى التجديد على أوسع نطاق وظهر الجزء الأول من ديوان شكرى عام ١٩١٣ . والجزء الأول من ديوان المازنى عام ١٩١٤ ، والجزء الأول من ديوان العقاد عام ١٩١٦ ، كما ظهر الجزء الأول من الديوان عام ١٩٢١ ، ويجعل بعض الكتاب شكرى بدء المدرسة الحديثة المعاصرة فى الشعر ، من حيث يجعل العقاد نفسه هو بدء هذه الانطلاقة .. ومهما كان فقد انفصل شكرى عن هذه المدرسة ، ولذلك نقده المازنى فى الجزء الأول من الديوان ، ثم تنكر عام ١٩٣٠ لآرائه التى أعلنها فى هذه المدرسة ووقف العقاد وحده .

ولكن فريقا من النقاد يجعلون مطران هو بدء حركة التجديد فى الشعر وكان ديوانه ، أو الجزء الأول منه قد صدر عام ١٩٠٨ ، ويعتد الدكتور أبو شادى بمطران اعتداداً كبيراً ، ويتابعه فى ذلك مندور والسحرتى .. وقد ظهر أول ديوان لأبى شادى ممثلا لاتجاهات أستاذه مطران فى الشعر والتجديد فيه عام ١٩١٢ م .

وممن يعتدون بشكرى رمزى مفتاح فى «رسائل النقد» ، وأنور الجندى فى «نزعات التجديد فى الأدب العربى المعاصر» .

وقامت معارك جديدة حول الشعر وحول حافظ وشوقى ، وكان من أبطالها العقاد وطه حسين وسواهم .

وفى عام ١٩٢٥ قامت فى الهلال معركة حول القديم والحديث اشترك فيها : سلامة موسى وطه حسين وهيكل كما ذكرنا سابقا .. وقامت من قبل معركة بين طه حسين ورفيق العظم فى السياسة حول حديث الأربعاء وآراء طه حسين فيه .

وفى عام ١٩٣٢ ظهرت مدرسة أبوللو ومدرستها الشعرية بريادة الدكتور أحمد زكى أبو شادى ؛ وكان من أنصاره فى هذه المدرسة الدكتور إبراهيم ناجى ومصطفى السحرتى وسواهما . وتعد مدرسة أبوللو انتصارا للمدرسة الرومانسية فى الشعر المعاصر التى كان من أعلامها : مطران وشكرى والمازنى والعقاد ، ومثلها أتم تمثيل الدكتور أحمد زكى أبو شادى والدكتور إبراهيم ناجى . وتابعهم فى هذه الحركة الشابى والتيجانى بشير ، وكان من أنصارها السحرتى ومن الذين تابعوها الصيرفى وصالح جودت ومختار الوكيل وعبد العزيز عتيق وجليلة رضا ، وسواهم . . وقد أثرت هذه المدرسة فى طبقة الكلاسيكيين فظهرت الكلاسيكية الجديدة ممثلة فى شعر محمود غنيم وعلى الجندى ومحمد الأسمر ومحمود أبو الوفا وعزيز أباظة وعبدالله شمس الدين وسواهم .

واستمر صدى مدرسة أبوللو إلى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ حيث ظهرت المدرسة الواقعية ممثلة فى شعر : كمال عبد الحليم صاحب ديوان « إصرار » والفيتورى والجيلى وتاج السر ومحيى الدين فارس وسواهم . . .

٢ — ويقسم أبو شادى المدارس الشعرية المعاصرة فى العالم العربى إلى ثلاث مدارس رئيسية :

١ — المدرسة الكلاسيكية المجددة تحت الراية الابتداعية وهى التى كان

يتزعمها مطران ، ومن أعلامها : الأخطل الصغير ، وبدوى الجبل ، والشاعر القروى ، وشفيق المعلوف ، وإيليا أبو ماضى ، وميخائيل نعيمة ، وعبد الرحمن شكرى ، وإبراهيم ناجى ، وسواهم .

٢ – المدرسة التجديدية المتطرفة ، ومن أعلامها : نزار قبانى ، ونازك الملائكة .

٣ – المدرسة الوسط التى تحفل أشد ماتحفل بالموسيقى الاتباعية وبجزالة الألفاظ وبالصيغ العريقة المأثورة ، والإشراق الغامر ، ويمثل هذه المدرسة عزيز أباظة ، وكان يمثلها من قبل على محمود طه .

ونستطيع نحن أن نقسم الشعراء إلى مدارس هى :

١ – المدرسة الكلاسيكية وفى مقدمتها : البارودى وحافظ وشوقى والجارم والجندى وغنيم والأسمر ومحمد بدر الدين وسواهم .

٢ – المدرسة الرومانسية ، وفى مقدمتها : مطران وشكرى والعقاد والمازنى وأبو شادى وإبراهيم ناجى .

٣ – المدرسة الواقعية وشعراؤها عديدون من شعراء الشباب اليوم ، وفى مقدمتهم : محمد مفتاح الفيتورى وكمال عبد الحليم وكيلانى سند ؛ وسواهم .

٣ – مدرسة مطران :

فى عام ١٩٠٨ أصدر مطران الجزء الأول من ديوانه ، فكان فاتحة لدعوة التجديد فى الشعر المصرى الحديث .. ويصور خليل مطران رأيه فى التجديد فى الشعر فيقول : أريد التجديد يتمثل فى التفكير بمعناه البعيد

الغور الذى هو منبع الابتكار ، ليحل ذلك التفكير تدريجا محل الخيال المشتت الذاهب فى تشتيت الذهن ضروب المذاهب ، الخيال الذى يصدر عن الحقيقة غالبا التى هى مصدر كل جمال ثابت . .

ومذهب مطران فى الشعر يجمعه قوله فى تصدير «ديوان الخليل» : هذا شعر عصرى ، وفخره أنه عصرى ، وله على سابق الشعر مزية زمانه على سالف الدهر . . هذا شعر ليس ناظمه بعبده ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده ، يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الصحيح ، وينظر فيه إلى جمال البيت ذاته وفى موضعه وإلى جملة القصيدة فى تركيبها وفى ترتيبها وفى تناسق معانيها وتوافقها ، مع ندور التصور ، وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشفوفه عن الشعر الحر ، وتحرى دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر .

وقد تتلمذ أحمد زكى أبوشادى وشعراء مدرسة أبولو على وجه العموم فى الشعر والنقد على مطران، فنظم أبو شادى الشعر القصصى والتمثيلى، ولقح شعره بأخيلة ومعانى الشعراء الأوربيين ودعا إلى التجديد فى الشعر دعوة جريئة ، وكان أكثر شعرائنا فهما لأصول الأدب والشعر والنقد ، كما كان أعظمهم دعوة إلى التجديد ، وإلى الشعر المرسل والحر ، وأنشأ جمعية أبولو ومجلتها الشعرية الذائعة . . وكان أبو شادى يعد مطران أول شاعر ابتداعى فى الأدب العربى الحديث . . ويبسط أبو شادي شعوره الشديد بأستاذية مطران له فى الشعر فى ديوانه «أنداء الفجر» إذ يقول : فما نشوء الشعر المرسل ولا الشعر الحر ، ولا مابلغناه من الحركة التحريرية للنظم ، ولا ماتناوله من الموضوعات الإنسانية والعالمية إلا الرقى الطبيعى لرسالة مطران ، وأول تعاليم مطران ترك النفس على سجيتها ، وترك التصنع . . ويؤمن أبو شادى بأن مذهبه فى الشعر هو وحده التطور الطبيعى لمذهب مطران . وقد زاد أبو شادى على أستاذه تطور لغته وأخيلته وتعابيره

ومثله العليا وتجاربه مع الطبيعة . ويقول أبو شادى : إن الشخصية الفنية الحرة هى أهم مايقدسه مطران ، وهى ماتعودت أن أقدسه فى ذاتى وفى غيرى ، وهذه الشخصية الحرة هى روح شعرى ، وقد عشت تلميذا على الطبيعة وعلى الثقافة الإنسانية . . ويقول أبو شادى فى أنداء الفجر : إن مذهبى فى الشعر يمثل الاطراد الطبيعى للتعاليم الفنية التى تشربتها نفسى الصبية من مطران .

ومطران هو رائد الحركة الابتداعية فى الشعر الحديث ، ويقول الدكتور مندور عنه فى محاضرته عن خليل مطران : «مطران شاعر رومانتيكى أصيل» .

٤ - مدرسة شعراء الديوان :

فى عام ١٩١٣ كان عبد الرحمن شكرى وإبراهيم عبد القادر المازنى وعباس محمود العقاد يتلاقون على أفكار جديدة فى الأدب والشعر والنقد وإعلان الخصومة الأدبية على المدارس القديمة ، وأخرج شكرى ديوانه الأول عام ١٩٠٩ ، وأصدر المازنى ديوانه الأول عام ١٩١٣ ، وتبعهما العقاد فأخرج ديوانه الأول عام ١٩١٦ . . وفى عام ١٩٢١ ترك شكرى هذه المدرسة . . ولما صدر الجزء الأول من الديوان فى أبريل عام ١٩٢١ كان من ضمن بحوثه مقالة عن شكرى بقلم المازنى وعنوانها صنم الألاعيب ، وفى عام ١٩٣٠ ترك المازنى هذه المدرسة وتنصل من آرائه فيها . . وصار العقاد وحده هو الذى يمثل هذه المدرسة .

والجزء الأول من الديوان تناول فيه العقاد والمازنى كلا من شوقى وشكرى بالنقد اللاذع المرير .

ويقص الدكتور رمزى مفتاح قصة شكرى مع المازنى والعقاد فى كتابه رسائل النقد الذى أخرجه عام ١٩٢٩ ، ووصف شكرى فيه بأنه

زعيم الشعراء المجددين أو زعيم مدرسة الجديد ، وأنه رأس المدرسة الحديثة وقال عن العقاد والمازنى إنهما تلميذان لشكرى . . وكذلك فعل مختار الوكيل فى كتابه «رواد الشعر الحديث» .

والشعراء الثلاثة : شكرى والعقاد والمازنى ممن أثر الأدب الإنجليزى فى أخيلتهم ومعانيهم وفى شعرهم عامة . . والشعر عند شكرى هو وصف الحالات النفسية والمواقف العاطفية والإحساسات المختلفة وكل ما يتفاعل به العقل المفكر مع الشعور الحى المثقف ، وقصائد شكرى صور كاملة لرسم النفس وحالاتها ، والوحى أو الهاتف عند شكرى معناه استكمال المعنى فى ذهن الشاعر ونضوجه فى نفسه واستيفاء الإحساس به . .

والشعر عند مدرسة الديوان تغلب عليه النزعة الوجدانية الذاتية بينما تغلب على مدرسة خليل مطران النزعة الموضوعية .

والعقاد لا يقر لشوقى بأية موهبة فى الشعر كما تطالع ذلك فى الديوان بجزأيه ، إنه لا يريد أن يعترف بشاعر لا تطالعنا شخصيته ومزاجه الخاص ونظرته إلى الحياة وفلسفته فيها من خلال شعره ، ولا تتكامل وحدة القصيدة فى شعره .

ويؤمن أصحاب مدرسة الديوان بأن الشعر يجب أن يكون تعبيراً عن وجدان الشاعر وحياته الباطنية ، أى أن يكون صورة لنفسه ، وصادراً عن نفس الشاعر وطبعه . إن مدرسة الديوان تدعو إلى صدق الشاعر فى الإحساس والتعبير .

وقد مات المازنى فى أغسطس عام ١٩٤٩ ، ومات شكرى عام ١٩٥٩ م .

٥ — مدرسة أبوللو :

فى عام ١٩٣٢ كون أبو شادى مدرسة أدبية سماها « مدرسة أبولو » نسبة لإله الشعر عند الإغريق ، وأصدر مجلة أدبية خاصة بالشعر ونقده ، وسماها « مجلة أبولو » .

وكانت رسالة مدرسة أبولو هى الثورة على القديم ، والدعوة إلى الحرية الفكرية والأدبية والفنية ، وإلى تمثيل الشعر لخلجات النفوس وتأملات الفكر ونبضات الأفئدة وهزات العواطف والمشاعر .. وكانت مجلة أبولو أول مجلة تقف نفسها على الشعر العربى المعاصر ، من أجل النهوض به وإحياء روح الشعر الأصيل ، وتهذيبه مما عاق به من أوهام التقليد والصنعة والابتذال .. ورسالة الشعر عنده هى أداء رســـالة « الشعر بالشعر للشعر » .

وقد ظل أبو شادى يعلن الثورة على التقليد والجمود والرجعية ، ويدعو إلى الأصالة والفطرة وإلى الوحدة التعبيرية ، وإلى التناول الفنى السليم للفكرة والموضوع والمعانى ، وأسمى رسالة للشعر عنده هى النهوض بالإنسانية عن طريق هذا الفن الجميل . ويرى أبوشادى أن الطلاقة الفنية هى صفة فطرية فى كل فنان موهوب .

وكان أبو شادى من أشد الشعراء تحمسا وفهما للتجديد ودعوة إليه ، وحرصا عليه ، وقد طاف بكثير من بلاد أوربا ، وقرأ الآداب العالمية ، ووقف على الفكر الإنسانى فى مختلف العصور ، وله ثلاثة وعشرون ديوانا شعريا ، وهى ثروة ضخمة لامثيل لها فى الشعر الحديث .

وأغراض مدرسة أبولو هى كما رسمها وحددها أبوشادى :

١ — السمو بالشعر العربى وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا .

٢ — مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر .

٣ — ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم .

وكانت عضوية الجمعية مفتوحة للشعراء خاصة والأدباء عامة في جميع الأقطار العربية .

وفي سبتمبر عام ١٩٣٢ صدر العدد الأول من مجلة أبولو في القاهرة وظلت تصدر أعـــدادها كل شهر حتى توقفت عام ١٩٣٥ ، وتولى أبو شادي رياسة تحرير المجـــلة ، وسكرتيرية الجماعة ، واختير لرياسة الجماعة أحمد شوقي ، ولما توفي شوقي في الرابع عشر من أكتوبر ١٩٣٢ اختير مطران رئيسا لها .

وكان من أعضائها : أحمد محرم ، وإبراهيم ناجي ، وعلي محمود طه ، ومحمود أبو الوفا ، والصيرفي ، ومصطفى السحرتي وسواهم .

هذه هي أهم مدارس الأدب ومذاهب الشعر في مصر ، وقد كان ولا يزال لها صدى عميق في الأدب والشعر في شتى أنحاء العالم العربي .

ذيل الكتاب :

الحركة الثقافية المعاصرة فى السودان[1]

— ١ —

منذ أن قام الإمام الأكبر الثائر ، محمد أحمد المهدى بثورته الوطنية الكبرى فى السودان عام ١٨٨١ م ، ضد النفوذ الاستعمارى الغربى ، وتاريخ السودان الثقافى يحفل بتطورات كبيرة ، تستمد جذورها من حركة المهدى ودعوته وانتصاراته .

فقد قامت الخلايا بكثرة فى السودان ، وصارت من أهم المراكز الثقافية فى جميع أنحائه ، وكانت تناقش فيها مسائل الدين والعلوم والتصوف على أوسع نطاق ، ويقوم بالتدريس فيها علماء متصوفون ، يدرسون لتلاميذهم شتى ألوان الثقافة الإسلامية .. ومن أشهرهم الإمام الشيخ محمد البدوى تلميذ الإمام المهدى الكبير ، وحامل دعوته ورسالته ، وشيخ العلماء الأول فى السودان بعد ثورة المهدى .. وقد درس فى الأزهر على الشيخ عليش والشيخ العدوى وسواهما ، وصار إماما فى مذهب مالك ، ومرجعا فى الحديث ، وحجة فى سائر علوم الدين .. واشترك فى الثورة المهدية ، وكافح من أجلها ، ولما انتهت الثورة اختارته حكومة السودان شيخا لهيئة العلماء .. وأقام فى منزله يلقى على طلابه المحاضرات والدروس ، وكان من أنبه تلاميذه السيد الإمام عبد الرحمن المهدى ، وكان الشيخ يكرمه ويجله ويجلسه عن يمينه ،

---

(١) لصلة السودان بليبيا الوثيقة طول عصور التاريخ ، أثبتنا هذا الفصل هنا ، وإن كانت السودان ليست من دول الشمال الإفريقى بداهة ..

ويتوسم بفراسته أنه سوف يصبح زعيم السودان بعد والده الإمام ، وتوفى الشيخ رحمه الله فى أم درمان عام ١٩١١ ورثاه الشعراء بمراث بليغة ، ومن بينهم الشاعر السودانى الشيخ محمد سعيد العباسى .

وقد تطورت هذه الحركة الثقافية إلى إنشاء المعهد العلمى بأم درمان ١٩١٢ ليكون أزهر السودان الجديد ، واستعان المعهد بمناهج الأزهر وأساتذته للقيام بمهامه العلمية والإسلامية ، ووفد كثير من طلابه على الأزهر يرتشفون من ينابيعه، وتلا ذلك إنشاء كلية الشريعة وأخرى للغة العربية فيه .. وتولى رياسته قبل سنوات شيخ جليل من شيوخ الأزهر السودانيين ، وهو الشيخ محمد المبارك .. ومن معهد أم درمان تخرجت أجيال من شباب السودان الحر المثقف ؛ ومن بين من درسوا فيه ، وتخرجوا منه أعلام الفكر السودانى ؛ ومن الشعراء الشاعر المشهور التيجانى يوسف بشير (١٩١٢ — ١٩٣٧) .

وقد تطور المعهد وفروعه والكليات التى قامت معه ، وتكون من ذلك كله الجامعة الإسلامية التى صدر قانون بإنشائها عام ١٩٦٦ ، وتحتوى على كلية الشريعة وكلية الآداب ، وكلية أصول الدين ، وكلية البنات الإسلامية .

وكان ذلك كله معززا التيار الثقافى الإسلامى الذى انتشر فى ربوع السودان منذ أوائل الفتح الإسلامى حتى اليوم ، وهو التيار الذى أضاء شعلة الثقافة الإسلامية فى هذه البلاد ، وتثقف عليه أجيال العلماء السودانيين، والشباب السودانى فى كل عصر وجيل ، وعززه اتصال الفكر السودانى فى قديمه التليد بالأزهر الشريف وثقافته .

وهذه الثقافة الإسلامية الأزهرية عريقة فى السودان ، منذ انتشر الإسلام فى ربوعه ، وخاصة بعد فتح السلطان الناصر بن قلاوون لدنقلة فى التاسع من يونيو عام ١٣١٨ م ، وقد صحب هذه الثقافة الشعر والأدب ، اللذان ازدهرا فى مدنه بعد قليل .. وفى القرن الحادى عشر الهجرى نجد

عالما سودانيا من خريجى الأزهر ، يقف فى سنار ليمدح أحد ملوك الفونج ، وهو السلطان بادى أبودقن (١٦٤٣ - ١٦٧٨ م) ، وذلك فى قصره بعاصمته الجميلة .. فيقول :

أيا راكبا يسرى على متن ضـــامر
إلى صاحب العليـاء والجود والبر
ويطوى إليه شقة البعد والنوى ويقتحم الأوعار فى المهمه القفر
وينهض من مصر وشاطىء نيلها وأزهرها المعمور بالعلم والذكر
لك الخير إن وافيت «سنار» قف بها
وقوف محب وانتهز فرصة الدهر
وألق عصا التسيار فى صرح أفقها
تجـد كل ماتهوى النفوس من البشر

وكانت مواطن هذه الثقافة الإسلامية قديمـا فى السودان ، تتمثل فى سنار ودارفور والفاشر وسواها من مدنه ، وكانت مملكة الفور فى دارفور تهتم بنشر الثقافة الدينية ، ومن علماء دارفور إبان ذلك جماعات درست فى الأزهر، وتزودت بثقافته .. ولعلماء سنار ودارفور منذ عهد بعيد وطلابهما رواقان فى الأزهر يسميان رواق السنارية ، ورواق دارفور .. ومن الأدباء المشهورين فى مملكة الفور محمد ودعمارى من متخرجى الأزهر ، وكان كاتب سلطان دارفور محمد الفضل أثناء فتح محمد على للسودان .

— ٢ —

وقد حاول المستعمرون الإنجليز منذ آخر القرن التاسع عشر فصل السودان عن عروبته وثقافته الإسلامية، وانتشر المبشرون الأوربيون فى شتى أرجائه ، وانتشرت الثقافة الإنجليزية وفرضت على برامج التعليم فيه .

وتلا هذا التطور الثقافى إنشاء المستعمرين الإنجليز لكلية غوردون لتخريج طبقة تقترب من الغرب وثقافاته ، وإنشاؤهم كذلك لكثير من المدارس الأجنبية فى السودان .. وكانت برامج الدراسة فى كلية غوردون تخرج معلمين للإدارة ، والتعليم فيها بالإنجليزية .. وقد دعا خريجوها إلى قومية الأدب السودانى والثقافة السودانية ، ونشروا فصولا عديدة فى مجلة حضارة السودان والنهضة السودانية ومجلة الفجر ، بينوا فيها أهمية الثقافة الغربية وحتمية التأثر بها .. ومنذ قليل صارت كلية غوردون نواة الجامعة السودانية الجديدة ..

ولما خرج الجيش المصرى من ربوع السودان ، وبدأ الإنجليز يعملون على نشر ثقافتهم ولغتهم، كان لا بد لمصر من أن تقوم بإنشاء العديد من المدارس فى المدن السودانية لتقاوم تيار « التغريب » ، ومما أنشىء المدرسة الثانوية المصرية بالخرطوم التى صارت اليوم فرعا لجامعة القاهرة بعاصمة السودان الشقيق .

— ٣ —

ومن هذين التيارين الثقافيين تكونت عقلية الشباب السودانى، التى أبدعت الأدب السودانى الحديث شعره ونثره .

وفى مقدمة شعراء السودان وأدبائه اليوم الشاعر الكبير محمد أحمد المحجوب رئيس وزراء السودان الحالى .

الشعر فى السودان

— ١ —

تستحكم وشائج العروبة فى السودان الشقيق منذ الاتصال السياسى والحربى بين شعب السودان،وقواد الفتح الإسلامى فى مصر،من عبدالله بن أبى السرح (أمير مصر بعد عمرو بن العاص) إلى عبدالله بن الجهم (أمير مصر فى عهد المأمون) إلى ماتلا ذلك من عصور وأحداث وصلات تجارية وعسكرية .

وفى التاسع من يونيو ١٣١٨م فتح السلطان الناصر بن قلاوون ملك مصر مدينة دنقلا فى شمال السودان ، وقضى على قواتها العسكرية ، فتم فتح شمال السودان ، وانتقل من الوثنية إلى الإسلام ، وهاجرت القبائل العربية المختلفة من ربيعة ومضر فاستقرت فيه ، واستقرت معها فيه اللغة العربية والثقافة العربية والأدب العربى بجميع فنونه وألوانه ، شعرا ونثرا .

وبدأ المجتمع السودانى يسمع الشعراء ينشدون شعرهم فى المدح والتصوف والحكمة والفخر والوصف والغزل ونحوى ذلك من ضروب الشعر .

واستمرت هجرة العرب من الحجاز ومصر وشمال إفريقيا ومن الأندلس بعد زوال الحكم الإسلامى من ربوعها متصلة إلى السودان ، فزاد بذلك حظ الشعر قوة وثراء فى هذا القطر الشقيق .

وقد وجدت الآداب والشعر مجالا خصبا لها فى سنار عاصمة مملكة الفونج ، ثم فى دارفور عاصمة مملكة الفور . . وخاصة بعد زيادة الاتصال الأدبى بين مصر والسودان ، حيث كثرت هجرة العلماء من السودان إلى الأزهر

فى مصر ، ومن مصر إلى السودان ، فأثرت اللغة والأدب والشعر بذلك خير إثراء .

— ٢ —

ولما قامت الثورة المهدية فى السودان تدعو إلى الدين وإلى نبذ طاعة الأتراك الطغاة وصنائعهم من المستعمرين ، بقيادة الزعيم السودانى الإمام المهدى الأكبر قام الشعراء يبشرون بدعوته ، ويمجدون جهاده ، وقد مدح الشيخ الحسين الزهراء المهدى بقصائد طويلة . . ولما توفى الإمام المهدى الكبير بعد فتح الخرطوم والقضاء على غوردون ، وذلك فى الثانى والعشرين من يونيو ١٨٨٥ م رثاه الشعراء بأبلغ العبرات(١) .

يقول الشيخ إبراهيم شريف الدولابى يرثى المهدى :

ودعا إلى الدين الحنيف مجاهدا ... بالسيف والانذار والتبشير
ماشئت فيه من الثناء فقل ولا ... تأخذك لومة لائم مدحور
هو مجمع البحرين بحر شريعة ... طام وبحر حقيقة مسجور

---

(١) الإمام المهدى هو محمد بن أحمد بن عبدالله الحسينى (١٨٤٣ - ٢٢ من يونيو ١٨٨٥) مال إلى التصوف من صغره ، ونبغ فى العلوم الشرعية ، ثم شاهد فساد الحكم التركى ، وآثاره تغلغل الاستعمار الأوربى فى أفريقية ، فتزعم الحركة الإسلامية فى السودان ، واتصل بحكام العالم الإسلامى يشرح لهم حقيقة الحالة فى بلاده ودعا إلى وحدة الصفوف وإلى فتح باب الاجتهاد فى الشريعة وكتاباته والعبادات ، مشهور ، وقد أعلن الثورة ضد الاستعمار وقاومه مقاومة عنيفة ، وهزم جيوشه حتى آخر رمق فى حياته ، واستمر الدعوة المهدية متصلة فى عهد عبدالله بن محمد التعايشى من بعده ، ثم تولى ابنه عبد الرحمن المهدى بعده حركة الدعوة المهدية إلى أن نال السودان استقلاله وتوفاه الله فى الرابع والعشرين من مارس عام ١٩٥٩ ، فتولى زعامة طائفته من بعده الصديق المهدى .

والله أكرمه بطيب تحية | يحدو بها موسى كليم الطور
قد كان قوّام الدجى متبتلا | متواصل الإحسان غير فخور
طلق المحيا خاشعا متواضعا | كهف الفقير وجابر المكسور
تبكى المساجد والمحارب فقده | ومواطن الأذكار والتذكير
يا آل بيت المصطفى صبراً وإن | جل المصاب وعز عن تصبير

ويقول الشيخ إسماعيل الكردفانى يصف قبة المهدى :

سمت قبة المهدى مجدا وسؤددا | ونيطت بها الجوزاء عقدامنضدا
ولاحت بأنوار الهداية شمسها | فأشرق فيهاالكون وانقشع الردى
ولم لا وقد ضمت لأفضل وارث | لخير الورى طه المشفع أحمدا
إمام له فى كل مجد وسؤدد | مآثر فضل ما أجل وأمجدا

ويقول محمد بن الطاهر المجذوب يرثى المهدى :

ليبك له الدين الحنيف وملة | أبان هداها حين تم خرابها
فقدناك ياهديا يثمنا بفقده | فقدناك ياشمسا دهانا غيابها

وكان عمر البنا شاعر الثورة المهدية ، ومن أبرز شعراء السودان ، وهو شاعر بليغ ، قوى الديباجة ، رصين العبارة .

وهكذا كان للثورة المهدية أبلغ الأثر فى الشعر ، فقد أوجدت فيه حركة فنية واسعة النطاق بين الشعراء السودانيين ، فمنهم من نظم القصائد فى تأييد الدعوة المهدية ، ومنهم من نظمها فى تمجيد شخصية الإمام ، ومنهم من مجد انتصارات المهدى العسكرية ، ومنهم من وصف المعارك والوقائع، إلى غير ذلك من موضوعات الشعر .

وبذلك وبهذا الحدث الوطنى الجليل قامت فى الشعر السودانى مدرسة

شعرية كلاسيكية محافظة تشبه مدرسة البارودى فى مصر ، وتتأثر خطاها ، طابعها دينى غالبا ، وظهرت بذلك شخصية الشاعر السودانى لأول مرة مستقلة واضحـــة المعالم والسمات والخصائص . . وعكف الشعراء على أنفسهم بعد انتهاء الثورة المهدية ، وقضاء الإنجليز عليها عسكريا ؛ وتخرج على أيدى هذه المدرسة كثير من الشعراء من بينهم عبد الله عمر البنا ، وأحمد صالح ، وصالح عبد القادر ، وسواهم .

وكان للثقافة المصرية وللأدب المصرى والشعر المصرى المنزلة الأولى فى السودان حتى عام ١٩٢٤ ، فنى هذا التاريخ انفرد الإنجليز بالسودان بعد جلاء الجيش المصرى ، وأخذ الإنجليز يعملون على بث الفرقة بين مصر والسودان ، وعلى نشر ثقافتهم ولغتهم فى المدارس ؛ وظهرت خلال ذلك المدرسة الشعرية الثانية ذات الاتجاه الإبداعى ، وشعراؤها يتفاوتون فى نزعاتهم الثقافية ، فمنهم من ظل يتأثر الشعر العربى القديم ، ومنهم من تأثر بالمدارس الابتداعية الحديثة فى مصر كدرسة مطران ومدرسة شعراء الديوان ومدرسة أبولو ، ومنهم من رجع إلى الأخيلة الغربية ، وكان الشاعر عبد الملك حمزة طمبل أول شاعر إبداعى فى حركة الشعر فى السودان ، وهو أول من دعا فى مقالاته فى مجلة النهضة عام ١٩٢٧ إلى إبراز الطابع السودانى فى الشعر وإلى أهمية الثقافة الغربية ، وقد جمع هذه المقالات فى كتاب نشره عام ١٩٢٨ بعنوان (الأدب السودانى ومايجب أن يكون عليه) وقد تأثر طمبل بآراء النقاد المصريين ، وأفاد منهم ، وحمل على شعراء السودان وهاجم افتتاحهم القصائد بالغزل ووصف الناقة ، ودعا إلى العناية بالمضمون ، وطالب بالاهتمام بالمعنى لا بالمبنى ، ودعاء أدباء السودان إلى الصدق والإخلاص ؛ وقد حمل الدعوة بعده محمد أحمد محجوب ، وله بحث عن الحركة الفكرية فى السودان .

ثم جاء التيجانى يوسف بشير صاحب ديوان إشراقة ، ويوسف التنى

الذى أصدر عام ١٩٣٨ ديوانه الأول ، وفى عام ١٩٥٥ أصدر ديوانه الثانى « السرائر » .

وفى تأييد النزعة القائلة بوجوب خلق أدب قومى سودانى بقول المؤرخ السودانى محمد عبد الرحيم فى كتابه « نفثات اليراع » : « يجب أن يكون للسودان أدب خاص يحمل طابع شمسه المشرقة ، وطغراء بدره الوضىء ، ويخص بعنايته الحياة السودانية وحدها » .

وظهرت دواوين عدة قبل الحرب العالمية الثانية تمثل الاتجاه الرومانسى ، ومنها : إشراقة للتيجانى ، الشاطىء الصخرى لحسين منصور ، دموع وأشواق للشاعر حسن عزت ، الحرية والجمال للشاعر جعفر حامد البشير ، وسواها .

ثم ظهر أخيراً ديوان ألحان وأشجان للشاعر السودانى محمد محمد على . .

وبقيام الحرب العالمية الثانية قامت مدرسة ثالثة من مدارس الشعر السودانى المعاصر ، هى مدرسة الواقعيين ، ومنهم : محيى الدين فارس ، محمد الفيتورى ، الجيلى عبد الرحمن ، تاج السر ، وسواهم من الشعراء الذين تأثروا بالشعر المصرى والمهجرى . وغلب على مضمون شعرهم الميل إلى النزعة الواقعية ، وقد ظهر لهؤلاء الشعراء عدة مجموعات شعرية تمثل مذهبهم فى الشعر ، ويغلب على مضامينهم النزوع إلى الحرية والانطلاقة والثورة ، وتأييد حركات المقاومة وتأبين الاستعمار وعصره البائد .

وهكذا نرى أن الثورة المهدية ، وهى ثورة وطنية كبيرة ، كانت الشرارة الأولى التى أطلقت الشعر السودانى من قيوده ، وسارت به خطوات كبيرة فى سبيل التحرر والقوة والثراء ، وكانت إلهاما قويا ، وكان صداها عنيفا فى أذهان الشعراء السودانيين .. وقد استمرت ملهمة موحية للشعراء فى القطر الشقيق .. فمجدها التيجانى وسواه ، وجعلوها نقطة الارتكاز فى تاريخ السودان .. وكانت بداية الأدب الحديث هناك كما كانت الثورة العربية بداية

الأدب الحديث فى مصر ، والدعوة السنوسية أو سمها به الثورة السنوسية ، بداية الأدب الحديث فى ليبيا .

ونحن لانجحد عوامل كثيرة أخرى أثرت فى الشعر السودانى، من مثل: البيئة الأدبية فى السودان ، وأدب مصر ، وأدب المهجر ، وعروبة السودان، والثورات الوطنية فى السودان التى قامت امتداداً للثورة المهدية ، مثل ثورة الشريف محمد الأمين ، وثورة السلطان على دينار عام ١٩١٦ وثورة الدلنج عام ١٩١٧ ، وثورة على عبد اللطيف عام ١٩٢٤ ، ثم ثورات الشباب الوطنيين فى سبيل طرد الإنجليز من ربوع السودان .

ونقول أخيراً إن الشعر السودانى لازال يتابع خطواته فى سبيل التجديد والقوة والحرية .

شاعرية التيجانى بشير

الوحدة بين شمال الوادى وجنوبه ، ليست شيئاً من صنع التاريخ ؛ ولكنها حقيقة خالدة من صنع الله ، وشعور أبدى بروابط الفكر والروح والآمال والآلام ؛ وحنين متصل إلى الحرية والقوة والمجد ، كما يعبر عن ذلك شاعر السودان بل شاعر الوادى ، المرحوم التيجانى بشير ، أبلغ تعبير ، فيقول :

عادنى اليوم من حديثك يامصـ ـر رئى ، وطوفت بى ذكرى
وهفا باسمك الفؤاد ، وجت بسمات على الخواطر سكرى
من أى صخرة الوجود فجرا ها ؛ وأجرى منها الذى كان أجرى
هو من صاغنا على حرم النيـ ـل وشطآنه دعاء وشكرا
إنما مصر والشقيق الأخ السو دان كانا لخافق النيل صدرا
حفظا مجده القديم ، وشادا منه صيتاً ، ورفعا منه ذكرا

كلما أنكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعاً وفكرا

ويعبر فى قصيدة أخرى عن هذه الوحدة الوثيقة ، فيقول :

مصردين الشباب : فى الحضر الرا فه والبدو ، من قرى وبقاع
حبذا الموت فى سبيلك يامصـ ـر لنشء عن الحمى دفاع

وهذا الشعور الملتهب فى نفس الشاعر بوحدة الوادى ، ألهمه روائع الآيات فى النيل ، نهرنا الخالد ؛ يقول من قصيدته « فى محراب النيل » :

إن جحدنا فيك الجلال فلما نقض حق الذياد عن محرابك
أو نعمنا بك الزمان فلم نبـ ـل بلاء الجدود فى صون غابك

ويصف حبيبه بالنيل تشبيهاً جيداً ، فى قصيدته « أنت أم النيل؟ » فيقول :

أنت ياغادتى أم النيل زدتا زا ؟ بنفسى كليكما من شبيه
غننا السحر من شواطئه الخضـ ـر ، وغن الزمان من ماضيه
واذكر سالفاً مجيداً على الدهـ ـر ، عزيزاً على كرام بنيه

ويركب الشاعر زورقاً يسبح به فى النيل ، فتتقاذفه الأمواج ، حتى ليشرف على الهلاك ، فيقول يخاطب النيل :

رفقا بمن آواك إلهـــامه وصاغ فى صدرك وحى الجمال
آماله يانيـــل .. أحلامه شبابه الغض الوريف الظلال

ويكرر ذلك ، فيناجى النيل فى بشر وحب وأمل ، فيقول من قصيدته « الزورق الأخضر » :

الله فى الزورق من غافل يانيل لم يظفر بربان
شراعه الحب ، ومجـــدافه قلبان طفلان غريران
احفظ صبيبه ، وباركهما للحب يا نيــل وألحانى

وهكذا كان يغرد التيجانى ، الشاعر المؤمن بوحدة الوادى ، والذى أذاب نفسه ألحاناً ساحرة ، كان يبعث بها الحياة والأمل فى قلوب المصريين والسودانيين على السواء .. وهذه إحدى خصائص شاعرية التيجانى ، ابن النيل الطموح ، وشاعر الوادى المفرد .

والتيجانى يمثل فكرة جديدة فى الشعر السودانى الحديث ، فقد طفر الشعر فى السودان على يديه من عهد الأناشيد العامية ، والمعارضات الأدبية للقدماء ، إلى طور الاستقلال والذاتية والنضوج الفنى ؛ وأصبح الشعر السودانى بفضل عبقريته ، تعبيراً واضحاً متميزاً جميلا ، عن البيئة والمجتمع والشعب ، وحياة الأمة وآمالها وآلامها ، وثورتها فى سبيل الحرية والعزة والكرامة .. وتلك خاصية «ثانية» لشاعرية الشاعر ؛ ومن ثم انتظم شعره النزعات الوطنية الحرة ، كما انتظم الكثير من أوصاف الطبيعة والاستغراق الذهنى فى مشاهدها ، والتبتل الصوفى فى محرابها ، كما فى قصائده : «الخرطوم مدينة الشعر والجمال» ؛ و «توتى فى الصباح» ، وتوتى جزيرة مشهورة أمام الخرطوم ، و «من أغوار القلب» ، وقد وصف فيها استقبال روحه للربيع وجماله الأبدى ، وتحدث فيها كذلك عن حبه وأحبابه .

وللتيجانى شعر وجدانى كثير ، يمثل نزعات نفسه ، وخلجات قلبه ، وأعمق مشاعره وهواجسه ، ويتمثل هذا الشعر الوجدانى فى غزله وحبه ، وفى أحاديثه عن نفسه وآلامه .

أما شعره فى الغزل فتصوره قصائد كثيرة فى ديوانه ، من أجملها «نعيم الحب» ، ومن «وراء النافذة» ، و «النائم المسحور» ، و «فى الموحى» التى يصف فيها نشوته الروحية بساعات لقاء فى الظلام ، و «القمر المجنون» ، وقد تحدث فيها عن حبيبة له تسمى «قمرا» ، أحبها وأحبته ، ثم تزوجت قسراً سواه ، فدفع بها الحب إلى الجنون ، وقصيدته «جمال وقلوب» ، وهى رائعة حقا فى تصوير مشاعر محب وامق ، ويقول فيها :

وعبدناك ياجمـال وصغنا | لك من أنفاسنا هياما وحبا
ووهبنا لك الحياة وجر | نا ينابيعها لعينيك قربى
من ترى وزع المفاتن ياحسـ | ـن ، ومن ذا أوحى لنا أن نحبا ؟
من ترى وثق العرى بين مسحو | رين أسماهما جمالا وقلبا

وأما شعره عن نفسه فكثير متصل فى الديوان ، ومنه قصائده الجيلة : « الخلوة » ، وقد وصف فيها طفولته وهو يحفظ القرآن فى المكتب ، والمعهد العلمى ، ويصور فيها حياته العلمية الأولى فى معهد أم درمان ، وبدء ظهور نزعات الشك فى تفكيره ، « وقلب » ، وقد تحدث فيها عن قلبه ومنازعه وخطراته العميقة ، « وهوى وفقر » ، وقد تحدث فيها عن فقره وهواه وصنيع دنياه معه ، ويؤلم الشاعر ضياع عبقريته وأدبه فى وطنه فينظم فى ذلك قصيدته « الأدب الضائع » .

وفى قصيدته « إلى » التى يصور فيها أحاديث نفسه ، يقول :

ويامهيض الجناح كم أمل | تبغى ، وكم فى السماء تطلب ؟
تود مصر الزمان ، وهى لما | يأمل منها الشباب مطلب

ويكاثره غنى مترف ، فينظم فى ذلك قصيـدته « قلب من ذهب » ويقول منها :

أينا يرحم الوجود جناحيـ | ـه ، وتمشى الحياة بين ضميره
لى دنيا الفنون والوحى والإلـ | ـهام من صدقه ومن مسحوره

وفى قصيدته « نفس » يصف نفسه الحرة الأبية ، فيقول :

سبحانك اللهـم نفـ | ـس كلها عطف ولين
وتر من الناى المقد | س من بقـايا المرسلين
من قدس داجية الشعو | ر ، وطهر واضحة الجبين

لمن كل سحر فى الوجو د ، وساحر فى العالمين
من مهبط الروح العزيـ ز ، وعنصر الجسم المهين
صيغت فكانت حرة أبدا على مر السنين

وتسود شعره الوجدانى نزعة واضحة من القلق الفكرى والروحى ، مما يبدو واضحا فى قصيدته « يؤلمنى شكى » ويقول فيها :

أشك ، يؤلمنى شكى ، وأبحث عن برد اليقين ، فيفنى فيه مجهودى
أشك لا عن رضا منى ، ويقتلنى
شكى ، ويذبل من وسواسه عودى

ويقول فى مطلع قصيدته « حيرة » :

بين اثنتين أسر أم أبكى قبس اليقين وجذوة الشك ؟

وللتيجانى شعر وصفى ، من أروعه قصيدته « فجر فى صحراء » وقصيدته « طفل » التى وصف فيها قدرة الله الباهرة فى خلق الإنسان .. ومن أبدع شعر الرثاء فى شعره قصيدته الطويلة « دمعة على طفل » .

ومن أظهر خصائص التيجانى فى شعره ، نزعته الصوفية العميقة المشوبة بموسيقى غنائية رائعة ، ويصف الشاعر حياته الصوفية الأولى فى صباه ، فى قصيدته « الصبى العابد » التى يقول فيها :

كنت بين الصبا نعمت بإيما ن رضى ؛ وأين عهد صبايا ؟
فسلبت الهدى ، وعوجلت فى النو ر ، وقد كنت صادقا فى هدايا
تاه منى الصبا ، وضلت سنون بعد فى منطق كثير القضايا
ومضى الشك باليقين ، فلله فؤاد تأكلته الرزايا

والشاعر فى قصيدته « الصوفى المعذب » ، مؤمن عميق الإيمان ، وحدة

الوجود مذهبه ، وهداية السماء نبراسه ، وفى أسرار الكون تفكيره . . ويقول منها :

الوجود الحق ما أو سع فى النفس مداه
والسكون المحض ما أو ثق بالروح عراه
كل ما فى الكون يمشى فى حنايا الإله
هذه النملة فى رقـ ـتها رجع صداه
هو يحيا فى حواشيـ ـها ، وتحيا فى ثراه
وهى إن أسلمت الرو ح تلقتها يداه
لم تمت فيها حياة الله إن كنت تراه

ويؤكد الشاعر نزعته إلى التصوف فى قصيدته « قلب الفيلسوف » التى يقول فى آخرها :

فى موضع السر من دنياى متسع للحق ، أفتا برهانى وأرعاه
هنا الحقيقة فى جنبى ، هنا قبس من السموات فى قلبى ، هنا الله

وللتيجانى نزعات فلسفية عميقة فى شعره ، فهو يتخذ من ينابيع الوحى طريقه إلى المعرفة ، ويؤمن بمذهب الشك ، لأنه السبيل إلى الحقيقة ؛ ويرى فى الدين دافعا للبشرية نحو الخير والمثل العليا ، وأن المعركة الأبدية بين العلم والجهل متصلة ، ونهايتها من غير شك انتصار العلم ؛ كما يقول فى قصيدته « اليقظة » التى تحدث فيها عن أحرار الفكر ، وعن العقل الإنسانى وتطلعه إلى كشف المجهول من أسرار الحياة .

وبعد ، فإن شعر التيجانى يمثل عقلا نفذ إلى أعماق الوجود والحياة ، وثقافة واسعة استمدها من اطلاعه على كتب التصوف والفلسفة ؛ كما يمثل شخصية أدبية مستقلة فى التفكير والتعبير ، وفى خصائص الشاعرية والبيان ، وفى خيالات الشعر وأسلوبه ووحدة القصيدة فيه .

ولقد قرأ الشاعر طويلا فى مصادر الأدب العربى القديم والحديث على السواء ؛ قرأ للجاهليين والإسلاميين والمحدثين ؛ كما قرأ لشوقى وحافظ ومطران ؛ وشكرى وأبى شادى وناجى والصيرفى، وعلى محمود طه والهمشرى والعقاد ، وشعراء المهجر وسواهم .. ولكنه لم يقلد فى الشعر أحداً ، ولم يعارض فى قصائده شاعراً قديما أو حديثاً ؛ وذلك ينم عن ملكات شعرية مطبوعة ، متصلة بينابيع الإلهام الصادق فى نفسه .

ولقد مهد التيجانى بشعره لمدرسة جديدة فى الشعر السودانى المعاصر . وفى عمر الزهور ، وإشراقة الشباب ، مات الشـــاعر عام ١٩٣٧ ، عن خمسة وعشرين عاما ؛ ولم يترك وراءه سوى مقالات قصيرة فى الأدب والنقد ، كانت تنشرها له المجلات الأدبية فى مصر والسودان ، ولم تجمع بعد فى كتاب ؛ وغير ديوانه الصغير «إشراقة» الذى يحتوى على ست وستين قصيدة ، تمثل أجل الإلهامات الشعرية ، وأجل الآيات المعبرة عن شاعرية موهوبة ، لها منزلتها فى تاريخ الشعر السودانى الحديث .. وصمتت إلى الأبد هذه القيثارة الساحرة .

الثقافة العربية فى صقلية

تلاقت الثقافة الإغريقية والرومانية (١) فى صقلية ، وقد رحل أفلاطون إلى سيراقوزا عاصمة صقلية عام ٣٦٦ ق م بدعوة من دنيس حاكمها لتطبيق أفكاره فى المدينة الفاضلة فيها .

وقد فتح أسد بن الفرات صقلية عام ٢١٢هـ : ٨٢٧م ، ودخلها معه عدد كبير من العلماء والفقهاء والشعراء ، وكان هو عالما فقيها ، وتلميذاه : أبو يحيى أحمد بن محمد بن قديم ، ويزيد بن محمد الجمحى من الراسخين فى علوم الدين .

ولأبى زيد القيروانى (٩٩٦م) فضل نشر مذهب مالك فى صقلية ، وكتابه الرسالة مشهور . وكان لقضاة الإسلام فى الجزيرة أثر كبير .

وإبان الحكم الإسلامى العربى لصقلية كان فى مدينة بالرمو وحدها أكثر من ٣٠٠ مسجد ، وفى كل مسجد إمام يعلم الناس ويرشدهم ويفتيهم ، وكانت بالرمو تحاكى القيروان وبغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة فى العناية بالثقافة الإسلامية والعربية .

وبدأت المحاولات لإجلاء المسلمين عن الجزيرة عام ١٠٣٨م على يدى جورجيو مانياتشى ، وعززها عام ١٠٦٠م روجيروا النورماندى المعروف عند العرب باسم روجار ، ودانت الجزيرة كلها لحكم النورماند بعد ثلاثين سنة من الحروب ، وبدأت هجرة النخبة الممتازة من أهل الأدب والشعر وأصحاب المذاهب الدينية والفكرية والسياسية ، الذين هاجروا إلى مختلف العواصم الإسلامية ، ومن بينهم : ابن حمديس وقد هاجر إلى الأندلس، وابن القطاع (١٠ من صفر ٤٣٣هـ : ١٠٤١م - ٥١٥هـ) وقد هاجر إلى مصر عام

---

(١) استولى الرومان على الجزيرة عام ٢١٥ ق م من قرطاجنة .

٥٠٠ هـ ، وهو من بنى الأغلب ملوك صقلية من قبل الفاطميين وكان إماما فى اللغة وشاعراً ، وله كتاب فى تاريخ الجزيرة ، وكتاب « الدرة الخطيرة فى المختار من شعراء الجزيرة » وسواهما .

وقد شجع النورمانديون الثقافة العربية فى الجزيرة ، فنجد روجار الثانى يشجع الإدريسى (١٠٩٩ - ١١٦٦) الجغرافى العربى فيؤلف له كتابه « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ، وللمستشرق البلغارى بوريس نيتلوف دراسة عنه .

وفى العصر الحديث بدأ الاهتمام بالدراسات العربية بجزيرة صقلية فى القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادى على أيدى أنطونيو داميكو ، وجان باتيستا ، وفرانشيسكو طارديا وسواهم ، من مثل جوزيبى فيللا ؛ وعمل الفونسو ابرولدى على إنشاء كرسى جامعى فى جامعة بالرمو للغة العربية كان ممن شغله نالينو ، ويشغله حاليا المستشرق أومبرتو ريزيتانو ، وللكاتب المشهور روزاريو جريجوريو (المتوفى عام ١٨٠٩ م) عدة مؤلفات عن تاريخ العرب فى الجزيرة . وكذلك فعل سلفاتورى مورسو (المتوفى عام ١٩٣٨ م) وله كتاب عنوانه : « بالرمو القديمة » يحتوى على وصف للمدينة فى القرن الثانى عشر الميلادى . وميكيلى آمارى أعظم المستشرقين الصقليين (١٨٠٦ - ١٨٩٠) وله كتاب « المكتبة العربية » فى صقلية وطبع عام ١٨٥٧ م على نفقة الجمعية الشرقية الألمانية ، ثم ترجمه إلى الإيطالية ، وكتاب « تاريخ مسلمى صقلية » فى ثلاثة أجزاء ، وترجم كذلك من العربية إلى الإيطالية كتاب سلوان المطاع لابن ظفر (الذى هو من مواليد صقلية فى القرن الثانى عشر الميلادى . ومن تلامذته المستشرق سكاباريللى (المتوفى ١٩١٩ م) . وقد حقق ديوان ابن حمديس وترجمه إلى الإيطالية ترجمة لم تنشر بعد ، وترجم كذلك إلى الإيطالية رحلة ابن جبير ، ومن تلامذة آمارى كذلك

المستشرق لاجومينا ، وقد نشر فهرس المخطوطات الشرقية الموجودة بمكتبات صقلية ومن بينها ٢٩ مخطوطا عربيا ، وكذلك كتاب الملل والنحل للشهرستانى ، ويشغل أومبرتو ريزيتانو منصب مدير معهد الدراسات الشرقية فى جامعة بالرمو حاليا .. ولحسن حسنى عبدالوهاب بحث عن الحكم العربى لصقلية ، ولأمين الخولى بحث نشره فى المقتطف ١٩٢٣ عن المدنية العربية فى صقلية ، ولأحمد توفيق المدنى الجزائرى كتاب عنوانه « المسلمون فى جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا » نشره عام ١٩٤٥ ، ولعلى مصطفى المصراتى كتاب بعنوان « أسد بن الفرات فاتح صقلية » .

وقد نشر إحسان عباس ديوان ابن حمديس ، وله كتاب عنوانه « العرب فى صقلية » .

ونشر عبدالغنى المنشاوى ومصطفى السقا « ترجمة لابن حمديس الصقلى » عام ١٩٢٩ م .

وأعادت كلية الآداب ببالرمو عام ١٩٥٩ كرسى اللغة العربية بعد أن كان قد ألغى من نحو ١٥ عاما ، وانعقدت فى أكتوبر ١٩٦١ فى بالرمو ندوة للدراسات الصقلية الشرقية .

ملحق للكتاب :

طرابلس فى القرنين السابع والثامن

١ — فى عهد الحفصيين قام الرحالة التونسى التجانى(١) (٦٧٠ - ٧٢٤ هـ) برحلة إلى طرابلس فى صحبة أحد ملوك بنى حفص فى أوائل القرن الثامن الهجرى ، وقد سجل مشاهداته فى هـــذه الرحلة فى كتابه المطبوع بتونس « رحلة التجانى » .

وعندما دخل إقليم طرابلس ، ودخل زوارة وصفها بأنها أكثر بقاع الأرض ظباء ؛ وتحدث عن زواغة وكرم أهلها وأشار إلى آثارها القديمة ؛ وعن صبرة (صبراتة) ، وعن زاوية أولاد سهيل (٢) ؛ وعن زاوية أولاد سنان ، وعن زنزور (٣) ، وعن الأربطة والمساجد على ساحل البحر الأبيض الليبى .

ويدخل طرابلس فيروعه جمالها وبياضها حتى إنها سميت المدينة البيضاء ، كما يروعه ضخامتها ، ويتحدث عن مسجد العشرة (٤) ، ويعجب بحمام المدينة

---

(١) من أسرة علمية مشهورة ولد بتونس ، ونشأ نشأة علمية عالية وخدم ملوك الحفصيين ، وسار فى صحبة الأمير الحفصى أبى يحيى زكريا بن اللحيانى لزيارة تونس وطرابلس فى آخر جمادى الأولى عام ٧٠٦ هـ وعاد من هذه الرحلة عام ٧٠٨ هـ : ١٣٠٨ م .

(٢) كان أبوهم سهيل كريما مضيافا وتوفى عام ٦٧٣ هـ .

(٣) توفيت للأمير الحفصى ابنة ودفنت فى زنزور أثناء هذه الرحلة .

(٤) سمى بذلك لأن عشرة من كبار أشياخ البلد كانوا يجتمعون فيه للشورة وتدبير أمر البلد قبل تملك الموحدين لها عام ٥٥٥ هـ .

مع صغره ، وبنظافة شوارعها وطول اتساعها واستقامتها ، وأكثرها يخترق المدينة طولا وعرضا من أولها إلى آخرها ؛ ويصف العناية بسور المدينة واحتفال أهلها ببنائه ؛ ويذكر تاريخ المدينة في الإسلام ، وبني خرزون الزناتيين وحكمهم . ويذكر بعض علماء طرابلس ، ومنهم ابن أبي الدنيا (٦٠٦ - ٦٨٤ هـ) ، وأبو علي الحسن بن معمر الهواري (٦٠٩ - ٦٨٢ هـ) ؛ كما يذكر كثيرا من قصائد الشعراء ورسائل الأدباء .

ويتحدث عن شيخ علماء طرابلس في ذلك الوقت ، وهو الإمام الشيخ أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم ، ويصفه بأنه نال من المعارف ما اشتهى ، وقد حضر التجاني درسه بمسجد مجاور لداره ، ويقول : إنه رأى رجلا متضلعا من العلم ، ذاكرا بالمذهب ذكرا لا يجاريه فيه أحد ، وله عناية بحفظ كلام القرويين في المذهب ، واعتماده في الأصول على كلام الإمام أبي المعالي وكلام الغزالي ، ويقول التجاني إنه تتلمذ عليه ، وإن الشيخ أجازه بإجازة طويلة ذكر فيها شيوخه الذين تلقى عليهم . ويتحدث عن ضريح الشيخ محمد بن عبد الوهاب القيسي الزاهد ، وعن قبر أبي إسحاق إبراهيم الاجدابي الفقيه ، أعلم أهل زمانه بجميع العلوم كلاما وفقها ونحوا ولغة وعروضا ونظما ونثرا .

٢ — وفي الرحلة المغربية (١) لمحمد العبدري البلنسي الرحالة الذي قام برحلته في ٢٥ من ذي القعدة عام ٦٨٨ هـ .

والعبدري يذكر سلامة اللغة في ليبيا حيث لم يصبها من الوهن ما أصابها في المغرب ، ويقول : وعرب برقة اليوم أفصح عرب رأيناهم ؛ وعرب

---

(١) نشرت في تونس بمطبعة البعث التي أنشأها الأستاذ أبو القاسم كرو بتحقيق أحمد بن جدو .

الحجاز فصحاء ، ولكن عرب برقة لم يكثر ورود الناس عليهم فلم يختلط كلامهم بغيره وهم إلى الآن على عربيتهم لم يفسد من كلامهم إلا القليل ، ويذكر شواهد لحرص أهل برقة على سلامة لغتهم ، ويتحدث عن معاملتهم فى التجارة ، وعن تقاليدهم وعاداتهم [1] .

---

(١) كتب الأستاذ نجم الدين غالب الكيب سلسلة مقالات عن هذه الرحلة وعن ليبيا كما رآها هذا الرحالة المغربى ، وقد اعتمدنا على مقالاته إذا لم يقع الكتاب فى يدنا .

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة الكتاب

— ١ —

بين الأزهر وليبيا صلات قديمة وحديثة ، فإليه كان يحج طلاب العلم من أبناء ليبيا فى القديم والحديث ، وفيه كان يشغل وظائف التدريس بعض أبناء ليبيا فى مختلف العصور ، ومن علمائه من هاجر إلى أرض ليبيا العربية المسلمة يفيد الناس ، ويتصدر حلقات العلم فى مدن ليبيا العريقة الخالدة .

والأزهر ، منذ إنشائه كان حاميا للدين ، وحارسا للغة ، يذود عنهما طغيان الملحدين ، وكيد الكائدين ، وكان علماؤه منارة الدنيا ، ومصابيح الهداية ؛ وإذا كان الإسلام قد شرق وغرب ، وأنجد وأتهم ، وركز صواه وأعلامه فى كل قطر ، وفى كل مكان ، دان أو بعيد ، فإن الفضل فى ذلك كله يرجع إلى الأزهر ، قبلة المسلمين ومباءتهم ، إذ كان يشد إليـــه الطالب ، ويقصد إليه الراغب ، ويمتح بدلوه منه كل ظامىء . . وبهذا كله صارت صلات المسلمين وروابطهم بعضهم ببعض ، تنبعث منه ، وتلتقى عنده ، وتتوثق لديه ، وتقيم صروحها عليه ؛ وكان المسلمون ، وإن تناءت ديارهم ، وتباعدت أوطانهم ، يلتفون جميعا حوله ، ويتجهون كلهم إليه ، ويعلقون عليه الآمال الكبار . . وإن تلك الصورة القديمة ، التى نقلها إلينا التاريخ عن عناية المسلمين بالأزهر ، وبذلهم كل شىء للتمكين له ، ومعاونته فى أداء رسالته ، لتدل دلالة صادقة على ما كان له من مكانة مرموقة فى قلب كل مسلم ، وعلى ماعلقوا عليه من عظام الآمال فى خدمة الإسلام والمسلمين . وحاضر الأزهر متصل بماضيه ، منبعث من قديمـــه التالد ، ومجده

العريق . ولسوف يظل منارة شماء فى مصر ، يرتفع به مجدها ، ويتصل به فخارها ، ويخلد به ذكرها ؛ فهى به وطن المسلمين ، ومعقد آمالهم ، ومعقل رجائهم وما منا - نحن الذين عشنا فى أروقته طلابا وأساتذة - إلا وقد نهل من معين الأزهر ، واهتدى بنوره ، وقبس من ضيائه ، وغرف من تياره .

- ٢ -

ولما أنشأت ليبيا فى عهد عاهلها - بطل الاستقلال الملك الإدريس الأول - الجامعة الإسلامية فى البيضاء ، التى أطلق عليها اسم جامعة محمد بن على السنوسى الإسلامية ، تيمنا باسم جده الإمام الأكبر محمد بن على السنوسى رائد الدعوة السنوسية ؛ كان لابد أن تقوم بينها وبين الأزهر صلات علمية وثيقة ، وكان من مظاهر التعاون بينهما أن تولى أساتذة جامعة الأزهر التدريس فى كليات الجامعة الإسلامية الثلاث الجديدة : الشريعة وأصول الدين واللغة العربية .

وندبنى الأزهر للسفر إلى البيضاء للتدريس فى كلية اللغة العربية هناك فشددت الرحال فى خريف عام ١٩٦٣ إلى ليبيا ، ووصلت إلى البيضاء فى التاسع عشر من نوفمبر عام ١٩٦٣ ، وظللت ثلاثة أعوام فى البيضاء أدرس لطلبتى فى الكلية تاريخ الأدب العربى القديم والحديث ، والنقد ، والأدب المقارن ، ونصوص الأدب ، والأدب المهجرى ؛ وعهد إلى لأول مرة فى تاريخ الكلية القيام بتدريس الأدب الليبى .

- ٣ -

وكانت مهمة شاقة ، فليس فى الثقافة العربية كتب فى تاريخ الأدب العربى فى ليبيا ، ولايعرف عن الأدب الليبى شىء حتى عصر الحركة السنوسية ، وكل ما يعرف عنه هو التراث الشعرى للأدباء الليبيين المعاصرين .

وقد وجدت من تشجيع شيخ الجامعة الإسلامية لى ، فضيلة الأستاذ الشيخ منصور المحجوب ، ثم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد الديباني ، ومن تشجيع عمداء الكليات الثلاث لى : الشيخ محمد جوان ، والشيخ مصطفى التريكي ، والشيخ إبراهيم رفيدة عميد كلية اللغة العربية ، ماحفزنى إلى مضاعفة الجهد فى كتابه فصول تاريخ الأدب العربى فى ليبيا لأول مرة فى تاريخ الثقافة العربية ، ووفق تقسيمات جديدة لم يسبقنى إليها باحث .

لقد نشر للأستاذ الحاجرى كتاب « الحياة الأدبية فى ليبيا » فى القاهرة عام ١٩٦٢ ، ولكنه بحث عن الشعر الليبى منذ عصر الدعوة السنوسية أى فى المائة عام الأخيرة ، وعلى الرغم من قصر هذه المدة فإنه لم يشمل كل جوانب الحركة الأدبية فى هذه الفترة ، وللأسف لم أطلع عليه إلا عام ١٩٦٦ حين وقعت لى نسخة منه ، وكنت قد انتهيت من كتابة كتابى جملة .

وكتب الأستاذ محمد الصادق عفيفى كتابا عن « شعراء ليبيا » ، وكتب كذلك دراسة عن الشاعر رفيق ، ونشر ديوانه ، كما كتب الأستاذ على مصطفى المصراتى البحاثة الليبى عدة كتب ، عن بعض الشخصيات الأدبية الليبية البارزة ، وكتب الأستاذ طاهر الزاوى كتابا فى أعلام ليبيا ، وفى هذه الكتب وغيرها طالعت ، وإليها رجعت ، ثم واليت الاطلاع على الكتب المؤلفة فى التاريخ العام لليبيا فى القديم والحديث ، ومن بينها مجموعة الطيب الأشهب وغيره فى تاريخ الحركة السنوسية ، وأخذت أقرأ فى شتى المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، المخطوطة والمطبوعة ، حتى تجمعت لى هذه المادة التى نشرتها فى كتابى « قصة الأدب فى ليبيا العربية من الفتح الإسلامى إلى اليوم » .

وبالإضافة إلى ذلك أفدت من رحلاتى فى مدن برقة ، ومن مخطوطات مكتبة الإمام السنوسى المحفوظة فى مكتبة الجامعة الإسلامية بالبيضاء ،

ومما أعارنى إياه فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم رفيدة شيخ كلية اللغة العربية فى البيضاء ، وكان لمكتبة حسن الخراز فى البيضاء فضل وأى فضل بما أمدتنى به من شتى المطبوعات الحديثة عن ليبيا ، وبما حرصت عليه من تجميع شتى المجلات والصحف الليبية لى .

لقد كان شبه معجزة أن أستطيع كتابة هذه الفصول الجديدة كل الجدة عن ليبيا وتاريخها الفكرى والثقافى والأدبى ؛ وكان مما ضاعف من عزيمتى فى كتابتها ما شعرت به من الحب ، وصـــلات المودة لهذا الوطن الإسلامى العربى ، مما دفعنى إلى العمل ليل نهار ، لإنجاز هذه المهمة ، التى ألقيتها أنا وحدى على عاتقى الضعيف ، والتى أخذت منى مجهودا كبيرا طيلة عدة سنوات .

ولولا فضل الله ورعايته وتوفيقه لوقفت من حيث بدأت ، إذ كنت كمن يحاول أن يخط فى الماء ، أو أن يستضىء بالظلماء ؛ أو أن يستهدى بالآثار فى رمال الصحراء .

وبقى طبع الكتاب ، وقد كان مشكلة ، أن أجد له ناشرا لطوله ، وظللت أبحث عن ناشر ، وبخاصة بعد انتهاء ندبى إلى ليبيا فى صيف عام ١٩٦٦ م ، وأخيرا رأيت أن أقوم كذلك بطبعه ، متحملا ما يجب أن أتحمله فى سبيل نشره ، من أعباء مادية ، كما تحملت أعباءه الفكرية .

ولا أجد ما أقوله إلا أن أحمد الله على توفيقه ، وأضرع إليه أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم ، فهو أكرم مأمول ، وأجل مسئول ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ؟

محمد عبد المنعم خفاجى

الهرم فى صيف عام ١٩٦٨ م

مصادر الكتاب

ـ أولا ـ

١ ـ كتب عن ليبيا :

١ ـ وثائق عن نهاية العهد القره مانللي ـ تأليف إسماعيل كالى (بالإيطالية)، وتعريب وتحقيق مصطفى بازارمة ـ دار لبنان بنى غازى ١٩٦٥ م .
٢ ـ المجمل فى تاريخ ليبيا ـ مصطفى بعيو ـ الإسكندرية ١٩٤٧ م .
٣ ـ ليبيا فى العصر العثمانى الثانى ـ جوزيف كاكيا ـ ترجمة يوسف العسلى القاهرة ١٩٤٦ م .
٤ ـ تاريخ ليبيا العام ـ ابن مسعود .
٥ ـ ليبيا العربية ـ إبراهيم حق .
٦ ـ ليبيا الحديثة ـ فؤاد شكرى .
٧ ـ ليبيا ـ حسن محمود جوهر وآخرين من سلسلة شعوب العالم .
٨ ـ ليبيا بين الماضى والحاضر ـ حسن سليمان محمود ـ القاهرة ١٩٦٢ م .
٩ ـ قضية ليبيا ـ محمود الشنيطى .
١٠ ـ طرابلس الغرب لراسم رشدى ـ طرابلس ١٩٥٣ م .
١١ ـ جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ـ محمد عثمان الحشائشى ـ مخطوط بدار الكتب المصرية .
١٢ ـ رفع الستار لمحمد الأخضر العيساوى .
١٣ ـ دراسات فى التاريخ اللوبى ـ مصطفى بعيو .
١٤ ـ المهدى السنوسى ـ للأشهب .
١٥ ـ السنوسى الكبير ـ للأشهب .

١ - إدريس السنوسي للأشهب - القاهرة .
١ - الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية - للإمام الأكبر محمد بن علي السنوسي .
١ - برقة لنقولا زيادة - دار العلم للملايين .
١ - برقة العربية للطيب الأشهب - القاهرة .
٢ - تاريخ الفتح العربي في ليبيا - طاهر الزاوي .
٢ - أعلام ليبيا - طاهر الزاوي .
٢ - في صحراء ليبيا - أحمد حسنين باشا .
٢ - حاضر طرابلس الغرب ١٩٣٧ - بغداد .
٢ - العطش والكرب في برقة وطرابلس الغرب - مطبعة الفرات ١٩٤٢ م .
٢ - شكيب أرسلان والقضية الليبية - محمد رجب الزائدي - البيضاء ١٩٦٤ م .
٢ - شكيب أرسلان د . الشرباصي - جزءآن - القاهرة .
٢ - عمر المختار للزاوي ١٣٥٢ هـ - القاهرة .
٢ - الإمام محمد بن علي السنوسي والدعوة السنوسية - مخطوط - تأليف الشيخ إبراهيم رفيدة .
٢ - الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس - عمر الباروني .
٣٠ - ميلاد دولة ليبيا - فؤاد شكري .
٣١ - السنوسية دين ودولة - فؤاد شكري .
٣١ - التذكار لابن غلبون القاهرة ١٣٤٩ هـ .
٣٣ - المنهل العذب لأحمد النائب الأنصاري جزءآن - نشر الفرجاني بطرابلس .
٣٤ - العهد العثماني الأول في طرابلس - عمر الباروني .
٣٥ - أعلام من طرابلس - للمصراتي .
٣٦ - الفتاوى الكاملية لمحمد كامل بن مصطفى - ط ١٣١٢ هـ .

٣٧ - ابن غلبون مؤرخ ليبيا - على المصراتى .
٣٨ - الفكر الإسلامى وصلته بالاستعمار الغربى محمد البهى .
٣٩ - ليبيا المجاهدة - محمد رجب الزائدى نشر دار الكتاب الليبى ببنغازى .
٤٠ - مجلة رسالة الباكستان عدد خاص عن ليبيا - يوليو ١٩٥٧ م .
٤١ - مجلة القلم الجديد العدد الحادى عشر الصادر فى عمان ١٩٥٣ م .
٤٢ - حقيقة ليبيا - سامى حكيم ١٩٦٨ القاهرة .
٤٣ - موسوعة جغرافية الممالك الإسلامية المستقلة فى القارة الافريقية ، باللغة الفارسية ، بقلم د. حسنى كنيلى بجامعة طهران - العدد الأول . وقد صدر عن ليبيا فى ٦٥ صفحة ، ويشتمل على ٢٣ صورة و٥ خرائط ملونة ، وتناول الكلام على : حدودها ، مساحتها ، سكانها ، تاريخ استقلالها ، مناخها ، ماؤها ، أوضاعها الاقتصادية ، حالتها الطبيعية ، تقسيماتها الإدارية .

٢ - كتب عن الأدب الليبى :

١ - إبراهيم الأسطى عمر - لعلى مصطفى المصراتى .
٢ - رفيق شاعر الوطنية - محمد الصادق عفيفى .
٣ - رفيق شاعر الوطن - خليفة محمد التليسى .
٤ - أحمد رفيق - رسالة مخطوطة بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة - لعبد المولى البغدادى .
٥ - رفيق لعبد ربه الغناى .
٦ - نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان - لأحمد النائب الأنصارى - جزآن .
٧ - الشعر والشعراء فى ليبيا - محمد الصادق عفيفى - القاهرة ١٩٥٧ م .

٨ - الحياة الأدبية فى ليبيا - طه الحاجرى - ١٩٦٢ القاهرة .
٩ - جبران والشابى محمد خليفة التليسى
١٠ - المجتمع الليبى من خلال أمثاله الشعبية - على مصطفى المصراتى .
١١ - لمحات أدبية عن ليبيا - للمصراتى .
١٢ - صحافة ليبيا فى نصف قرن - للمصراتى .
١٣ - أحلام وثورة - ديوان - على صدقى عبد القادر .
١٤ - صرخة - ديوان - على صدقى عبد القادر .
١٥ - زغاريد ومطر بالفجر - ديوان - على صدقى عبد القادر .
١٦ - ديوان البهلول تحقيق طاهر الزاوى - طبع القاهرة . وهو تخميسه على القصيدة العياضية .
١٧ - ديوان ابن زكرى - القاهرة - ١٣١٠ ﻫ .
١٨ - ديوان أحمد الشارف - بيروت - نشر على المصراتى .
١٩ - ديوان رفيق - طبع ليبيا جزآن .
٢٠ - ديوان رفيق - مطبعة الرسالة بالقاهرة .
٢١ - ديوان البهلول - طبع استامبول .
٢٢ - قصة مرسال - على مصطفى المصراتى .
٢٣ - ديوان البارونى - القاهرة ١٩٠٩ م .
٢٤ - البلبل والوكر - للشاعر إبراهيم الأسطى عمر - تحقيق الأستاذين عبد الباسط سليمان الدلال ، عبد اللطيف محمد شاهين .
٢٥ - شعر الطبيعة - للسحرتى .
٢٦ - البحر لاماء فيه - مجموعة قصصية - أحمد إبراهيم الفقيه - طبع ليبيا
٢٧ - الجدار - مجموعة قصصية يوسف الشريف .
٢٨ - القصص القومى - زعيمة البارونى .

٣ — كتب عن الدول العربية والإسلامية وعن الرحلات :

١ - الإحاطة فى أخبار غرناطة - لسان الدين بن الخطيب .

٢ - الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الإباضية لسليمان البارونى .

٣ - الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية .

٤ - الفارسية فى مبادىء الدولة الحفصية - لابن قنفد .

٥ - تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية - محمد الزركشى .

٦ - تاريخ الموحدين والحفصيين لابن الشماع .

٧ - أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير .

٨ - أخبار المهدى بن تومرت للبيذق .

٩ - بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد - ليحيى بن خلدون .

١٠ - واسطة السلوك فى سياسة الملوك لأبى حمو الثانى (٧٦٠ - ٧٩١) من ملوك الدولة الزيانية :

١١ - نظم الدر والعقيان فى ذكر شرف بنى زيان للحافظ التنسى .

١٢ - الخلاصة النقية فى أمراء إفريقية - لمحمد الباجى .

١٣ - خلاصة تاريخ العرب لسيديو - مترجم .

١٤ - نزهة الأنظار فى عجائب التواريخ والأخبار لمحمود مقديش .

١٥ - الرحلة الورتلانية للحسين الورتلانى .

١٦ - رحلة ابن جبير .

١٧ - رحلة ابن بطوطة .

١٨ - الرحلة المغربية للعبدرى - مخطوط جامع الزيتونة - تونس رقم ٥٠٩٣ (١)

---

(١) طبعته دار البعث بتونس لصاحبها الأستاذ أبو القاسم كرو بتحقيق أحمد بن جدو .

١٩ ـ الحلل السندسية فى الأخبار التونسية ـ تونس ١٢٨٧ هـ .
٢٠ ـ رحلة العياشى أبو سالم ـ نشر فاس ـ مجلدان .
٢١ ـ رحلة التجانى لعبدالله بن محمد التجانى (أدى فريضة الحج عام ٧٠٨هـ) .
٢٢ ـ الرحلة الناصرية لأحمد بن ناصر المراكشى .
٢٣ ـ الأزهار الرياضية ـ سليمان البارونى ـ القاهرة .
٢٤ ـ قصيدة نفيسة الجمان فى فتح وهران لمحمد أبى راس .
٢٥ ـ خلاصة تاريخ تونس ـ حسن حسنى عبد الوهاب .
٢٦ ـ تاريخ الجزائر ـ جزآن ـ لمبارك الميلى ـ طبع الجزائر .
٢٧ ـ الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ـ نشر جعفر ومحمد الناصرى ـ الدار البيضاء ١٩٥٤ م ـ ٩ مجلدات .
٢٨ ـ الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ـ ط القاهرة ١٣١٠هـ ٤ مجلدات .
٢٩ ـ تاريخ المغرب العربى من الفتح العربى حتى قيام الأغالبة والرستميين والأدارسة ـ د . سعد زغلول .
٣٠ ـ فتح المغرب العربى ـ لنصياد ـ دار المعارف بالقاهرة .
٣١ ـ فتح العرب للمغرب ـ حسين مؤنس ١٩٤٧ ـ القاهرة .
٣٢ ـ البربر لعثمان الكعاك .
٣٣ ـ داخل إفريقية لجون جنتر مترجم .
٣٤ ـ الفتوحات الإسلامية ـ لدحلان ـ جزآن .
٣٥ ـ عصر المرابطين والموحدين بالمغرب والأندلس ـ محمد عبدالله عنان .
٣٦ ـ المجالس والمسايرات ـ ٣ أجزاء ـ مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة .
٣٧ ـ شرح لمة من أخبار المعز ـ مخطوط بجامعة القاهرة .
٣٨ ـ كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة ـ جزءآن ـ مصر ١٢٨٧هـ .
٣٩ ـ أخبار ملوك بنى عبيد ـ طبع الجزائر ١٣٤٦ هـ .

٤٠ - كنوز الفاطميين - ١٩٤٤ م .
٤١ - عبقرية الفاطميين الأعظمى - طبع بيروت .
٤٢ - الفن الإسلامى فى مصر ج ١ عام ١٩٣٥ م .
٤٣ - قصة الحضارة - مترجم .

٤ — كتب فى طبقات الرجال وفى التراجم :

١ - طبقات علماء إفريقية لأبى العرب التميمى .
٢ - طبقات علماء إفريقية لمحمد الخشنى .
٣ - إنباه الرواه للقفطى - طبع دار الكتب المصرية .
٤ - بغية الوعاة للسيوطى - طبع القاهرة .
٥ - شجرة النور الزكية فى طبقـــات المالكية - لمخلوف - مجلدان - القاهرة ١٣٥٠ هـ .
٦ - رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية - جزء أول تأليف أبى بكر المالكى - نشر حسين مؤنس ١٩٥١ م .
٧ - طبقات علماء إفريقية وتونس - محمد الرعينى .
٨ - نزهة الألبا للأنبارى (٥٧٧ هـ) - طبع مصر ١٢٩٤ هـ .
٩ - المقرى للطيب الجنحانى - طبع تونس ١٩٥٥ م .
١٠ - المقرى لمحمد عبد الغنى حسن - طبع القاهرة .
١١ - أسد بن الفرات - على مصطفى المصرانى .
١٢ - ابن حمديس الصقلى على المصرانى .
١٣ - ابن حمديس الصقلى - عبد المغنى المنشاوى طبع القاهرة .
١٤ - الأعلام للزركلى - ١٠ أجزاء - الحلبى بالقاهرة .
١٥ - أبو الحسن الحصرى - محمد المرزوقى - تونس ١٩٦٤ م .
١٦ - حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها - للباغى - بيروت .

١٧ - ابن رشيق لعبد الرؤوف مخلوف - القاهرة .
١٨ - ابن خلدون محمد عبد الله عنان .
١٩ - تاريخ جوهر الصقلي - القاهرة ١٩٣٣ م .

٥ - تاريخ :

١ - تاريخ أبي الفدا - طبع القسطنطينية ١٢٨٦ هـ .
٢ - تاريخ الطبري طبع بولاق - « تاريخ الأمم والملوك » .
٣ - تاريخ ابن الأثير - الكامل - طبع المنيرية ١٣٥٧ هـ .
٤ - التاريخ الكبير لابن عساكر - مخطوط .
٥ - تاريخ غزوات العرب .
٦ - تاريخ الإسلام السياسي ، حسن إبراهيم - ٤ أجزاء .
٧ - انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى جنوبا - حسن إبراهيم - القاهرة ١٩٥٧ م .
٨ - المعجب للمراكشي (٦٦٩ هـ) - ليدن ١٨٨١ م .
٩ - آثار البلاد للقزويني - جوتنجن ١٨٤٩ م .
١٠ - البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عذاري - ليدن ١٨٤٨ - نشر دوزي - ٣ أجزاء .
١١ - المغرب في حلي المغرب والمشرق في حلي المشرق - لابن سعيد (٦٧٣ هـ) - ليدن ١٨٩٨ . . والجزء الخاص بالأندلس تحقيق الدكتور شوقي ضيف - طبع دار المعارف ١٩٥٣ م .
١٢ - كنوز الفاطميين - زكي محمد حسن - القاهرة - ١٩٤٠ م .
١٣ - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب للبكري (٤٨٧ هـ) باريس ١٩١١ م .
١٤ - نزهة المشتاق للإدريسي - طبع روما .

١٥ - تاريخ ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر - ط مصر ١٩٣٦ م .
١٦ - نزهة الأنظار فى عجائب التواريخ والأخبار - محمود الصفاقسى .
١٧ - تجارب الأمم لمسكويه - الجزء الأول - ط مصر ١٩١٤ م .
١٨ - طبقات الأمم لصاعد الأندلسى .
١٩ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى - ط القدسى ١٣٥٠ هـ .
٢٠ - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر .
٢١ - الحلل السندسية - شكيب أرسلان .
٢٢ - بغية الملتمس للضبى .
٢٣ - حسن المحاضرة للسيوطى - ط القاهرة جزآن .
٢٤ - تاريخ اليعقوبى لابن اليعقوبى .
٢٥ - تاريخ الخلفاء للسيوطى .
٢٦ - مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعى .
٢٧ - الفخرى لابن الطقطق .
٢٨ - السلوك للمقريزى - طبع القاهرة .
٢٩ - الخطط والآثار للمقريزى - القاهرة ١٣٣٦ هـ .
٣٠ - مروج الذهب للمسعودى .
٣١ - العالم العربى - نجلاء عز الدين .
٣٢ - الشرق العربى والخلافة العثمانية لضياء الدين الريس .
٣٣ - الدولة العثمانية والشرق العربى لمحمد أنيس .
٣٤ - البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصرى ١٩٥٧ م .
٣٥ - محاضرات فى تاريخ الأمم والإسلام - محمد الخضرى - ٣ أجزاء .
٣٦ - تاريخ مصر الإسلامى : إلياس الأيوبى .
٣٧ - صفوة الزمان فيمن ولى مصر من أمير أو وال أو سلطان - للصفوى - مخطوط بمكتبة المؤلف .

٣٨ - دولة بنى قلاوون فى مصر - ط دار الفكر العربى بالقاهرة .
٣٩ - المنتظم لابن الجوزى ط حيدر أباد الدكن .
٤٠ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - مخطوط بدار الكتب المصرية .
٤١ - كتاب الدول المنقطعة لابن ظافر - مخطوط - دار الكتب .
٤٢ - مسالك الأمصار للعمري - دار الكتب المصرية ١٩٢٤ م .
٤٣ - تاريخ ابن الوردى - ط مصر ١٢٨٥ هـ .
٤٤ - مسالك الممالك للاصطخرى - ط ليدن ١٩٢٧ م .
٤٥ - قصة الحضارة ترجمة زكى نجيب ومحمد بدران - ط لجنة التأليف بالقاهرة
- تأليف ديورانت .
٤٦ - الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع لآدم ميتز - ترجمة أبوريدة .
٤٧ - حضارة العرب - لوبون - ترجمة زعيتر - ط الحلبى ١٩٤٥ م .
٤٨ - الطريق إلى مكة - محمد أسد .
٤٩ - القوميات - لأمين الريحانى .
٥٠ - اليقظة العربية - لأمين سعيد .
٥١ - تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان - ؟ - مترجم - طبع
بيروت ١٩٤٨ م .
٥٢ - حاضر العالم الإسلامى تعليق الأمير شكيب أرسلان .
٥٣ - الدولة العربية المتحدة - ١٩٣٨ القاهرة .
٥٤ - تاريخ الجبرتى عجائب الآثار لعبد الرحمن الجبرتى ١٣٢٢ هـ .
٥٥ - الصلة لابن بشكوال الأندلسى .
٥٦ - الضوء اللامع للسخاوى .
٥٧ - الديباج المذهب لابن فرحون .
٥٨ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

٥٩ - حضارة الإسلام فى دار السلام لجميل نخلة .
٦٠ - يقظة العرب - جورج أنطونيوس - ترجمة الركابى .
٦١ - تاريخ التمدن الإسلامى لجورجى زيدان - ط الهلال ١٩٣١ م .
٦٢ - عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان - العينى الحنفى .
٦٣ - تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر ط الشـــام - المطبوع منه ٥ أجزاء فقط .
٦٤ - تاريخ العرب - فيلب حتى - بيروت ١٩٤٩ م .
٦٥ - أخبار الدول للقرمانى - ط حجر بغداد ١٨٨٢ م .
٦٦ - خلاصة تاريخ العالم - مترجم .
٦٧ - أحسن التقاسيم للمقدسى - ط ليدن ١٩٠٦ م .
٦٨ - معجم الأنساب ترجمة زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود - تأليف زامبـــاور .
٦٩ - تاريخ العرب العام لسيديو - ترجمة زعيتر - ط الحلبى ١٩٤٨ م .
٧٠ - تاريخ الدولة العلوية فى المغرب لعبد الكريم بن زيدان .
٧١ - تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى لبروكلمان ج٣ ط ٦ ١٩٤٩ م .
٧٢ - أعلام النبلاء - ٧ أجزاء طبع دمشق .
٧٣ - تاريخ اغمات - لعباس بن إبراهيم .

٦ — من مصادر الأدب والنقد والثقافات وموسوعات المؤلفين :

١ - كتاب الأغانى لأبى الفرج .
٢ - كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه .
٣ - كتاب اليتيمة للثعالبى - ٤ أجزاء تحقيق محى الدين عبد الحميد .
٤ - زهر الآداب للحصرى - ٤ أجزاء .

٥ - نفح الطيب للمقرى - ٤ أجزاء - القاهرة - بولاق ١٢٩٧ ه .
٦ - المقدمة لابن خلدون - ط التجارية .
٧ - البيان والتبيين للجاحظ - طبع الخانجي بالقاهرة .
٨ - الحيوان للجاحظ - طبع الحلبي بالقاهرة .
٩ - ديوان الهذليين - طبع دار الكتب المصرية .
١٠ - خريدة القصر للعماد الأصفهاني .
١١ - خريدة القصر - قسم شعراء المغرب - طبع ١٩٦٦ م .
١٢ - العمدة لابن رشيق - طبع الخانجي ١٩٠٧ .
١٣ - كشف الظنون - خليفة حاجي - مجلدان .
١٤ - معاهد التنصيص للعباسي - تحقيق محي الدين عبد الحميد .
١٥ - جذوة المقتبس للحميري - القاهرة .
١٦ - خزانة الأدب للبغدادي - ط القاهرة .
١٧ - خزانة الأدب للحموي - طبع القاهرة ١٢٩١ ه .
١٨ - منهاج البلغاء لحازم - طبع تونس ١٩٦٦ م .
١٩ - رسائل البلغاء - محمد كرد علي - القاهرة ١٩٣٤ م .
٢٠ - أزهار الرياض للقاضي عياض - القاهرة ١٩٣٩ - ٣ مجلدات .
٢١ - معجم المؤلفين لكحالة - ١٥ مجلدا - دمشق ١٩٦١ م .
٢٢ - وفيات الأعيان لابن خلكان - مصر ١٢٩٩ ه .
٢٣ - سر الفصاحة لابن سنان - طبع الخانجي ١٩٣٢ م .
٢٤ - الموازنة للآمدي .
٢٥ - الموازنة بين الشعراء لزكي مبارك .
٢٦ - شعر الفتوح الإسلامية للنعمان القاضي - القاهرة ١٩٦٥ م .
٢٧ - المقدمة الأدبية لابن عاشور - تونس ١٩٥٧ م .

٢٨ ـ فوات الوفيات لابن شاكر ـ تحقيق محي الدين عبد الحميد ـ مجلدان ـ القاهرة ١٩٥٢ م .
٢٩ ـ درة الحجال نشر الرباط ١٩٤٠ م ـ مجلدان .
٣٠ ـ أبو الحسن حازم القرطاجنى وفن المقصورة ـ حولية كلية آداب عين شمس ـ عام ١٩٥١ م .
٣١ ـ نص المقصورة فى نفس المصدر عام ١٩٥٣ م .
٣٢ ـ الأمالى لأبى على القالى ـ ط دار الكتب المصرية .
٣٣ ـ الفهرست لابن النديم .
٣٤ ـ نهاية الأرب للنويرى ـ دار الكتب المصرية .
٣٥ ـ صبح الأعشى للقلقشندى ـ ط دار الكتب المصرية .
٣٦ ـ المستطرف للأبشيهى ـ ط القاهرة .
٣٨ ـ الكشكول للعاملى .
٣٨ ـ عصر المأمون لأحمد رفاعى ـ ٣ أجزاء .
٣٩ ـ فجر الإسلام لأحمد أمين .
٤٠ ـ ضحى الإسلام لأحمد أمين .
٤١ ـ ظهر الإسلام لأحمد أمين .
٤٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ مترجمة إلى العربية .
٤٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى .
٤٤ ـ دائرة معارف البستانى .
٤٥ ـ معجم البلدان لياقوت الحموى ـ ط السعادة ١٩٠٦ م .
٤٦ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموى ط أحمد رفاعى .
٤٧ ـ النجوم الزاهرة ـ ابن تغرى بردى ـ طبع دار الكتب .
٤٨ ـ بغية الوعاة للسيوطى ـ القاهرة .

٤٩ - ديوان تميم - ط دار الكتب المصرية .

٥٠ - الفكر الإسلامى - محمد البهى - ١٩٦٠ م .

٥١ - المجددون فى الإسلام لعبد المتعال الصعيدى .

٥٢ - قدماء ومعاصرون لسامى الدهان ١٩٦٦ م .

٥٣ - التصوف الإسلامى - لزكى مبارك .

٥٤ - تاريخ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى - توفيق الطويل-١٩٤٦م .

٥٥ - الإسلام والتجديد فى مصر - آدمز - ترجمة عباس محمود .

٥٦ - الحركات الإصلاحية - جمال الدين الشيال ١٩٥٨ م .

٥٧ - مشاهير الشرق - جورجى زيدان ١٩٢٢ .

٥٨ - زعماء الإصلاح - أحمد أمين .

٥٩ - تيارات أدبية - إبراهيم سلامة - ط القاهرة .

٦٠ - المثل السائر لابن الأثير - ط مصر ١٣١٢ هـ .

٦١ - الذخيرة لابن بسام - ط كلية آداب القاهرة ١٩٣٩ م .

٦٢ - قصة الأدب فى العالم - ط مصر ١٩٤٣ - أحمد أمين وزكى نجيب محمود .

٦٣ - الثقافة العربية - للعقاد .

٦٤ - معجم ما استعجم للبكرى ط القاهرة ١٩٤٥ م .

٦٥ - عراقة الأدب - ٣ أجزاء .

٦٦ - نشوار المحاضرة للتنوخى - ط هندية ١٩٢١ .

٦٧ - النثر الفنى لزكى مبارك - دار الكتب المصرية ١٩٢٤ م .

٦٨ - من أدبنا المعاصر - طه حسين .

٦٩ - فيض الخاطر - لأحمد أمين .

٧٠ - وحى الرسالة - لأحمد حسن الزيات .

٧١ - مقاصد الشريعة لطاهر بن عاشور - تونس .
٧٢ - القرآن إبراهيم أبو الخشب .
٧٣ - الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين - كامل السوافيري - ١٩٦٤م - القاهرة .
٧٤ - منازع الفكر الحديث لجود ترجمة البسام وعباس فضلي .
٧٥ - أبحاث في ماضي المسلمين وحاضرهم - إسحاق موسى الحسيني .
٧٦ - الإسلام والفلسفات المعاصرة - محمد البهي .
٧٧ - الإسلام والحضارة - محمد خلف أحمد .

٧ - مراجع في تاريخ الأدب العربي :

١ - تاريخ الأدب العربي في العصرين الأموي والعباسي إبراهيم رفيدة ومحمد عبد المنعم خفاجي بالاشتراك - القاهرة ١٩٦٦ م .
٢ - تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان - ٤ أجزاء .
٣ - الأدب العربي وتاريخه - لمحمود مصطفى - ٣ أجزاء .
٤ - تاريخ الأدب العربي للزيات .
٥ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - ترجمة د. عبد الحليم النجار .
٦ - لباب الثقافة والأدب - محمد أحمد حماد - طبع القاهرة ١٩٦٢ م .
٧ - الاتجاهات الأدبية - محمد أنيس المقدسي .
٨ - المفصل في تاريخ الأدب العربي - جزءآن - ط القاهرة .
٩ - تاريخ آداب العرب - للرافعي ٣ أجزاء .
١٠ - المنتخب - ٤ أجزاء - طه حسين وآخرون .
١١ - التوجيه الأدبي - طه حسين وآخرون .
١٢ - الشعر المعاصر - مصطفى السحرتي .

١٣ ـ الشعر المصرى بعد شوقى ـ حلقة أولى وثانية ـ محمد مندور
١٤ ـ فى الأدب الحديث ـ عمر الدسوقى ـ جزآن .
١٥ ـ بلاغة العرب فى الأندلس لأحمد ضيف .
١٦ ـ شعراء الجزائر فى العصر الحاضر .
١٧ ـ أحاديث عن الأدب المغربى الحديث ـ عبد الله كنون .
١٨ ـ رسائل النقد ـ رمزى مفتاح .
١٩ ـ نزعات التجديد فى الأدب العربى المعاصر ـ أنور الجندى .
٢٠ ـ حديث عيسى بن هشام .
٢١ ـ شعر اليوم للسحرتى .
٢٢ ـ جولة مع أدباء شمال إفريقيا ـ فوزى الميلادى .
٢٣ ـ الاتجاهات الشعرية فى السودان ـ محمد النويهى ـ نشر معهد الدراسات العربية .
٢٤ ـ مراكز الثقافة فى المغرب ـ للكمال .
٢٥ ـ شعراء السودان .
٢٦ ـ الديوان جزآن للعقاد والمازنى .
٢٧ ـ الأدب السودانى لعبد الملك حمزة .
٢٨ ـ الشعر الحديث فى السودان لعبده بدوى .
٢٩ ـ نفثات اليراع لمحمد عبد الرحيم .
٣٠ ـ رواد الشعر الحديث فى مصر للدكتور مختار الوكيل .

٨ — شعر ودواوين :

١ ـ أدباء من الجزائر ـ إبراهيم الكيلانى ـ اقرأ عدد ١٩٢ .
٢ ـ شعراء الجزائر فى العصر الحاضر ـ للهادى السنوسى .
٣ ـ ديوان اللهب المقدس ـ مفدى زكريا .
٤ ـ ديوان ابن دراج ـ دمشق ١٩٦١ م .
٥ ـ ديوان حازم القرطاجنى ـ بيروت م .
٦ ـ الشوقيات .
٧ ـ ديوان ابن حمديس ـ ط روميه ١٨٩٧ م .
٨ ـ ديوان ابن خفاجة الأندلسى ـ جمعية المعارف ـ مصر .
٩ ـ ديوان المتنبى ـ شرح العكبرى ـ تحقيق السقا .
١٠ ـ ديوان ابن هانىء الأندلسى
١١ ـ ديوان حافظ إبراهيم .
١٢ ـ أطياف الربيع لأبى شادى ـ ١٩٣٤ م .
١٣ ـ ديوان المازنى .
١٤ ـ « العقاد .
١٥ ـ « شكرى .
١٦ ـ « ناجى .
١٧ ـ « الرصافى .
١٨ ـ « الزهاوى
١٩ ـ « الكاظمى .
٢٠ ـ « غنيم ـ دار المعارف بالقاهرة .
٢١ ـ « مصطفى صادق الرافعى .

٢٢ - ديوان محرم .
٢٣ - ديوان الربيع - إلياس فرحات - سان باولو ١٩٥٤ م .
٢٤ - ديوان نبض الوجدان - حافظ جميل - بغداد ١٩٥٧ م .
٢٥ - ديوان الناصري - بتحقيق الأستاذين : هلال ناجي ، عبدالله الجبوري جزآن .
٢٦ - ديوان إشراقة التيجاني بشير .
٢٧ - ديوان الشاطيء الصخري - حسين منصور .
٢٨ - ديوان دموع وأشواق - حسن عزت .
٢٩ - ديوان الحرية والجمال - جعفر حامد .
٣٠ - ألحان وأشجان - محمد محمد علي .
٣١ - المطرب من أشعار أهل المغرب - لابن دحية - تحقيق الابياري .
٣٢ - الشعر والشعراء في السودان - لأحمد أبي سعد .

٩ - كتب في اللغة :

١ - الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي - طبع دمشق .
٢ - تهذيب الأزهري - طبع القاهرة .
٣ - الصحاح للجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور العطار - طبع القاهرة .
٤ - كفاية المتحفظ لابن الأجدابي - طبع القاهرة .
٥ - لسان العرب لابن منظور - طبع بولاق .
٦ - القاموس المحيط - ٤ أجزاء - الحلبي بالقاهرة .

١٠ - كتب للمؤلف :

١ - قصة الأدب المعاصر - ٤ أجزاء .
٢ - الأزهر فى ألف عام - ٣ أجزاء .
٣ - قصة الأدب فى الأندلس - جزآن - طبع بيروت ١٩٦٢ م .
٤ - قصة الأدب فى مصر - ٥ أجزاء - طبع القاهرة .
٥ - رائد الشعر الحديث - جزآن - طبع القاهرة .
٦ - التصوف الإسلامى - جزآن - القاهرة .
٧ - التراث الروحى - القاهرة .
٨ - بين الأدب والنقد - بالاشتراك .
٩ - مواكب الحرية فى مصر - القاهرة .
١٠ - النقد العربى الحديث ومذاهبه - طبع القاهرة .
١١ - الأدب العربى الحديث ومذاهبه - طبع القاهرة .
١٢ - أدباء المشرق .
١٣ - الشعر والتجديد .
١٤ - البناء الفني للقصيدة العربية .

— ثانيا —

صحف ومجلات

مجلة الهدى الإسلامى - ليبيا - تصدرها الجامعة الإسلامية .
« ليبيا الحديثة .
« ليبيا المصورة .
« الإذاعة الليبية .
« قورينا تصدرها كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية .
« المرأة الليبية .
« الفنون الليبية .
« الأفكار الليبية .
« صوت المربى الليبية .
« صوت ليبيا .
« المعرفة الليبية .
« عمر المختار .
« الرواد الليبية .
« هنا طرابلس الغرب .
جريدة الأسد الإسلامى أصدرها فى القاهرة سليمان البارونى وصدر العدد الأول منها بتاريخ ١٢ /٨/ ١٩٠٧م .
مجلة المنهل مكة المكرمة .
« الحج مكة المكرمة .
« القلم الجديد الأردنية ١٩٥٣ م .
« القلم الجديد الأردنية عدد يوليو ١٩٥٣ م .
« الكتاب العراقية .
« الأقلام العراقية .
« دعوة الحق المغربية .

مجلة المعرفة السورية .
« العرفان - صيدا بلبنان .
« الفكر التونسية .
« الآداب البيروتية .
« الأديب البيروتية .
« الرسالة المصرية .
« الأزهر - القاهرة .
« أبولو - القاهرة .
« الفكر المعاصر - القاهرة .
« الشهر - القاهر .
« المجلة - القاهرة .
« المقتطف - القاهرة .
« الثقافة - القاهرة .
« الكتاب - القاهرة .
« الكتاب العربي - القاهرة .
« المسرح - القاهرة .
« القصة - القاهرة .
« الشعر - القاهرة .
« الرسالة الجديدة - القاهرة .

وجميع الصحف الليبية اليومية والأسبوعية والشهرية والنصف الشهرية ، ومن بينها : الرائد - الحرية - الحقيقة - الزمان - العدل - برقة الجديدة - طرابلس - طرابلس الغرب - الرقيب - الفجر - الأمة - اليوم - فزان - جريدة الليبي - جريدة العدل الطرابلسية .

يطلب الكتاب في ليبيا من مكتبة :

دار الكتاب الليبي

لصاحبها

حسن الخراز

ليبيا - بنى غازى - البركة - شارع الطيرة - ص ب ٧٦٩

فهرست الجزء الثالث

انتهى الكتاب